

المجلد ٢٥ العرفان الجزء ١٠

المحرم سنة ١٣٥٣ نيسان ١٩٣٤

العام الجديد فأين العهد السعيد ؟!

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه ، والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين ، وعباد الله الصالحين لا سيما نبينا العربي وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين

وبعد فقد قطعت العرفان ٢٥ عاما وهي ناهجة منهاجها الذي اختطته لنفسها من بدء صدورها فلم تحد عنه قيد اظفور

١ خدمة القضية العربية خدمة خالصة
٢ السعي لخدمة الشرقيين عامة والمسلمين خاصة
٣ نشر الثقافة والحث على النهضة والعلم والتعلم
٤ تنشيط الأدباء والشعراء والكتاب
٥ العناية الخاصة في شؤون الشيعة
٦ حث العامليين على مباراة الامم الحية

إلى غير ذلك من الفوائد التي يعرفها قراء العرفان وقد توقفت العرفان بضع سنين مدة الحرب وبعدها فأصدرنا في ست سنين مضت ١٢ مجلدا حتى تم لنا في ربع قرن كامل اصدار ٢٥ مجلدا

ونحن مع ما قاسيناه في هذه السنين الطويلة ، من عناء وما بذلناه من جهود ، وما انفقناه من مال ، ما برحنا مغتبطين لما قمنا به من واجب نحو امتنا ووطننا ولئن انكره اللئام ، فقد اعترف به الكرام

إذا رضيت عني كرام عشيرتي فما زال غضبانا علي لئامها

ونحمد الله انا لم نساعد من حكومة او ملك او امير او مثر كبير او صغير ، بل جل العطف على العرفان وتقديرها كان من عامة الناس واوساطهم ، نعم غمط حقوق العرفان الكثيرون من ضعيفي الذمة ، وخائني الوطن والامة ، وبينهم عدد من المتزعمين واصحاب الثروة ...

وها نحن نسير بعملنا غير هيابين ولا وجلين في هذه السنة راجين أن تكون سنة سعيدة على امتنا التي قاست وتقاسي من انواع البلاء الأمرين منشدين مع فيلسوف المعرة

فلا نزلت علي ولا بأرضي سحائب ليس تنتظم البلادا

آمال تتبدد وأماني تتجدد

إذا قلبنا صفحات التاريخ الفينة بعد الفينة ، واستقرأنا ما قام به العرب من المآتي الحسان وهي صفحة بيضاء في صفحات الفتح والعلم والأدب . لنعمنا عينا وثلجنا فؤاداً ، وبنينا القصور والعلالي ، والصروح المشيدة من الآمال والأماني طمعاً ببلوغ تلك المرتبة العالية ، والمكانة السامية ، التي نالها آباؤنا الأولون في عصر كانت تستخدم به الخيول والجمال ، عوضاً عن الكهرباء والبخار ، في عصر مهما بالغنا برقيه فلم يكن به جزء من كل ما وصل إليه العالم اليوم من حضارة ومدنية واكتشاف واختراع ، وصناعة وتفنن وابتداع ، أجل كل ذلك محسوس ملموس لا سبيل معه للمناظرة والجدل . أليس من المؤسف جداً أن نقرأ تلك الآثار العربية في بطون الكتب التاريخية والأدبية ، وعلى جدران الآثار الخالدة ، وفي قاعات المتاحف التي تضم الأثريات النفيسة ، ألا يعد عملنا صغيراً وضئيلا بالنسبة لأعمالهم الكبيرة الجليلة التي ملأنا صفحات مجلدات العرفان في التنويه بها والحث على اتباعها « وأين أين السامع » وها نحن نذكر هنا الشيء اليسير منها للذكرى والذكرى تنفع المؤمنين

العلم والفلسفة

نبغ من العرب وإن شئت فقل من المسلمين عدة علماء لا يحصون كثرة وجملة فلاسفة منهم الفارابي الذي لم يقتصر على الحكمة وبلوغه المثل الأعلى بها بل شغف بالموسيقى حتى روى ابن ابي اصيبعة انه اخترع آلة تشبه القانون أو هي القانون نفسه إذا وقّع عليها اضحك السامعين تارة وأبكاهم طوراً واستفزهم أخرى ويروى والعهدة على الناقل انه دخل مجلس سيف الدولة والمغنون ينشدون ويوقعون على آلاتهم فاعترض عليهم واسكتهم ثم اخرج من جيبه عيداناً وركبها

ووقع عليها فأضحك جميع من بالمجلس ثم ابكاهم ثم نومهم فتركهم وخرج

التدبير الحربي والفتح مع العدل

اجتمع للمسلمين في عهد النبي (ص) وخلفائه الراشدين من الرجال الابطال ما ادان لهم الأمم وأخضع لسلطانهم الشعوب ، فقد كان علي بن ابي طالب من الرجال الذين لم تلد الأمهات مثلهم شجاعة نادرة مع ورع وتقوى و كان خالد ابن الوليد فذا في تدبير الجيوش والقيادة العسكرية كما اشتهر عمر بن الخطاب في الحزم والعدل وحسن التدبير وغيرهم كثيرون ممن لا تسع الصحف تعدادهم وتعداد مناقبهم ولولا الفتن الداخليه ، والمطامع الاشعبية ، لرأيت الدنيا كلها او جلها دانت للإسلام (اقرأ ما نشر ص ٦٨ في مختارات الصحف)

الدهاء وحب العمران والعدل

اشتهر معاوية بن ابي سفيان في الدهاء هو وعمرو بن العاص كما اشتهر يزيد بن ابي سفيان في الفتوح وكان الوليد بن عبد الملك الذي بنى المسجد الأموي في دمشق وفتحت على عهده الاندلس = عمرانيا مدهشا وإذا ما ذكر العدل فالحلق فيه عمر بن عبد العزيز الذي انسى الناس عدل عمر بن الخطاب

الأدب والنشب والعمران

زهت الآداب العربية على عهد الأمويين وازدادت ازدهارا على عهد العباسيين والفاطميين والحمدانيين والبويهيين وضخمت الثروة جداً لاتساع الفتوحات الاسلامية حتى قدر دخل يحيى البرمكي وولده جعفر بعشرين مليونا من الدنانير وحدث عن عهد الرشيد والمأمون ولا حرج وإذا قرأت ما بذله الحسن بن سهل في عرس ابنته بوران لما زفها للمأمون أخذتك الدهشة وحسبت أنك تقرأ اسطورة من الاساطير

وإذا قرأت ما كان لدى الفاطميين من أثاث ورياش وما فعله المنصور بن أبي عامر عند قدوم رسول ملك الروم وما صنعه المعتمد الاندلسي لأم اولاده الرميكية

لا تكاد تصدق ما بلغه هؤلاء من غنى وثروة وبذخ وترف وحسبك انه كان عند سنجر بن ملكشاه ١٠٣٠ رطلا من الجوهر ولعله لم يملك احد قبله أو بعده مثل هذه الكمية من الجواهر

وكان الخراج على عهد الرشيد خمسمائة مليون درهم من الفضة وعشرة ملايين دينار من الذهب عدا الغلال والمصنوعات والأطياب الخ

وأما العمران فحدث عنه ولا حرج : قصور فخمة ومساجد مدهشة وابنية شاهقة واتقان وزخرف وزركشة وتفنن وابداع لا مثيل لها

فكم وكم بنى أولئك العظماء من آمال ، على تلك الأعمال . وكانت همتهم أن تدين الدنيا لملكهم الفخم ، لكن ويا للأسف مابرحت تلك الآمال أن تبددت

وها نحن منذ جدد النهضة العمرانية والعلمية محمد علي باشا وأحيا الحركة الفكرية ، والفلسفة الإسلامية ، السيد جمال الدين الافغاني نرى الشرق عامة والإسلام خاصة والعرب على الأخص يسيرون سراعاً نحو المدنية والحضارة ويجدّون تباعاً في احياء ما اندثر من مجدهم وهم مع إغذاذهم في سيرهم هيهات هيهات أن يلحقوا وعلى كل حال فإن أمانينا تتجدد وليس ذلك من قبيل (إن التمني رأس مال المفلس) بل هي أماني مبنية على اسس متينة ، واعلام واضحة ، لا نشك بتحققها إذا ساعدها التوفيق ، وواكبها العمل المنتج ، ونحن مهما تقول المتقولون وثبط المثبطون ، فلا نريد إلا ان ننعم بهذه الأماني التي تصور لنا ألوانا زاهية من امجادنا الماضية ، وحياتنا الآتية ، منشدين قول شاعرنا العربي

أماني من ليلى حسان كأنما ... سقيت بها ليلا على ظمأ بردا
منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى ... وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا



الحرب في الجزيرة

وقع ما كنا نحذر، ووقع لا ما شئنا بل ما شاءه القدر

هي المقادير فلمني او فذر إن كنت اخطأت فما اخطأ القدر



يحيى حميد الدين إمام اليمن



عبد العزيز بن السعود ملك نجد والحجاز



عبد العزيز بن السعود واولاده الثلاثة

اجل من زهاء عشرة شهور والمتشائمون يشيعون وقوع الحرب بين العاهلين العربيين يحيى حميد الدين إمام اليمن وعبد العزيز بن السعود ملك نجد والحجاز وهما يكذبان ونحن ننشر هذا التكذيب مبتهجين لأن المنتظر من هذين الإمامين صاحبي الجزيرة ان يتحدا على دفع العدو الخارجي لا ان يمزقا لحمهما وبلادهما



الحاج امين الحسيني رئيس المؤتمر الإسلامي

بأيديهما والعرب متلعة الاعناق لتوحيد العرب ، وإعادة السلب ،فإعلان الحرب بين هذين الملكين المستقلين ادى إلى اضطراب العرب والإسلام فتألفت الوفود للسعي في السلام وابحر للحجاز واليمن وفد مؤلف من الحاج امين الحسيني رئيس المؤتمر الإسلامي وهاشم بك الأتاسي رئيس الكتلة الوطنية ويضم لهما الأمير شكيب ارسلان ومحمد علي باشا علوبه وهم من خيرة القوم الذين يقومون بمثل هذه المهمة الجليلة وعسى ان لا يحصل تعنت من الفريقين فإن الغالب والمغلوب خاسر والرابح هو الاجنبي فقط إلا ان يتيسر ان تدين الجزيرة لعاهل واحد وهو بعيد لأن الإمام من القوة والمنعة على جانب عظيم جدا وكذلك ابن السعود فالصلح سيد الأحكام ، والمتسامح في هذا المقام هو الإمام ، وربك لا يضيع اجر المصلحين



هاشم بك الأتاسي رئيس الكتلة الوطنية

(ياعام)

يقولون ياعام قد عدت لي	فياليت شعري بماذا تعود
لقد كنت لي امس ما لم ارد	فهل أنت لي اليوم ما لا اريد
ومن صابر الدهر صبري له	شكا في الثلاثين شكوى لبيد
ظمئت ومثلي بريّ أحق	كأني حسين ودهري يزيد
تغابيتُ حتى صحبتُ الجهول	وداريتُ حتى صحبتُ الحسود

شوقي

﴿ الكشاف المسلم ﴾

كان للكشاف المسلم الذي يرأسه الاستاذ محي الدين النصولي صدى بعيد اذ كان مخيمه في دمشق بعيد الاضحى احسن المخيمات ترتيبا واتقانا وحفلته اروع الحفلات اجتمع بها نحو ٣٤ فرقة من الكشافة السورية و كان الحاضرون زهاء سبعة آلاف نفس وقد اصدرت رصيفتنا الكوكب البيروتية التي جعلت جل ابحاثها عن الكشاف عددا خاصا وصفت به تلك الحفلات مع رسوم كثيرة لها فحبذا كل عمل نبيل يعود على البلاد بالنفع الجزيل، ويهيئ للمستقبل رجالا يذودون عن بلادهم وامتهم



مخيم الكشاف بالشام



الكشاف في الشام

تاريخ الفلسفة الإسلامية :

صاحب هذا المقال من شبان العراق الناضجين الذين يكتبون عن عقيدة واختبار ولا يحبون التطويل الممل ، بل قد يجنحون للإيجاز غير المخل ، وهو ولا شك من الكتاب المجيدين الذين يبسم لهم المستقبل

اضطهاد الفلاسفة في التمدن الاسلامي

١ — طعنات الغزالي بالفلسفة

لم يتصد احد من علماء الدين للطعن بالفلسفة الإسلامية وتنفير الناس منها وثلب المشتغلين بها كأبي حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ . فقد كان الغزالي مدرساً دينياً في المدرسة النظامية أرقى المدارس العباسية في زمنه . وكان له من سعة علمه واقبال الجمهور على كتبه ما يؤهله لنقد الفلاسفة وتسفيه آرائهم . فألف الكتب العديدة لمقاومة الآراء الفلسفية وتكفير اصحابها ورميهم بأشنع التهم وأبشع الألقاب . واليك بيان أهم الكتب التي ألفها في هذا الموضوع :

١ — مقاصد الفلاسفة — المطبوع في ليدن سنة ١٨٨٨ . وقد اوضح فيه اغراض الفلاسفة وعرّف مقاصدهم ودعا إلى عدم الركون اليهم

٢ — تهافت الفلاسفة — المطبوع في الهند ومصر مراراً وقد انتقد فيه الفلاسفة الطبيعيين انتقاداً مراً . وقد الف رداً عليه ابن رشد الاندلسي كتابا دعاه (تهافت التهافت) انتصر فيه للفلاسفة وانتقد على الغزالي غلوه في الرد ومبالغته في التشنيع والذم

فهذا المجهود العظيم الذي بذله الغزالي في هدم الفلسفة كان مؤذنا بزوالها وانقضاء عهدها في المشرق

غير ان انهزام الفلسفة في المشرق على يد الغزالي كان موجباً لانتقالها إلى بلاد الغرب . فأقبل عليها جماعة من كبار الفلاسفة الاندلسيين كابن باجه وابن الطفيل وابن رشد وغيرهم . وعكفوا على مدارستها وبثها بين طبقات المتعلمين

٢ — قتل السهروردي

ومن أبرز حوادث اضطهاد ارباب الفلسفة في التمدن الإسلامي ما رواه المؤرخون عن قتل صلاح الدين الايوبي الشهير للسهروردي احد دعاة الفلسفة ومريديها . فلم تلصق بهذا الرجل تهمة تبرر قتله سوى اتهامه (بالزندقة) وهي التهمة الوحيدة التي كانوا يلصقونها بمن آنسوا منه انعكافًا على الفلسفة

وما كان عليه السهروردي من سعة الاطلاع وفصاحة المنطق وقوة الحجة والتغلب في المناظرات لفت الأنظار اليه وأثار اعجاب المتأدبين حتى اشار اليه الشيخ فخر الدين بقوله : (ما أذكى هذا الشاب وأفصحه ولم أجد احداً مثله في زماني إلا اني أخشى عليه لكثرة تهوره واستهتاره وقلة تحفظه ان يكون ذلك سبباً لتلفه)

ولقد كان الشيخ فخر الدين صادقاً في حذره . فإن السهروردي ما كاد يحل بلدة حلب حتى ناظر الفقهاء وبذهم . فتوجسوا منه شراً . واكثروا عليه الأراجيف ورفعوا أمره إلى السلطان الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح يوسف بن ايوب

وجمع له الملك الظاهر اكابر الفقهاء والمتكلمين ليكتشف أمر هذا الرجل ويتحقق من صحة عقيدته فتفوق السهروردي عليهم في كل ما ناظروه به . فقربه الملك الظاهر اليه ورفع منزلته وجعله من أدنى خواصه . فازداد الفقهاء تشنيعا عليه وعملوا المحاضر العديدة بكفره وسيروها إلى الملك الناصر صلاح الدين وكان في دمشق إذ ذاك وفيها يقولون : (إن بقي هذا فإنه يفسد اعتقاد الملك الظاهر وكذلك ان اطلق فإنه يفسد أي ناحية كان بها من البلاد «١») . واتهموه باشياء كثيرة تشير الى ضعف عقيدته وقلة تدينه او زندقته . فأصغى صلاح الدين إلى اقوال الفقهاء وبعث إلى ولده الملك الظاهر بحلب كتابا يقول فيه : (ان هذا الشاب السهروردي لا بد من قتله ولا سبيل ان يطلق ولا يبقى بوجه من الوجوه) . فلما علم السهروردي بذلك طلب أن يترك في مكان منفرد ويمنع من الطعام والشراب إلى ان يلقى ربه ففعل به ذلك ومات سنة ٥٨٦ هـ «٢»

٣ — نفي الفيلسوف ابن رشد من قرطبة

ويلي قتل السهروردي في الأهمية نفي ابن رشد الفيلسوف الأندلسي . فإنه لما انتشرت مؤلفات هذا الفيلسوف واتسعت شهرته وذاع عنه أمر الاشتغال بالفلسفة نقم عليه المنصور صاحب الاندلس في ذلك الوقت فنفاه من بلدته (قرطبة) وأمره أن يقيم في اليسانة . وهي بلدة كانت مختصة باليهود بالقرب من (قرطبة) . ولم يقتصر النفي في زمن المنصور على ابن رشد فقط بل تناول رهطا كبيراً من ارباب الفلسفة واساطينها كأبي جعفر الذهبي وغيره

العراق — عبد الغني شوقي

«١» الحرية الفكرية لسلامة موسى

«٢» الحرية الفكرية

يا حبيبي

صاحب هذه القصيدة شاب في مقتبل الشباب وقد نبغ في شعره نبوغا يحق أن يقال له معه ما قاله الفرزدق للكميت ولا غرو فهو شاعر عن تراث لا عن كلالة ومع ذلك فقد فاق أباه من الآن فكيف بعد برهة من الزمان

هجعت عين وكم من عيون تسكب الدمع خلسة في الظلام
وضنأت بعض النفوس وظلت أنفس نهب حيرة وسقام
غارقات في لجة من دموع هيجتها مرارة الأوهام
يا حبيبي ليس الشهيد الذي ما ت بحد الظبي أو الصمصام
كم محب قضى ومات شهيدا بسهام الألحاظ لا بالحسام
خلق العاشق المدله لليأ س وحمل الأسى من الأيام
يقطع الليل ساهراً يتلوى ضجراً عند غفلة النوّام
يشتهي النوم يا حبيبي ولكن حرام عليه طعم المنام
ليس من نام كالخلي بصب كان نوم العشاق جد حرام
شاعر الخلد في التعاسة والدا ء شبيه بالعاشق المستهام
هو والعاشق التعيس سواء في جروح الاضلاع والآلام
شاعر الخلد عن ذويه غريب رغم ما بينهم من الارحام
روحه نفحة من الله لم تد نس بسوء كغيرها في الأثام
خلصت من شوائب العار حتى شابهت في الصفاء ماء الغمام
أبداً في سما الخيال تراها حلّقت فوق عالم الأحلام
يكتب الشاعر الحزين من القلـ ب فيأتي بالدر عند الكلام
يحرق النفس كالشموع ليأتي بجديد في شعره للأنام
ما رأيت الحياة غير ضلال وابتسام الأيام غير خصام
ليس شيء على البسيطة يبقى كل شيء مصيره لحمام
لهف نفسي إذا الشباب تولى وعلا الشيب لمتي بعد عام
ما عساني تجاه شيبي ابدي من جزوع في كربتي وسقامي
أيؤدي تذراف دمعي وحزني او يحيي على مدى الايام ؟
كذب الدمع لم يكن ليؤدي حق حزني على مدى الأعوام
يا حبيبي بادر صبوحك قبل الشيب في هدأة وكل سلام
واغتنم هذه الدقائق ما دمـ ت فتيا فاللهو حظ الغلام

دمشق عدنان مردم بك

> الاستاذ صاحب المقال أشرف على الكهولة وهو يجاهد ويجالد في قلمه السيال ، وما تدبجه براعته الفياضة من كتاب ومقال ، الدالة على نضوجه ولئن كان كتاب الريحاني أحسن ما كتب عن فيصل فهذا المقال أفضل ما كتب عن هذا الكتاب لذلك وضمناه مع المقالات ولم نحشره في الأبواب حرصاً على فوائده وفرائده

فيصل الاول

« للاستاذ امين الريحاني »

يقول الجاحظ في وصف الكتاب : « الكتاب وعاء ملئ علماً ، وظرف حشي ظرفاً ، وإناء شحن مزاحاً وجداً ، إن شئت كان أبين من سحبان وائل ، وإن شئت كان أعيى من باقل ، وإن شئت ضحكت من نوادره ، وإن شئت عجبت من غرائب فرائده ، وان شئت ألهتك طرائفه ، وإن شئت أشجتك مواعظه ، ومن لك بواعظ ملهٍ ، وبزاجر مغرٍ ، وبناسك فاتك ، وبناطق أخرس ! »

هكذا يريد الجاحظ أن يكون الكتاب ، وبهذه الروح والفكرة أخرج كتبه إلى الناس فنفع وأمتع وأجاد وأفاد ! . وما أجدر هذا الوصف وأحق هذه النعوت أن تنطبق على أكثر ما خرجه إلى الناس من الكتب القيمة الاستاذ الريحاني صاحب (الريحانيات) و(ملوك العرب) و(فيصل الأول)

لقد كشف الاستاذ ببحوثه القيمة وأسلوبه الكتابي الشيق المغري عن صفحة مجهولة من تاريخ الجزيرة العربية الحديث وملوكها وأمرائها في كتابه (ملوك العرب) وسد بذلك ثلمة في المكتبة العربية وتاريخ العروبة بعدما تطلع العرب قاصيهم ودانيهم إلى من يسدها ، ثم ما عتم أن فجع العرب والعروبة بثلة الأمل وبقية الروح ورمز الأماني القومية العربية (فيصل الأول) فجاءت هذه الرزيئة مستحثة له دافعة إياه إلى اخراج كتابه الأخير (فيصل الأول) وهو بفصوله الفريدة وبحوثه المفيدة تحف وطرائف فيها من شتى الخطوط والألوان ما يصلح أن يقال فيه ما قاله الجاحظ « وإن شئت عجبت من غرائب فرائده ، وإن شئت ألهتك طرائفه ، وإن شئت أشجتك مواعظه واعظ مغر . . وناطق أخرس ! »

يعرض الاستاذ الريحاني في كتابه (فيصل الأول) هذا ٣٣٦ صفحة في عشرة فصول ومقدمة ولواحق جميعها حافلة بشتى المتع والفوائد التي تشفي من غليل ظمأى هذه المباحث ورواد هذه المطالب ، وكلها شيقة تغري بالمطالعة والتتبع كما يغري الطعام الشهي بالاسترسال والمضي ، وتتبارى في الجذب والاستهواء تباري الراقصات الحسان في جذب القلوب ولفت الأنظار . . فمن تحليل دقيق إلى نقد رشيق ، ومن أدب ممتع إلى وصف مبدع ، إلى تهكم جارح او استهزاء جامح إلى دقيقة حلوة او حقيقة مرة . . إلى استنتاج مبهج واستنباط مزعج . . إلى خيال سام او معاني

عقام ! ومن تشريح قلم كمشرط جرّاح إلى تصوير كزجاجة مصباح ؟ كل ذلك في اسلوب أخاذ جذّاب وطريقة ساحرة فاتنة ! وقد تستغرق الساعات في المطالعة ثم لاتشعر انك مللت او ان السآمة وجدت الى نفسك سربا تتسرب منه . واعتقد ان «الأمين» قدير وجد خبير بانتقاء الموضوعات التي يتحدث اليك فيها ، وهل تجد أدل على ذلك من اختياره موضوع (فيصل الاول) عقب الفاجعة به والتحدث الى الناس عن كثير من مكنونات حياته الخاصة والسياسية مما لا يتيسر لغير فئة محدودة من الناس الاتصال بها والنفوذ اليها

ولم أجد بداً من النزول على رأي الاستاذ صاحب العرفان فتركت للقلم المتجالد في هذه الظروف العابسة الكلام في موضوع هذه الطرفة النفيسة والتحفة الأنيسة التي اخرجها «الأمين» للناس ، مجرداً عن كل هوى غير هوى البحث وعن كل غاية سوى خدمة العلم والأدب . على ان كلمتي لا تتناول تمحيص الجهات السياسية والحربية والوقائع العائدة إلى ذلك وقد تركتها للمشتغلين بها من اخواننا العراقيين وسواهم وهم أدرى وأبصر بها

وهذا الفصل الثاني (المعركة الأخيرة) والفصل الثالث (الجو المكفهر) وهذا الفصل التاسع (المناقب) والفصل العاشر (نحن وهارون الرشيد) . وعندي انها من اكثر فصول الكتاب إمتاعا وخصابا فالمؤلف في فصل (المناقب) قد وفّى فيصلاً العظيم حقه من الوصف وابدع أيما بداع وجاء اسلوبه فيه كبقية الفصول سلوبا طلياً جذاباً مستهويا وقد جاء فصل (نحن وهارون الرشيد) فصلاخيالياً روائياً اراد الكاتب أن ينظر فيه بين الرشيد وفيصل والبرامكة والانكليز من وجهة نهم جانب وحالة الاجتماعية في العهدين ، وهو طلي لذيذ صحيح المقارنة لولا الغمزات التي تناولت الرشيد كما سنشير اليه في موضعه . واما الفصلان الأولان فقد أجاد الكشف والإبانة فيهما عن حالة فيصل في إبان تشييده العرش وما يعتلج نفسه الكبيرة من مساورات الأفكار وهواجس التصورات كل ذلك بإشارة لطيفة ونكتة طريفة وروح تهكمية وغمزات من تحت الستار غير خفية : إقرأ تهكمه وسخريته المستملحة ولذعاته المستعذبة :

١ - في الصفحة ٢٤ عند تعرضه لدوائر الاستخبارات : (ان دوائر الاستخبارات وقاك الله شرها ونفعك بالصافي من خيرها تؤدي بمن تهتم لهم الى أمر من امرين إما إلى المشنقة وإما إلى حومة السياسة ، وقد كتب لفيصل أن يدخل الحومة ويحرز فيها اكاليل الغار ، والشوك !)

٢ - في الصفحة ٤٢ عند ذكره اعتقال طالب باشا النقيب الذي كان يقول العراق للعراقيين ويحارب فكرة تنصيب فيصل ملكا على العراق : (جاء في تقرير المفوض السامي انه القي القبض على السيد طالب في الشارع العام . والحقيقة هي خلاف ذلك الا إذا حسبنا الجنينة أمام دار الانتداب شارعا عاما . وما شأن السيد في تلك الجنينة ، ومن الذي اصطاده هناك ؟ لا تعجب إذا قلت لك

ان (المس بل) نفسها هي الصائدة . فقد اطلقت صقرها على طير البصرة وكانت ظافرة وكان ذلك منها في سبيل التكريم لبطل العراق . أجل ، قد أرسلت (المس بل) تدعو السيد طالب للشاي في دار الانتداب ، فقبل السيد وكان في اثناء التكريم أسير لطف سيدتين (اللادي كوكس) وصاحبة الدعوة . وعندما خرج من الدار استقبله عند الباب في الجنينة آسرون لا آسرات ، آسرون مسلحون ، فأدخلوه السيارة دون سلام ودون كلام ، وساروا به مسرعين الى البصرة حيث كانت تنتظر الباخرة التي أقلته الى جزيرة سيلان)

٣ — في الصفحة ٤٤ عند تعرضه لسياسة الانكليز الجديدة : (قد كان الانكليز يعولون حقًا على الأمير « أي فيصل » في سياستهم الجديدة وكانوا ينتظرون منه ، لما علموا وتحققوا من مواهبه وسجاياه ان يكون بنفسه الدعاية الكبرى لنفسه ، والبرهان الساطع على حسن اختيار ارباب السياسة البريطانية . وكانوا يتوقعون منه فوق ذلك ان يأتي ببعض المعجزات . هو ذا العراق وأهله ، فهذا تاجك اليوم ، وشعبك غداً . فيجب عليك ان تسحر الشيعيين ، وتفتن السنيين ، وتقنع النصارى ، وترضي اليهود وتبعث خوف الله في قلوب العشائر . يجب عليك وانت الساحر ان تستوي على العقول والقلوب في الشيوخ والشبان ، في المتطرفين والمحافظين ، في المتطربشين والمعممين . عليك ان تفتنهم ، تسحرهم جميعاً ، وتسحر معهم ذلك الخليط الأثري من الشعوب ، أي الاقليات المسيحية واليزيدية والبهائية واليهود والصابئين)

٤ — في الصفحة ٤٦ عند ذكره استقبال فيصل : (اما في بغداد فالفيصليون اعدوا مظاهرة كبري — كذا — للترحيب وراحت الحكومة الموقتة ، يحف بها الأنصار ، ترحب بالأمير في الخطة . ولكن اولي الأمر ها هنا كذلك جهلوا او تجاهلوا موعد وصول القطار . وكان بين الجموع المنتظرة عدد وفير من الانكليز رجالاً ونساء فشكوا مثل الأهالي التأخير ، وتأففوا من الظهيرة في تموز . وبينا الجموع في هذه الحال ، يشكون طول الانتظار ، جاءت برقية تقول ان القطار متأخر ساعتين فارتأى المندوب السامي — رحمة بالعباد ؟ — ان يتأخر سبع ساعات بدل الساعتين . وكان ذلك . فوصل القطار ليلا وكان الاستقبال رسميًا حكوميا — بارداً)

٥ — في الصفحة ٥٢ في حديثه عن يوم التتويج : (وجاء يوم التتويج ، وصدق المثل العربي في المستر تشرشل الذي له في كل عرس قرص . فقد استمر يتقلب في فكره « البناء الانكليزي ذا الوجه العربي » وهو حائر في أمره ، فيقرر في الصباح صحته كمالا ، وفي الأصيل صحة نصفه وفي المساء فساده بأجمعه ، وفقاً لمهب الرياح حول الدولاب السياسي بلندن وجنيف . ولكنه ارسل في الساعة الأخيرة برقية مصعقة — هي الصاعقة بعينها — ولا يعلم غير الله ما كانت تحدث في الحفلة بل في العراق لو لم تسقط بموضع غير موصل في دار الانتداب . قال المستر تشرشل في برقيته :

« من الواجب على فيصل أن يعترف في خطبة التتويج أن السلطة العليا في البلاد هي المفوضية البريطانية » . أقيمت الحفلة في باحة السراي في ٢٣ آب ١٩٢١ وكان فيصل في خطبته عراقياً وطنياً ، وعربياً قحاً . فما فاه بكلمة تشير حتى إشارة الى « السلطة العليا » او إلى الانتداب إنما حصر كلامه بالمعاهدة التي ستعقد بين العراق وبريطانية العظمى ، وتعهد بأن يرعاها ، فيدخلها في صلب الدستور الذي سيسنه المجلس الوطني . فيهتف الناس : ليحيى الملك فيصل ملك العراق ، وهمس إبليس في أذن الزمان « ليحيى المستر تشرشل » . لقد انتهت الحرب وما انتهى القتال)

ثم اقرأ بعد ذلك ما ورد في الصفحة ٥٥ والصفحات التي تليها وانظر أي اسلوب سلس عذب يتبعه الريحاني في وصفه لأنيق الجيل المائدة السياسية التي اقامها (فيصل) للعرب والانكليز . ثم انتقل الى ص٧٤ إلى كلامه عن الفتنة التي كان يتمخض بها العراق في فجر السنة الثانية من عهد فيصل . وانظر إلى وصفه السلاح الذي كان يتسلح به المعارضون : (كان للحملة ثلاثة اهداف الوزارة والمفوضية والبلاط الملكي ، وتجانست فيها الأسلحة فكانت كلها بأنواعها الثلاثة من مصانع اللغة : المدفع الرشاشة (خطب ومقالات) والطيارات المدمرة (القصائد) والمدفع الصحراوية (فتاوي المجتهدين) . ومن عجائب الأمور أن يتوهم الخصوم انها كلها من مصانع كروب) . وفي هذا من التنكيت الأدبي ما فيه ، وكم في هذه الجمل من حقائق جارحة ! وماذا يمكن أن يكون سلاح الشرق العربي اليوم غير هذا النوع من الأسلحة !

ثم انظر كيف يصور لنا موقف فيصل تصويراً حقيقياً ويشرحه التشريح الوافي في الصفحة ٨٥ - ٨٦ والكلام بلسان فيصل : (لو رحت ابحث اليوم عن حليف للعراق فاين اجده ؟ في فرنسة ؟ الفرنسيس عدائي . في تركية ؟ ما انتهت الحرب بيننا وبين الأتراك . في العجم ؟ ان حكومة العجم تزيد بتاعبنا وتشاكسنا في تدخلها بشؤون هل الشيعة في العراق . اين اجد الحليف ؟ في نجد ؟ لا تزال خطة ابن السعود حربية أكثر منها سلمية ، وفيها الخطر عليه وعلينا سوء . فلا ترى اننا محاطون بالأعداء ، ولا اصدقاء لنا غير الانكليز ؟ هي الحقيقة يا أخي ، وإذا اعترفت بها وقبلتها وعالجتها بالتي هي احسن قالوا انى مالئ الانكليز واخدم سياستهم . والانكليز ؟ العياذ بالله .) ثم يقول : (وهم يطلبون مني أن اوقع معاهدة لا تمكنني من تأسيس حكومة وطنية قوية ، ولا تمكننا لذلك من القيام بتعهداتنا . خذ الجيش مثلا . نحن نبغي جيشاً وطنياً ، ولا احد يتطوع وفي البلاد انتداب . والبرهان بسيط . يقول العراقيون : إذا كان الانكليز مقيمين في العراق فليدافعوا عنه بجيوشهم . هذا حق ، بل هذا منطق . والانكليز كثيرا ما يؤثرون المنطق على الحق)

وانظر ص٨٧ في ما كتبناه من النزاع في المعاهدة القائم بين فيصل والمفوض السامي السر برسي

كوكس وأي تعبير حسن أماط اللثام عنه في قوله : (ان النزاع في المعاهدة بين فيصل والسر برسي كوكس هو نزاع بين روح عاقلة (يريد فيصلا) وبين عقل لا روح له (يريد السر برسي كوكس)

واسمع الحقيقة الجارحة ايضا يتلوها عليك في قوله في مفتتح الفصل الخامس ص٨٨ (إذا ماجنح المؤرخ غدا الى درس احوالنا السياسية الحاضرة يكتشف الحقيقة الكبرى التي تبدو لنا اليوم كبيرة حتى في جزئياتها . وهذه الحقيقة هي انحطاط الغربيين ، لا ارتقاء الشرقيين ونهضاتهم ، هو الذي عجل سقوط السيادة الغربية في الشرق . فقد كانت العظمة البريطانية مثلا مستمدة من قوى الشعب البريطاني الادبية والروحية ، تلك القوى التي تزعزعت بعد الحرب العظمى ، ورزحت تحت عبء ثقيل من الاصطلاحات والمغالطات الاجتماعية والسياسية ، ثم تلاشت بين يدي السياسيين والماليين العاملين ليومهم وقومهم ، بل انسحقت بين حجري الرحى للمصلحة المباشرة ، اي بين المهاودة والمساومة ، وما يصحبهما من المحاولات والمراوغات .) ثم ضم له قوله في الصفحة التي تليها : (عند ما كانت الجيوش البريطانية تحارب الأتراك في العراق كانت تعتقد وتتيقن صدق ما قيل لها وهو انها جاءت تفتح العراق للملك جورج والقديس جرجس — شفيع بريطانية العظمى لا للعراقيين . وما كان بلاغ الجنرال مود إذ دخل بغداد في ١١ آذار ١٩١٧ غير صدى البلاغات التي كانت تذيعها دول الإعلان إبان الحرب : ثقوا ايها العرب انا لا نطمع ببلادكم . إنما جئنا لنخلصكم من الترك ، ونقدم البلاد بعد فتحها هدية لكم خالصة لوجه الله . وهذا ما قاله الجنرال مود في بلاغه ، فإن صدق البلاغ فالجنود المجاهدون قد خدعوا خدعة فظيعة . وإن كان البلاغ كاذبا فأهل البلاد المخدوعون) نعم اهل البلاد المخدوعون وليس الجند ! لقد صابهم ما صاب الثعلب في حكايته مع الطبل المعلق في الشجرة .. لا بل صابهم ما اصاب مالك الحزين مع السمكات في حكاية من حكايات (لافونتن) !

وانظر ص١٠٣ في الفصل السادس كيف يعرف موقف فيصل من القضية العراقية وهو غاية في الدلالة على حاله : (بل كان عليه ان يرى وراءه كما يرى امامه ، وان يحسن فوق ذلك شيئاً من علم المناقضات) . نعم من علم المناقضات ! وهل ما نراه ونسمعه كل يوم في الآفاق السياسية لهذه البلاد سوى مجموعة متبلبلة من المناقضات ؟ وهل حياة الشرق غير صورة من هذه المناقضات ايضا؟ نعم انه من الممكن في علم المناقضات (ان تجر العربة الحصان !) كما قال وكما يقول المثل الانكليزي

وإليك نمطاً من أنماطه البيانية المنطوية على روح النكتة فيها الغمزة والمغزى ، وذلك عند إشارته إلى ما فتح امام الملك فيصل من الرجاء والأمل في إنجاح المفاوضات السياسية في لندن بسبب ظهور النفط الغزير في البئر المعروف ببابا كُركُر في كركوك . قال في الصفحة ١١٥ : (غادر الملك

فيصل « إكس لهبان » فعرج على باريس في طريقه إلى لندن . ويوم كان في عاصمة الفرنسيس، قرأ في صحف الأخبار في الصفحة الأولى، مطبوعا بالحرف العريض، نبأ جاء من العراق من كركوك من عاصمة النفط ينبئ بالحدث الخطير . الا ان (بابا كُركُر) لمن المرسلين . (بابا كركر) بكر الآبار، ينطق بالخير ويبشر بالبركات. فبينما كانت الشركة التركية التي منحت امتيازها في سنة ١٩٢٥ تسبر غور كركر وقبل ان بلغت المائة والثمانين قدما إلى قلبه، انفجر انفجاراً هائلا، وقذف بخيره عاليًا، مائة وستين قدما فوق الأرض ! (بابا كركر !) — (بابا كركر !) تبارك اسمك وتمجد ! سيساعدنا نبأك في حل المشاكل والمعضلات . عبر الملك فيصل بحر المانش وهو سابح في سماء من احلام النفط والاستقلال ..)

ومن كناياته الجميلة المستملحة عن العماء والغموض الذي يحف المعاهدة العراقية سنة ١٩٢٧ إن في لندن وإن في بغداد ما جاء في الصفحة ١٢٢ : (انتقل المسرح من لندن الى بغداد وجاء المتصارعون، الملك وجعفر والسر هنري، يستأنفون الصراع . من مدينة الضباب جاءوا إلى مدينة الغبار .. وفي الحالين حال الستار دون الابصار !) فكم من عماء وعمه اشتمل عليه نفط الضباب ونفط الغبار ! . على ان ما ذكرناه للاستاذ هنا من المحاسن لا يمنعنا ان نشير بجانبه الى بعض المؤاخذات التي ورد بعضها عرضاً وسهواً وبعضها عن تصور وقصد . فمن ذلك :

١ — ما ورد في الصفحة ٦٧ : (واستعرضت غيراسم من الأسماء التي تغري الباحث وتتقاضى يقينه الجزية) . وأنت لا تستطيع ان تفهم كيف تتقاضى اليقين الجزية ولو استعرضت جميع ما في جمجمة الإمام عبد القاهر الجرجاني، إمام البيان، من كنايات واستعارات !

ومن هذا النمط قوله في الصفحة نفسها والتي تليها : (إي ورب حمورابي، إي وأجنحة آثور، ان للنطفة جناحا، وللرياح يداً، وللآلهة كلمة خالدة . سماع سماع ان المؤذن في مأذنة عبد القادر يدعو المؤمنين للصلاة فلو كان بإمكانه أن ينشر السنين المطوية ويستطلع خبرها الغير التاريخي، ولو كانت له عين ترى الأجنحة الطائرة والأيدي الزارعة التي تستحيل بعد عملها تراباً ..) إلى آخر ما جاء في الصفحة المذكورة . اقرأ هذا وكرر القراءة ثم ارجع إلى نفسك فماذا تجد ؟ وهل تستطيع كشف الخبيئة الكامنة وراء هذه الألفاظ المنمقة !

٢ — ما ورد في الصفحة ٢٥ : (ولو جئنا نوزع الفضل على كل من عملوا لإنجاح الثورة أي الثورة الحجازية على الترك، وكنا مجردين من الأغراض النفسية والقومية، لما كان في العمل ما يدعو للسرور والمفاخرة . ولنا أن نسأل ما هو قسط فيصل من الفضل يا ترى، وما قسط الضباط العرب، وما قسط البدو، وما قسط لورنس، وما قسط (الخيال الانكليزي) الذي كان تحت أمر لورنس على الدوام . ويلاه لقد اطلقت القطة من الجراب — لقد بحت بالسر . وهل هو سر يا ترى ؟

(الخيال الانكليزي يفضح الجميع ، فلا عجب إذا رغب الجميع عن ذكره . أما وقد ذكرناه الآن فانقل الحق وإن أخطأنا القسمة . سبعون بالمائة من الفضل ، او اكثر او اقل هي « للخيال الانكليزي » — للمال . والباقي ، وزعه على الباقين كيفما تشاء) . وهذا قول اقل ما فيه انه سهم مسدد إلى صميم الثورة العربية على الترك يجعل من وجهها ظهراً ومن ظهرها وجهاً . لقد تناول الغازي مصطفى كمال باشا في قيامه لتحرير الترك المال من الشيوعيين وتناول السلاح بقاء وكانت بعد ذلك الكلمة العليا لتركية وكان العمل الأمجد للأيدي الفولاذية والعزائم النارية التي أدارت المعارك في تركية معارك القتال ومعارك السياسة ، تستمد الروح الخفي ، وعناصر الفوز من قائدها الأعلى الغازي كمال ، هذا في غير نكران للمعونة الشيوعية من مال وسلاح وفي غير جحود لسيدها . وليس من الانصاف في شيء أن تتوزع تركية ومن ساعدها في قيامها الفضل فيقال ان سبعين بالمائة من هذا الفضل كان (للخيال الشيوعي) لأن الشيوعيين غذوا مصطفى كمال بالسلاح والمال ! ومن قبل مصطفى كمال ستمد من الفرنسيين (واشنتون) قائد الثورة الامريكية الأعلى في حروب الاستقلال على الانكليز فأمدوه بالمال والرجال والعتاد فلم يكن ذلك ليحرم الولايات المتحدة ثلاثة ارباع شرف جهادها ونضالها من اجل استقلالها ويجعل (سبعين بالمائة)من شرف ذلك (للخيال الفرنسي) !

٣ - ما ورد في الصفحة ١١ : (وأريد أن يكونوا أي أبناء للبنانيين والسوريين وحفادهم — احراراً مثل اجدادهم الفينيقيين ومثل اجدادهم العرب) . فالاستاذ لا يستنكف أن يقع في ما وقع فيه غلاة اللبنانية من التطرف في رد سكان لبنان اليوم إلى الفينيقيين البائدين جاعلا منهم آباء لهم وجدوداً والقوم قد أكل عليهم الدهر وشرب . . وتقايأ ! . وإذا لم نأبه لبعض المتهوسين الذين يقولون ذلك فماذا نصنع والقائل الاستاذ الريحاني الذي (يريب بعض الناس حبه للعرب وملوكهم) كما يقول في اول سطر من اول صفحة من كتابه ! لقد نطقه الله بالحق . . وكما ان الفاتحة أم الكتاب فآيته هذه أم آيات هذا الكتاب !

هذا ، وللاستاذ روح تهكمية تتمشى في اسلوبه الكتابي وقد تنطوي احيانا على لذعات ووخزات ربما نبت في موضعها او نفرت وتجافت عنه وقد تتناول بأشوكتها روح الدين والتدين او الاشخاص والظروف والأحوال . ومن النوع الأول

١ - ما ورد في الصفحة ١٤ : (عاد السر برسي كوكس في الشهر التالي إلى بغداد وسافر الأمير فيصل الى مكة يستمد بركة أبيه . .) وقوله في الصفحة ٤٣ : (فقد كان المحافظون وعلى رأسهم النقيب السيد عبد الرحمن ملكيين شريفيين وبإذن الله فيصليين) ولا تخفى اللذعة في القولين في (البركة) ثم في قوله : بإذن الله . .

٢ — ما جاء في الصفحة ٦٢ من غمز الأولياء في شخصي (الشيخ عبد القادر الجيلاني والولي عيدروس) يقول : (كنت مقيما في تلك الأيام بمحلة الشيخ ، في جوار مولانا عبد القادر الجيلاني قدس الله سره) ويقول : (وهاك الشمس بجيشها غازية فاتحة ، تهدم صروح الخيال وترفع فوق معاقل الآمال أعلام النهار الجديد ، وقد باركها الوليان ، عبد القادر وعيدروس .. فما خوفك وهمك بعد هذا!) لاحظ قوله : (مولانا .. قدس الله سره .. وقد باركها الوليان . فما خوفك!.)

٣ — ما ورد في الصفحة ١٠٤ وهو فيه يتهم مجتهدي الشيعة بالهوى الفارسي فيقول: (وكانت — أي المعارضة — تزداد شدة في الشيعة إذ أفتى المجتهدون بمقاطعة الانتخابات ، وهم يموهون سياستهم الفارسية بما يظهر من عطفهم على الأتراك) . اما ان هوى مجتهدي الشيعة في العراق فارسي فهو حكم لا يدعمه الواقع ولا المنطق ، لأن الفارسي من هؤلاء المجتهدين الأعلام يغلب عليه التقشف والانقطاع عن امور الدنيا والاشتغال بأمور الدين حتى لا يتعاطى شيئا سواها والعربي منهم إذ خرج عما وصفناه الى السياسة لا يرضى عن استقلال العرب في العراق بديلا ولا يماشي اي رأي سياسي من شأنه وضع الرباق الأجنبية في عنق العراق او غيره من بلاد العرب والمشادات التي اساسها الانتصار للعصبية العربية لا تنقطع بينهم وبين من يقول بالشعوبية من الأعاجم ، والاستاذ الريحاني وغيره ممن لهم صلة بالقضية العراقية يعرف ان العرش العراقي الذي وطدت اركانه للمرحوم صاحب الجلالة إنما قام على جماجم ابناء الشيعة العرب في الثورات التي اضرموا نارها في كربلاء والنجف وغيرهما على الترك ثم على الانكليز وهي التي نحت العراق وضعه السياسي الأخير ، ولو ان هوى المجتهدين فارسي لاستغلوا تلك الثورات لمصلحة فارس ولسمعنا اصواتهم تدعو إلى ذلك وما الذي يمنعهم والكثرة الساحقة في البلاد تأتمر بأوامرهم وتأخذ بفتاويهم والوتر الديني فيهم حساس اي حساس ! بل الواقع انهم استغلوا الثورات لمصلحة العراق نفسه وللعرش العراقي دون غيره .. وهؤلاء الأعلام ليسوا من المدربين في وزارات المستعمرات او دوائر الاستخبارات على السياسة فيسوغ ان تنسب اليهم الالتواء والمرونة فيها والتمويه بناحية من نواحيها لستر ناحية ثانية فيظهرون مثلا عطفهم على الأتراك تمويهاً لسياستهم الفارسية !

ثم ان الاستاذ لا يألو ان يسخر من بعض هؤلاء المجتهدين الذين غمسوا اكفهم في السياسة فيقول في الصفحة السابقة نفسها : (وكان آية الله الشيخ مهدي الخالصي) ثم يقول (فغضب رئيس الوزارة عبد المحسن السعدون غضبته الأولى وامر بتسفير آية الله الاكبر) ثم يقول (بل كانت المحنة محنته أي السعدون — تشتد بدعاء أولئك المجتهدين على بعدهم وبصلوات اتباعهم الحارة) . لاحظ ما تحمله من السخرية كلمة (آية الله ، آية الله الاكبر) وكلمة (دعاء اولئك المجتهدين ، وصلوات اتباعهم!)

٤ — ما ورد في حاشية الصفحة ١١٠ فهو يشرح ما تقوله السواحر الثلاث في إحدى روايات شكسبير ومؤداه (ان ما يراه الناس مليحاً هو قبيح في أعيننا وما يرونه قبيحاً هو عندنا حسن) ثم يقول : (فهل تواردت الخواطر بين شكسبير وصاحب الآية : ولعلكم تكرهون شيئاً وهو خير لكم) . فهو يجعل محمداً (ص) صاحباً للآية ويضرب بعقيدة ثلاثمائة مليون من الناس في الوحي عرض الحائط .. ثم بعد ذلك لا يدري نص الآية فيجيء بها محرفة !

٥ — ما جاء في الصفحة ١٦٤ فقد اراد ان يصف فيصلاً بالتساهل الديني فغمز من النبوة والوحي ، وعرّض بمظهر من مظاهر التقى والصلاح في جلالة أخيه الورع الملك علي وأورد في الصفحة ١٦٥ ان فيصلا (نصر المرأة العصرية) كأن الشريعة الإسلامية لم تنصرها وكأن المحنة التي وقع فيها النساء العصريات اليوم من النعم على المجتمع !

ومن النوع الثاني من اللذعات والوخزات

١ — ماجاء في الصفحة ٤٢ عند ذكره السيد طالب النقيب : (وكان — اي السيد طالب — مغواراً في وطنيته جباراً في اعماله ، طياراً في آرائه وآماله ، وكان شديد الإيمان حتى في ساعات شرابه بما حواه ذلك الرأس القائم بين كتفيه كبرج من العاج !) لاحظ تشبيهه رأسه ببرج .. وببرج من العاج !

٢ — ما جاء في الصفحة ٥٧ من التهكم في وصف الحفلة التي اقامها الملك ووصف الحاضرين وقد اجاد فيها واحسن ومن ذلك غمزه حملة الأوسمة : (هوذا ياسين باشا الهاشمي ، ياسين الصامت بثوبه الرسمي واوسمته ، وهو صنو جعفر في ما ذكرت . مساكين هؤلاء العرب فهم لا يعرفون قيمة الاوسمة ، فيحملونها على صدورهم خجلين ، كأنها نقود مزيفة !) نعم كأنها نقود مزيفة .. نقود مزيفة يا طويل العمر ! أما لسان « صموئيل جونسون » سقراط الانكليز بفصاحته ولواذعه (الصفحة ٥٦) فإنك لم تتركه ايها الأستاذ للمرحوم مجيد الشاوي وحده ! . فقد كان لسان كتابك هذا (فيصل الأول) كلسان « صموئيل جونسون » أيضاً في فصاحته ولواذعه !

٣ — ما ورد في الصفحة ٦٠ عند تعرضه للاكفهرار والتجهم الذي يسود الحفلة وانعم الباري على الملك : (ولكنه — اي الملك — أمر بتلك التي كانت لأبي نواس المعشوقة الأولى . نعم أمر بالخمرة اكراماً للانكليز ، وغض الطرف عمن ستسلموا اليها من العراقيين) . ومن هذا القبيل ما ورد في الصفحة ١٥٩ (تناول الملك العشاء مع بعض رجال الحكومة المقربين احتفالا بحدث مفرح في سياسة العراق وهم فرحون مرحون فقرأ الملك في وجوههم شعورهم بنقص في الضيافة وأمر لهم بالشمبانيا !) . وماذا نصنع بهذا الداء المستعصي عند بعض اشباه العظماء والعظماء ومنهم الملوك الذين يمثلون المقامات العالية وهم مسلمون يحكمون بلاداً وشعوباً إسلامية ويتهاونون في جرح تقاليدهم الدينية والخروج عليها ولو انهم حافظوا عليها ولو في مواقفهم الرسمية لقدرهم المخالف خير تقدير ! .

٤— ما جاء في الصفحة ٦٣ عند ذكر مأدبة الملك لرجال السياسة : (ومن ضيوف تلك المأدبة ذلك الاسرائيلي الجامع بين الأدب والنسب ساسون حزقيل ، الذي كان يدير مالية العراق بما لا يرضي غير المفوضية وبعض البيوت التجارية ، فقد اعتزل بعد ذلك السياسة ، وساح في الأرض ينشد الصحة ورحمة الله ، فلقيهما معاً بعد عشر سنوات في باريس) حتى الوزير الاسرائيلي لم تعصمه اسرائيليته ووزارته من ان تصيبه لذعات قلم الاستاذ انظر قوله (ينشد الصحة ورحمة الله !) وهاك اثنين من الشخصيات المعروفة في تاريخ العراق السياسي (ناجي شوكت) و (حكمت سليمان) ، وانظر إلى نار اللذع يشبها الأستاذ في اطرافها (ناجي النجيب وحكمت الحكيم .. ولكن في الاسمين تاء تركية لا تخفى على اللبيب ..) يرمي إلى السياسة التركية التي نسترا وراءها يومئذ بدافع عنصريتها لأنها تركيا الأصل

٥— وهذا المستر « كوك » الانكليزي مستشار الأوقاف في العرق وصلت موسى الاستاذ إلى لحيته فحلق له على الناشف أيضاً : انظر في الصفحات ٦٥ و٦٦ و٦٧ (ما اعتنق المستر كوك الاسكتلندي دين المجوس ، ولا خر ساجداً للملك طاووس ..) ثم يقول (وبعد ان ملك قلوب المؤمنين الصافي فدعوه تحبباً الحاج كوك الدين الاوقافي ، ومدحه كذلك معروف الرصافي... خرج من بغداد خروج المذنب الشقي) ويقول : (يه كوك الدين سليل عظام الكلدان ونكتة المستشارين في هذا الزمان !) يشير إلى ما خبره به هذا المستشار من ان الاسكتلنديين هم من بين النهرين صلا باعتبار ان كاليدونية وهو اسم اسكتلندة القديم مشتقة من الكلدان

٦— وهذا هارون الرشيد قد لحقه قلم الأستاذ اللاذع إلى (طوس) حيث هو مدفون فدخل عليه قبره ولم يدعه يهدأ في سكون القبر من ضجيج بغداد وهمزات النقاد قال في الصفحة ١٤٩ : (كان هارون الرشيد يخاطب السحابة التي تمر به قائلا : امطري حيث شئت فإن خراج الأرض التي تمطرين فيها يجيء إلي) .. ويقول (امطري حيث شئت أيتها السحب فإن خراجك لهارون اسير القوافي والعيون . وإن السماء مع ذلك تخدم أمير المؤمنين وتجعل السحب من رعاياه المخلصين) . أنظر أي صفات يحاول ان يلصقها بالرشيد : (هارون اسير القوافي والعيون !) ومثل ذلك قوله في الصفحة ٢٠٣ بلسان الرشيد : (وبذرت فيه — اي بلد بغداد — الشيء الكثير من بذور الحماقة !) وهو يعلم ان الرشيد في بغدان كبريكلس في اليونان : نهض بأمة وأثل حضارة وكان للنهضة العربية العظمى في العصر العباسي ركناً أي ركن ! ومع ذلك يعتمد الأستاذ على أخبار القصاصين والوضاع ويقول عن احسن خليفة عربي «اسير القوافي والعيون ..» وليت شعري من من ملوك العرب السابقين واللاحقين الذين يدعي الأستاذ حبهم سلم من غمزاته إن في كتابه النكبات وإن في كتابه ملوك العرب وإن في (مجرة البخور) هذا كتابه فيصل الأول ..

٧ — ما جاء في الصفحة ١٥٠ : (تبارك الدستور وتباركت آياته فهو يجيز لأحقر الناس إذا صار وزير المالية في الدولة ان يقول للملك : هذا رتبك يا صاحب الجلالة) فقد غمز بذلك وزراء العراق ودستوره وجعل في الإمكان استيزاره وزيراً من أحقر الناس !

٨ — ما ورد في الصفحة ١٥١ : (بيد ان الاناقة في مجلسه — أي فيصل — وهو يحدث او يستمع كان يعتريها في بعض الأحيان شيء من الهجنة فيجلس جلسة القروي ..) الملك فيصل يجلس جلسة القروي !. لم يفلت من غمزات الاستاذ حتى ولا فيصل نفسه الذي وضع كتابه للإشادة به. ان فيصلا الملك المهذب في احضان اشرف واكرم أسرة عربية حاكمة والمترعرع في قصور الاستانة مختلطاً بالطبقات الرفيعة من رجال الدولة وعظماء الأمة ، والذي اتصل من بعد بأسمى الشخصيات الأوربية المثقفة من رجال سياسة وعلم وقواد .. نعم ان فيصلا هذا يجلس في مجالسه الرسمية مع زواره وقصاده جلسة القروي !. فلا دار الإمارة في مكة ولا قصور الاستانة ولا محافل لندن وباريس .. ولا بلاط الملك في دمشق وبغداد استطاع أن ينزع من نفس فيصل مظاهر هجنته ووضاعة القروي في جلسته !. وهل كان ينقص كتابك فضلا لو خلا من هذه الوصمة ومن (لأولئك العرب حتى الأمراء منهم والملوك الذين يلعبون بأباهم رجليهم وهم جالسون على الارض او متربعون على الديوان. الصفحة ١٥٢) بتثقف نقادة مهذب مثل الاستاذ يردهم إلى تقاليد صالحة مما تفرضه مدنية اوربة وامريكة حتى على من يعيش في صياصي اليمن أو قفار عدن أو فدافد الدهناء !.

هذا ولم يخل الكتاب ، على ما للاستاذ الريحاني من الشهرة في عربيته ، من طائفة من الاغلاط نورد منها على سبيل المثال ما يأتي :

١ — أورد في الصفحة ١٦٣ : (ومن جوده يرمي العداة بأسهم من الذهب الأبريز صيغ نصالها) ورواية البيت (صيغت نصولها) ليتناسب مع قافية البيت الذي يليه

٢ — جاء في الصفحة «ح» من مستهل الكتاب في مرثاته مخاطباً الملك فيصل : (كنت في الدهاء معاوية وفي الصبر والإباء الشريف الرضي) . إذا صح أن يقاس على معاوية في الدهاء ويكون مضرب مثل في ذلك فلا يصح أن يقاس على الشريف الرضي في الصبر ويكون مضرب مثل فيه لاسيما وان المقيس ملك والرضي لم يعرف بالصبر ولم يصب حتى يصبر وإنما عرف بالإباء على ان إباءه هذا ليس مما يصح ادبيا ان يقارن به إباء الملوك ويقاس عليه فلا يقال للملك في موقف المدح انت ياصاحب الجلالة أبي كالشريف الرضي ! ولو فعلت لعُدّ ذلك مستهجناً وهو أشبه بالذم منه بالمدح . والشريف الرضي هنا جرته سجعة (السوي) و(الذهبي) في الكلام قبله !.

٣ — هفوات مبعثرة في صفحات شتى من الكتاب منها :

الصفحة ١ — (واهتمامي لشؤونهم) والصواب (بشؤونهم)

٤١ — (للملكية الغير الهاشمية) والصواب (غير الهاشمية) وهـذه متكررة شائعة في اكثر صفحات الكتاب

٦٢ — (ليت الحياة كلها فجراً) والصواب (فجر)

٦٤ — (أو مضنا على الوطن بحبه 〃 (ضانًّا)

٦٨ — (يدعو المؤمنين للصلاة) 〃 (حي على الصلاة)

١٠١ — (الوضعية) وهي ليست من اوضاع العربية

١١١ — (ماذا عدا عما بدا) والصواب (ما عدا مما بدا)

١٣٤ — (واهتزت العواطف عِرفًا بالجميل) والصواب (عرفانا)

١٣٦ — (وقد فاته وفات زملاؤه) والصواب (زملاءه)

١٤٤ — (الشعوب التي كانت رازحت) والصواب (رازحة)

١٤٥ — (بيد ان ذلك لا يضير بالانتداب) 〃 (لا يضير الانتداب)

١٤٦ — (هذا إذا سلمنا أنْ قد كان) وصوابه (أنّه) . وهذا فاش في كتابه

١٩٣ - (ان في هذا البغداد وصوابه (ان في بغداد هذه) لأن بغداد مما لا يعرف فلا يقال (الدمشق) و(الحلب) و(البغداد)

١٩٥ — (وانا هارون بن محمد بن المهدي) وصوابه (ابن محمد المهدى)

١٩٦ — (انا وابا النواس) وصوابه (انا وابو نواس)

٢٠٢ - (يلزمك شاعر) ومثله ص: ١١٦ (يقولون يلزمك بروباغندا) والعرب لا يستعملون اللزوم بهذا المعنى

وخير ما يختم به هذا المقال ما أورده المؤلف في مقدمة الكتاب في الصفحة ١٥ : (وهـذا الكتاب إذا كان لا يجوز أن يدعى تاريخاً بمعنى الكلمة المدرسي ، هو « كذا » في الأقل مصدر ثقة يرجع اليه من قد يكتب في المستقبل تاريخ النهضة العربية والعراق ، إذ ليس فيه غير مارأى المؤلف وسمع ، وغير ما عرفه وتحراه بنفسه . فهو على الإجمال مجموعة صور قلمية للملك فيصل صور تمثله في مجالسه الغير الرسمية« كذا » وصور تريكه في عمله وجهاده وقد حاولت اكثر من ذلك ، وما طمعت في ان اوفق دائمًا بالتأليف الذي فيه تستقيم الأشياء روحا وشكلا . حاولت أن أصور عقل الملك فيصل في جوه المضطرب وأفقه الهادىء وأن أصور قلبه في مده وجزره ، في مرحه وغمه في يقينه وحيرته بل في كل ما كان يتنازعه ويتزاحم فيه من العواطف والخواطر والآمال)

هذا وعسى ان يغتفر لنا صاحب العرفان إطالتنا فإن جماح الموضوع لم نستطع كبحه إلا بعد البلوغ إلى هذا الحد والله من وراء القصد دمشق : « اديب التقي »

الصلاة وفضلها
والحِكَم المُقتضية لتشريعها

علماء الدين كثيرون لكن الذين يكتبون منهم أقل من القليل على ان ما كل من كتب أجاد ، ولا كل من أجاد أفاد ، والعلامة صاحب هذا المقال ممن جمع بين الإجادة والإفادة ولو اقتدى به علماء الدين لأدوا الرسالة التي حملوها ، ونهضوا بالعبء الذي استثقلوه ، ولأراحوا واستراحوا من الحزبيات والمنعنات التي لم يخلق علماء الشرع لها ، وربك لا يضيع أجر المصلحين

لقد شق على الكثيرين من ضعفاء البصيرة ، وسماسرة الالحاد ، ممن استهوتهم شهواتهم فانقادوا لها ، ولم يعقلوا عن الله فتمردوا عليه ، لقد شق على هؤلاء القيام بما فترض عليهم من وجب ، والإجابة لما دعوا اليه من خير ، والنهوض لما ارشدوا اليه من هدى

وليتهم وقفوا في ذلك عند هذا الحد ، واقتصروا من الغواية على هذا المقدار

أنفس عافت الصلاح وباتت	تبعث الناس في طريق غواها
ما عليها لو سارت الناس طرا	في سبيل سوى سبيل شقاها
أترى انها تخفف عنها	كثرة الاشقياء جزأ خطاها
أم ترى انها تنال بغرس الـ	ـغي في الناس قصدها ومناها

اخذ هذا القسم من الناس يجدون في تخدير الأعصاب عن العمل بما يلقحون في النفوس الضعيفة من نفثاتهم السامة ، وكلماتهم الموبئة ، واقوالهم البذيئة . فاقعدوا كثيراً من الجهال عما ندبهم الله اليه من فضل ، وحثهم عليه من صلاح ، ودعاهم اليه من طاعة ،

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورا)

امتحانا عظيما ، وتمحيصاً بليغاً ، واختباراً مبيناً ، ولما كانت الصلاة أفضل عمل جاء به الإسلام وارقى معراج ، واكمل جنة ، واحسن زينة ، واقوم سبيل ، واعلى غاية ، واشرف مقصد ، وكانت كبيرة إلا على الخاشعين ، وثقيلة إلا على ذوي الهمم من المؤمنين ، مُنيت بالكلام حولها والتثبيط عن الإتيان بها ، فمن قائل انها امر كمالي — يعني استحبابي - وآخر انها رياضة للبدن ، وعليه يقوم مقامها سائر الرياضيات البدنية إلى غير ذلك من الأقول السخيفة ، والكلمات الجاهلة ، والأنظار العمياء ، والآراء الضالة ، رجماً بالغيب ، وأخذاً بالوهم ، وعملا بالهوى ، واتباعاً للظن

و(ان الظنّ لا يغني من الحق شيئا) وأولو النهى يتبعون قوله تعالى
(ولا تقفُ ما ليس لكَ بهِ علمٌ إنَّ السمعَ والبصرَ والفؤادَ كلُّ أولئكَ كانَ عنهُ مسؤولا)
لا يكاد يجهل المسلم ما في الصلاة من فضل والقرآن يصدع بقوله
(أَقِمِ الصلاةَ طرَفَيِ النهارِ وزُلَفاً منَ الليلِ إنَّ الحسناتِ يُذهِبنَ السيئاتِ ذلكَ ذِكرى للذاكرينَ)(١)

ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول – والحديث عن امير المؤمنين علي(ع) (ارجى آية في كتاب الله (واقم الصلاة طرفي النهار) وقرأ الآية كلها ، قال (يا علي والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ان احدكم ليقوم من وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب ، فإذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته امه ، فإن اصاب شيئا بين الصلاتين كان له مثل ذلك) حتى عدّ الصلوات الخمس ، ثم قال (يا علي إنما منزلة الصلوات الخمس لأمتي كنهر جار على باب احدكم فما يظن احدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات اكان يبقى في جسده درن – وسخ – فكذلك والله الصلوات الخمس لأمتي(٢)

ومن هنا تسمع عنه صلى الله عليه وآله يخطب الناس فيقول (واعلموا ان الله اقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين وان لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين(٣)

وكذلك لا يكاد يجهل المسلم وجوبها وحرمة تركها ، والقرآن يحمل الناس على القيام بها تارة بواجب الأمر وحتم الطلب كما في قوله تعالى شأنه (أقيموا الصلاة) مكرراً في سورة البقرة والنساء والحج والنور والروم والمجادلة والمزمل وكما في قوله سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وآله
(وأقِمِ الصلاةَ طرفَيِ النهارِ . أقِمِ الصلاةَ لدلوكِ الشمسِ إلى غسقِ الليلِ وقرآنَ الفجرِ إنَّ قرآنَ الفجرِ كانَ مشهوداً . وأقِمِ الصلاةَ لذكري . وأقِمِ الصلاةَ إنَّ الصلاةَ تنهى عنِ الفحشاءِ والمنكرِ . وأمُرْ أهلَكَ بالصلاةِ واصطبرْ عليها)(٤)
وتارة بالتوعيد على تركها والتحذير من تضييعها والتفريط بها وبيان سوء العاقبة على اهمالها حيث يقول سبحانه

(١) آية ١١٥ من سورة هود (٢) عن مجمع البيان في تفسير الآية (٣) من اقبال السيد ابن طاوس في باب اعمال شهر رمضان (٤) من سورة هود والاسراء وطه والعنكبوت

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا)[١]

وحيث يقول (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ)[٢]

وفي الحديث (من ترك الصلاة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ونقض العهد)(٣) وامير المؤمنين علي عليه السلام يخطب الناس فيقول (تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ، ألا تسمعتم إلى جواب أهل النار حين سئلوا (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ)[٤]

والمسلمون كلهم مجمعون على وجوبها وأنه ضروري من ضروريات الدين ، يحكم على منكره بخروجه عن الإسلام ودخوله في سلك المكذبين لله ولرسوله صلى الله عليه وآله ، فكيف يجهل مع هذا كله وجوبها وينكر حرمة تركها ويتجاسر على القول بأنها أمر كمالي ولكن منينا ومني الإسلام برجال خرجتهم المدارس الأجنبية جهالا لم يعرفوا من حقائق الدين وأسراره شيئا ، بل شكلت لهم مدارسهم الإسلام بشكل مشوه ، وصورته لهم بصورة قبيحة ، وأبرزته لهم دنيء الغاية وضيع المرمى ، خسيس المضمار ، العقت به كل عائبة ، ورمته بكل شائنة ، فانصرفوا لذلك عن النظر فيه ، وتباعدوا عن البحث في معارفه ، وتجافوا عنه وعن أهله ، والله تعالى يناديهم بقوله

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ؞ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ؞ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)[٥]

أما الحكمة في تشريع الصلاة وافتراضها فلا عجب لو جهلها الكثير من الناس بعد ان الوتهم

---

(١) آية ٦٩ من سورة مريم (٢) آية ٤٣ من سورة المدثر (٣) في باب الكبائر من أصول الكافي (٤) من نهج البلاغة (٥) من سورة البقرة آية ٢١ الى ٢٥

عن العلم أعنة الجهل ، وأشغلتهم عن الاطلاع على أسرار المعارف الشواغل ، فانصرفوا عن نمير الهدى العذب إلى ماء الهوى الآجن ، وجهلوا الغاية التي خلقوا لأجلها والبغية التي قـذف بهم إلى هذا العالم لتحصيلها (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون * فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم)(١)

إنهم لم يعرفوا الكرامة التي عمتهم ، ولا قدروا النعمة التي شملتهم ، إذ نشأهم الله سبحانه ليدرجهم بلطف التكليف إلى محال الكرامة ومنازل الرفعة ، ومواضع السعادة الدائمة والنعيم المقيم ﴿ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ .

(إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً * إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً * إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيراً * إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا)(٢)

لقـد جهلوا ذلك كله وجهلوا أن الانسان إذ خلي وطبعه انغمس في غمار الجهل ، وارتدى رداء الكبر ، يمنعه من السلوك في سبيل الحكمة خيلاؤه ، ويصرفه عـن موارد الكياسة ترفعه وكبرياؤه ، فأراد الله سبحانه أن يأخذ بيده من التردي في هـذه المهلكة ، وينزهه عن الاتصاف بهذه الرذيلة المخزية بما فرض عليه من الخضوع والخشوع والتذلل والاستكانة قائماً بين يديه في أفضل الأوقات بالصلوات المفروضات . قال سبحانه (قد فلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)(٣) وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام (فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر)(٤) هذا مع ما يضاف إلى ذلك من ذكر العبد ربه وخالقه ومدبره ورازقه ، متوجها اليه شاكراً له على جليل نعمه ، مثنيا عليه بما هو اهله ، فإذا قال العبد (الحمد لله رب العالمين) يقول الله حمدني عبدي فإذا قال (الرحمن الرحيم) يقول الله اثنى علي عبدي فإذا قال العبد (مالك يوم الدين) يقول الله مجدني عبدي فإذا قال (إياك نعبد وإياك نستعين) يقول الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل ، فإذ قال (اهدنا الصراط المستقيم) إلى آخره قال الله هذا لعبدي ولعبدي ماسأل(٥)

ومن هنا تسمع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان يقوم الليل مصليا حتى تورمت

(١) آية ١١٦ من سورة المؤمنون (٢) آية ٦ من سورة الدهر (٣) آية ٢ من سورة المؤمنون (٤) عن نهج البلاغة (٥) أورده مسلم بن الحجاج في الصحيح

قدماه فقالت له احدى ازواجه يا رسول الله لِمَ تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم (افلا اكون عبدا شكوراً)

هذا مضافاً لما في الصلاة من حمل اهلها على التجافي عن كل محرم ، والتباعد عن كل مأثم ، الا تراها كيف تهز المصلي عندما يأخذ بطهارة اعضائه الظاهرة من النجاسات البدنية بالماء لتطهير اخلاقه الباطنة من القذارات النفسية بالتوبة ، و كيف تشير اليه بوجوب كونها بثوب طاهر من النجاسات ان يكون بقلب طاهر من السيئات ، وبوجوب كون اللباس والمكان مباحاغيرمغصوب إلى ان الظلم والتعدي وأكل أموال الناس أمر مبغوض لله غير محبوب وبوجوب استقبال بيت الله وحراسة الرأس عن الالتفات لما سواه إلى وجوب حراسة القلب عن التوجه إلى غيرالله والمنع عن الالتفات لما عداه على وجه لا يكون مقصوداً بالعبادة غيره ولا مطلوبا بها لا امتثال أمره ، إلى غير ذلك من المعاني الفاضلة والآداب النفيسة التي تشير اليها الصلاة ، وإن الفطن ليرى ذلك كله مندمجاً بقوله تعالى شأنه (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)وإذ كانت الصلاةبهذه المثابة من تقويم الأخلاق وتطهير الأعرق كيف لا تكون عونا في كل شدة وجنة من كل نازلة (وما يذكر إلا أولوا الألباب) وقال صاحب مجمع البيان عند تفسير قوله تعالى(واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة إلا على الخاشعين) من سورة البقرة : (وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا حزنه أمر استعان بالصلاة والصوم ثم قال (انه ليس من افعال القلوب اعظم من الصبر ولا في افعال الجوارح اعظم من الصلاة فأمر بالاستعانة بهما وروي عن الصادق عليه السلام انه قال ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غم من غموم الدنيا ان يتوضأ ثم يدخل المسجد فيركع ركعتين يدعو الله فيهما أما سمعت الله تعالى يقول) واستعينوا بالصبر والصلاة) وروى ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة عن ابي حمزة الثمالي انه قال (كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول لأولاده يا بني إذا أصابتكم مصيبة من مصائب الدنيا و نزل بكم فاقة أو أمر فادح فليتوضأ الرجل منكم وضوءه للصلاة وليصل اربع ركعات او ركعتين فإذا فرغ من صلاته فليقل يا موضع كل شكوى ياسامع كل نجوى يا شافي كل بلوى ويا عالم كل خفية ويا كاشف ما يشاء من بلية ويا منجي موسى ويا مصطفي محمد ويا متخذ ابراهيم خليلا ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريق الغريب الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلا انت يا ارحم الراحمين سبحانك إني كنت من الظالمين قال علي بن الحسين عليهما السلام لا يدعو بهذا رجل اصابه بلاء إلا فرج الله عنه

قول وهذا معنى آخر يستفاد من الآية وطريق ثاني من طرق الاستعانة وجهة ثانية من جهات المعونة ولا مانع من ان يكون المقصود كليهما والله في خلقه شؤون، لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم

تزيل بعلبك : : (المهاجر العاملي) : حبيب آل أبراهيم

الوزارات العراقية

كان لصدور كتاب « تاريخ الوزارات العراقية » لمؤلفه الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني صدى استحسان في جميع الأندية السياسية لما تضمنه من معلومات خطيرة وأخبار دقيقة ومستندات لا يستطيع كل أحد العثور عليها • وقد نشرنا نتفاً من ذلك السفر الجليل في الجزء المزدوج من العرفان وطلبنا إلى صديقنا المؤلف العزيز أن يتم الفائدة فيبعث إلينا معلوماته عن بقية الوزارات التي سيبحث عنها في الجزء الثاني من الكتاب الذي يُعَدّ للطبع فبعث إلينا بالمقال الطريف الآتي :

طلبت إلى مجلة العرفان الزاهية أن أضع لها مقالا موجزاً عن الوزارات العراقية التي تربعت على كراسي الحكم في العراق منذ عام ١٩٢٧ مسيحية حتى الآن بعد أن نشرت في العدد المزدوج الصادر في ٢٥ رمضان سنة ١٣٥٢ معلومات شائقة عن الوزارات العراقية التي حكمت منذ نشوء الدولة العراقية حتى اواخر عام ١٩٢٦ وهو طلب عزيز اتشرف باجابته فأضع المقال التالي الذي هو على جانب عظيم من الايجاز

١

استقالت الوزارة السعدونية الثانية في أول تشرين الثاني ١٩٢٦ لأن نواب حزب التقدم الذي تستند اليه الوزارة خذلوها فانتخبوا رشيد الكيلاني مرشح المعارضة لرآسة المجلس النيابي بينما كانت الوزارة قد رشحت حكمت سليمان للرآسة المذكورة • واستدعى جلالة المغفور له الملك فيصل جعفر باشا العسكري سفير العراق في لندن ليؤلف الوزارة الجديدة فوصل العسكري بغداد في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٦ وألف وزارته (الثانية) في ٢١ منه فكان :—

١ — جعفر العسكري رئيساً للوزارة ووزيراً للخارجية

٢— ياسين الهاشمي وزيراً للمالية

٣ — رشيد الكيلاني وزيراً للداخلية

٤— رؤوف الجادرجي وزيراً للعدلية

٥— السيد عبد المهدي وزيراً للمعارف

٦— نوري السعيد وزيراً للخارجية

٧— محمد امين باش أعيان وزيراً للوقف



جعفر العسكري



ياسين الهاشمي



رشيد عالي الكيلاني

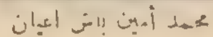


السيد عبد المهدي



نوري السعيد





محمد أمين باش اعيان

« لم يصور (رؤوف الجادرجي) نفسه »

ولما كانت هذه الوزارة إئتلافية اكثر منها تقدمية ، قرر حزب التقدم الحكومي في مساء اليوم الذي تألفت فيه هذه الوزارة مايلي :—

١ — ان الحزب لا يقف موقف المعارض للحكومة طالما تسير الحكومة على خطة تتفق مع خطة حزب التقدم الأساسية

٢ — لا يمكن ان يعتبر الحزب نفسه ممثلا في الوزارة الحاضرة بشكلها الحاضر ١٠هـ

ولكن لم تمض على هذا القرار خمسة أيام حتى تولى جعفر باشا العسكري رآسة حزب التقدم ولما سئل فخامته عن كيفية دخوله هذا الحزب جاب « دخلت اليه من النافذة » فتراجع الحزب عن قراره الأول وقرر في ٢٦ ت٢ سنة ١٩٢٦ تاييد هذه الوزارة واعتبار نفسه ممثلا فيها

وفي ٢٧ منه وقف رئيس الوزارة الجديدة في الندوة وتلا منهاج وزارته وطلب إلى النواب ان يؤيدوه فاعطوه الثقة بعد كلام طويل ليس هنا موضع إيراده

وكان اول عمل قامت به هذه الوزارة ، انها الفت لجنة وزارية من وزيري الدفاع والمالية لتدقيق الأوراق المتعلقة بتعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية وتقديم التقرير اللازم عنهما بكل سرعة

☀ قضية النصولي ☀ * ووقعت في البلاد على عهد هذه الوزارة حوادث مؤلمة مزعجة وكانت اولها ظهور كتيب باسم « الدولة الأموية في الشام » فيه تعريض بالحسين الشهيد (ع) فثار الشيعيون ثورة فكرية وراحت وزارة المعارف ان تعالج القضية بحكمة وفطنة ففصلت انيس افندي النصولي واضع هذا الكتيب عن الخدمة فأساء هذا الفصل بعض اخوانه من السوريين فاستقالوا من الخدمة وحاول بعض الشبان ان يقوم بمظاهرة احتجاجية على خنق الحرية الفكرية فعالجتها السلطة بالحزم

ان هذه القضية وان كانت تافهة بحد ذاتها إلا انها ولدت وقائع مزعجة جداً واوجدت نفوراً بين السنيين والشيعيين في العراق ولا يزال اثره باق إلى اليوم

* صدرت الإرادة الملكية في ٢٧ آذار ١٩٢٧ بتمديد اجتماع المجلس النيابي شهراً واحداً لقضاء أشغاله المستعجلة والبت في اللوائح القانونية المرفوعة اليه

* سافر جلالة الملك إلى كركوك في ٥ نيسان سنة ١٩٢٧ لافتتاح اول بئر للنفط بجوارها

* استقال وزير المعارف السيد عبد المهدي في ٨ حزيران ١٩٢٧ مختلفا مع زملائه في قضية الدفاع الوطني ٠

* اذعن الشيخ محمود الثائر الكردي إلى شروط الحكومة في ٢ حزيران ٩٢٧ وانتهت حركاته في السليمانية

※ قضية الكاظمية ※ حدث في ١٠ تموز ١٩٢٧ (١٠ محرم ١٣٤٦) أنه بينما كانت الجموع الغفيرة المحتشدة في صحن الكاظمية لإحياء ذكرى حادثة الطف المؤلمة ، تعرض احد الواقفين إلى إحدى النسوة فحصل هرج ومرج وكانت العلاقات الودية قد توترت بين السنيين والشيعيين من اجل قضية النصولي التي المعنا إليها آنفاً فحصل تدافع بين المجتمعين أدى إلى تخاصم وتشاتم وإشهار السلاح واطلاق النار فاستشهد جماعة من المعصومين واعتبرت وزارة الدفاع أن إهانة لحقت بجيشها من جراء وجود فرد منهم في الصحن اشترك بعضهم في هذه الكارثة فحاولت أن تنجدهم بإرسال قوة مسلحة ولكن ضابط الجسور الانجليزي أمر بفتح جسر الاعظمية فتراجع الجيش إلى محله وألفت الحكومة لجنة للتحقيق في اسباب وكيفية وقوع هده الكارثة ولكنا لم نسمع لنتائج التحقيق أي صدى

※ قضية التجنيد ※

وفي وسط هذة الحوادث المزعجة ، ظهرت قضية التجنيد الإجباري فحصل لها مؤيدون ومعارضون وكان بين الشيعيين من اعلن معارضة المشروع لأسباب وجيهة يطول شرحها فأعلن أحد نواب الكرد في المجلس النيابي ان الكرد يؤيدون الشيعة في معارضة فكرة الجندية الالزامية وان البلاد لم تصل بعد إلى الدرجة التي تمكنها من اعلان التجنيد الاجباري فيها ٠ وكان الجنرال دايلي رئيس المفتشين في الجيش العراقي يرى وجوب تطبيق هذه الجندية فاختلف وحكومته من اجلها وانسحب من وظيفته في ٢٠ تموز ٩٢٧ محتجاً بأن الجيش العراقي لا يمكنه أن يقوم بأي عمل يذكر إذا لم يكن مستنداً إلى أساس التجنيد الاجباري

※ تعديل المعاهدة ※ سافر رئيس الوزارة إلى لندن في ٧ ايلول ٧ ١٩ ليفاوض حكومتها في امر تعديل اتفاقيات المعاهدة المبرمة في عام ١٩٢٢ والمعدلة في عام ١٩٢٦ وسافر جلالة الملك فيصل للغاية نفسها ٠ وقد اناب جلالته عنه جلالة الملك علي وأناب رئيس الوزارة عنه وزير المالية وأعلنت حكومة بغداد بأنها واثقة من نجاح هذه المفاوضات ٠ وحدث في وزارة المستعمرات في

لندن أن ارتؤي عقد معاهدة جديدة تحل محل معاهدة ١٩٢٢ المعدلة في عام ١٩٢٦ بما فيها من ذيول واتفاقيات ثقيلة وقد وضعت هذه المعاهدة فعلا وأرسلت إلى مجلس الوزراء في بغداد فاقرها في ١٧ كانون الأول سنة ١٩٢٧ وقرر نشرها على الشعب فنشرت وقوبلت بصخب وضجة ثم اهملت بعدئذ هذه المعاهدة من الجانبين العراقي والبريطاني لعدم وثوق الطرفين بصلاحها وعدم امكان الاستفادة منها الفائدة المنشودة

* عاد الملك فيصل إلى بغداد في ١٥ كانون الأول ١٩٢٧ وعاد اليها رئيس الوزارة في ٣٠ منه
* انفجر النفط بغزارة هائلة في بابا كركر بجوار كركوك في ١٣ و ١٤ تشرين الاول ١٩٢٧
* حدثت منازعات كلامية خطيرة بين السنيين والشيعيين في تشرين الأول ١٩٢٧ كادت تؤدي إلى مجزرة
* استأنف المجلس النيابي اعماله في اول تشرين الثاني ١٩٢٧
* استقال وزيرا المالية والداخلية من منصبهما في ١٩ - ٢٠ كانون الأول ١٩٢٧ بعد ان قبلا بالمعاهدة وأقراها
* استقالت الوزارة العسكرية الثانية في ٨ كانون الثاني ١٩٢٨ فقبلت استقالتها حالا

٢

كلف جلالة الملك عبد المحسن بك السعدون بتأليف الوزارة الجديدة فقبل السعدون بهذا التكليف بعد ان اشترط حل المجلس النيابي الذي خذله في ١ت٢ سنة ١٩٢٦ وقبل هذا الشرط منه فكانت الوزارة الجديدة كما يلي :

١ — عبد المحسن السعدون وزيراً للخارجية ووكيلا لوزارة الدفاع ورئيساً لمجلس الوزراء

٢ — عبد العزيز القصاب وزيراً للداخلية	
٣ — يوسف غنيمة وزيراً للمالية	٦ — توفيق السويدي وزيراً للمعارف
٤ — حكمت سليمان وزيراً للعدلية	٧ — سلمان البراك وزيراً للزراعة
٥ — عبد المحسن شلاش وزيراً للاشغال	٨ — الشيخ احمد الداود وزيراً للوقف

وكان اول ما عملته هذه الوزارة انها استحصلت إرادة ملكية بتاريخ ١٩ كانون الثاني سنة ١٩٢٨ بحل المجلس النيابي والشروع بانتخاب مجلس جديد فلم تخل الانتخابات الجديدة من حوادث مزعجة وفي ٢ شباط نشرت منهاجها فلم يقع لدى الجمهور موقعاً حسناً

وفي اول شباط ١٩٢٨ توفي الشيخ ضاري الذي اتهم بقتل الضابط الانجليزي لجمن في عام ٩٢٠ وقبض عليه سائق سيارته الارمني المدعو ميكائيل في سنة ١٩٢٧ وسلمه إلى الحكومة فحوكم وحكم عليه بالإعدام فكان لنعيه وقع أليم في النفوس وتجمهر البغداديون لحمل جثمانه فاختل الأمن



عبد المحسن السعدون — يوسف غنيمة — عبد المحسن شلاش

توفيق السويدي — سلمان البراك — الشيخ احمد الداود

وحدثت حوادث مزعجة سنذكر تأثيرها في مجرى السياسة العراقية بعد حين

وفي ٨ شباط ٩٢٨ زر بغداد السر الفرد موند احد دعاة الصهيونية من الانجليز فقاوم الجمهور البغدادي مجيئه بمظاهرة احتجاجية هائلة وكاد الزائر يموت لو لم تتخذ التدابير المستعجله لإنقاذه وفي ١٠ شباط ٩٢٨ اجتمع خلق كثير في جامع الحيدرخانه للاحتجاج على سياسة الحكومة ازاء بعض الذين قاموا بمظاهرة ٨ شباط ٩٢٨ المذكورة آنفاً

فأصدر مجلس الوزراء مرسومين يقضي احدهما بجلد كل طالب اشترك في أية مظاهرة أو اجتماع غير مرخص به. ويقضي الثاني بإبعاد كل من يشتبه بسلوكه السياسي . وجوز المرسوم الثاني لوزير الداخلية حق تطبيق هذا القرار بحق الذين اشتركوا في مظاهرة ٨ شباط بينما صدر هذا المرسوم في ١١ شباط والقاعدة الجزائية تقول بعدم شمول القوانين ما قبلها مهما كانت الأحوال.

ولم يكتف مجلس الوزراء بما قرره فأضاف قراراً جديداً يقضي بعدم استخدام كل من تقرر طرده من تلاميذ المدارس الذين يشك بأنهم اشتركوا في مظاهرة السر الفرد موند. وقد استنكرت الصحف الحكومية و لمعارضة هذه الشدة الصارمة واحتج عليها عمدة الأحزاب المعارضة

وفي ١٩ شباط ١٩٢٨ هاجمت قوة كبيرة من الغزاة النجديين العشائر العراقيـة الآمنة على مسافة ٥٥ ميلا من جنوبي البصرة فكبدتها خسائر في النفوس والأموال كثيرة

وفي اواخر نيسان ٩٢٨ طغت المياه في نهر الفرات طغيانا هائلا واحدثت اضراراً كثيرة

وفي ١٩ ايار ٩٢٨ افتتح جلالة الملك المعظم المجلس النيابي الجديد باجتماع غير اعتيادي وانتخب وزير الداخلية رئيساً للمجلس المذكور فتولى رئيس الوزراء وكالة وزارة الداخلية. وفي ٣حزيران استقال وزير العدلية فصدرت الإرادة الملكية بتعيين ناجي بك شوكت وزيراً للداخلية ونوري السعيد وزيراً للدفاع وداود الحيدري وزيراً للعدلية

وفي ٢٢ تموز ١٩٢٨ سافر وفد عراقي إلى جدة برأسه توفيق بك السويدي وزير المعارف ليفاوض ابن السعود في الاختلافات الحاصلة بينه وبين حكومة العراق من أجل الحدود والمخافر وغيرها ويسعى الطرفان في احلال المحبة والوئام محل التشاكس والتنافر وعلى الرغم من الجهود الجبارة التي بذلت للتوفيق بين وجهتي النظر العراقية والسعودية فإن المفاوضات منيت بفشل وعاد الوفد العراقي إلى بغداد في ٣٠ آب ٩٢٨ بخفي حنين وكان وزير العدلية يرى وكالة وزارة المعارف مدة تغيب الوزير توفيق بك السويدي في هذه المهمة

وكانت الوزارة السعدونية الثالثة فاوضت الحكومة الانجليزية في قضية تعديل الاتفاقيتين العسكرية والمالية تعديلا يتفق والتقدم الذي أحرزه العراق في السنوات الأخيرة ويحقق الوعود المختلفة التي وعد بها رجال الانجليز المسؤولين حول مساعدة العراق في هذه الناحية خصوصا مساعدة تامة وكانت هذه المفاوضات تتقدم حيناً وتتأخر آخر حتى إذا ملت الوزارة التسويف والماطلة واتضح لها ان الانجليز لن ينثنوا عن سياستهم ازاء استعمار العراق ، انسحبت الوزارة المذكورة من دست الحكم في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٩ وبقيت تزاول المهام الوزارية مدة طويلة عن طريق الوكالة كما سيتضح

٣

وقع الاختيار على توفيق بك السويدي ليؤلف الوزارة الجديدة في ٢٨ نيسان سنة ١٩٢٩ فألفها من :

١ — توفيق السويدي رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للخارجية ووكيلا لوزارة الاوقاف

٢ — عبد العزيز القصاب وزيراً للداخلية
٣ — يوسف غنيمة 〃 للمالية
٤ — داود الحيدري 〃 للعدلية
٥ — امين زكي 〃 للدفاع
٦ — عبد المحسن شلاش وزيراً للاشغال
٧ — سلمان البراك وزيراً للري والزراعة
٨ — خالد سليمان 〃 للمعارف


عبد العزيز القصاب


داود الحيدري


امين زكي

وأهم ما يلفت الانظار في هذه الوزارة الجديدة، انها تألفت من عين الاشخاص الذين كانوا في الوزارة السعدونية لمستقيلة وهي لم تقم بأي عمل يستحق التسجيل اللهم إلا إذا اعتبرنا الغاءها جميع المعاهدات التي اعقبت معاهدة ١٩٢٢ ورجوعها إلى تلك المعاهدة المشؤومة على شرط أن يرشح العراق للدخول في عضوية عصبة الأمم عملا يذكر ولما تقدمت بمنهاجها إلى البرلمان العراقي في ٦ مايس ١٩٢٩ جوبهت بمعارضة شديدة ومع هذا فقد منحتها الاكثرية التقدمية الثقة المطلوبة وقد تمكنت هذه الوزارة من الغاء وزارة الوقف وجعلها مديرية عامة رعاية للمصلحة العامة واستقالت وزارة توفيق دون أن تقوم بمهمة معروفة

٤

كان السر جلبرت كلايتن المعتمد السامي الجديد في العراق قد اقترح على حكومته الانجليزية وجوب وضع حد لسياسة التسويف والماطلة التي انتهجتها ازاء العراق وأوضح لها ان العراق بلغ من التقدم مبلغاً لا يضير انجلترا إذا عضدت ترشيحه للدخول في عصبة الأمم وكانت وزارة العمال قد اعتلت كراسي الحكم في لندن آنئذ فلم تر مانعاً من الموافقة على طلب العميد البريطاني فاذاعت أنها تعضد دخول العراق في العصبة الأممية إذا ما حل عام ١٩٣٢ بلا قيد ولاشرط فكان لهذا القرار رنة استحسان في العراق أحيى الآمال من جديد ومكن الملك فيصل من تكليف اعظم الشخصيات في العراق لتأليف الوزارة السعدونية الرابعة التي صدرت الإرادة الملكية في ١٩ ايلول سنة ١٩٢٩ بتأليفها من :—

١ — عبد المحسن السعدون	رئيساً للوزارة	٥ — نوري السعيد	وزيراً للدفاع
٢ — ناجي السويدي	وزيراً للداخلية	٦ — عبد العزيز القصاب	: للري
٣ — ياسين الهاشمي	: للمالية	٧ — عبد الحسين الجلبي	: للمعارف
٤ — ناجي شوكت	: للعدلية	٨ — محمد امين زكي	: للاشغال


ناجي السويدي


ناجي شوكت



عبد الحسين الجلبي

وما كادت الظروف تساعد هذه الوزارة على الاضطلاع باعباء الحكم حتى توفي السر جلبرت كلايتن في ١١ ايلول ١٩٢٩ بالسكتة القلبية فحزن الانجليز والعراقيون لموته على السواء وخلف المتوفى السر همفريز معتمداً سامياً على العراق فبلغ بغداد في ١٠ كانون الأول ١٩٢٩

وفي اول تشرين الثاني ١٩٢٩ افتتح جلالة الملك المجلس النيابي بالمراسيم المعتادة فانتخب توفيق السويدي رئيساً لمجلس النواب وانتخب السيد محمد الصدر رئيساً لمجلس الأعيان

ولكن لم تمض على افتتاح المجلس النيابي بضعة ايام قليلة حتى اصطكت الاسماع في طول البلاد وعرضها بنبأ انتحار عبد المحسن بك السعدون في مساء اليوم الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٢٩ تاركا وصية شديدة اللهجة لولده الأكبر علي فدفن في اليوم الثاني في احتفال مهيب لم تشهد الزوراء نظيره

وقد يكون من المناسب أن ننشر هنا النص الرسمي لتلك الوصية الخالدة وهذا هو بالحرف :—

عيني ومدار استنادي بني علي !

إعفُ عني من أجل الجناية التي ارتكبتها لأنني سئمت هذه الحياة وضجرت منها لم أر من حياتي لا لذة ولا ذوقاً ولا شرفاً . الأمة تنتظر خدمة والانجليز لا يوفقون . ليس لي ظهير . العراقيون الذين يطالبون الاستقلال ضعفاء وعاجزون وبعيدون جداً عن الاستقلال . هم عاجزون عن تقدير نصائح امثالي من اصحاب الشرف يظنونني خائنا للوطن وعبداً للانجليز . ما أعظم هذه المصيبة . انا الفدائي لوطني الأكثر اخلاصاً قد صبرت على انواع الاهانات وتحملت انواع المذلات وما ذلك إلا من أجل هذه البقعة المباركة التي عاش فيها آبائي وأجدادي مرفهين

يا بني ان نصيحتي الأخيرة لك هي

(١) أن ترحم اخوتك الصغار الذين سيبقون يتامى وتحترم والدتك وتخلص لوطنك

(٢) ان تخلص للملك فيصل وذريته اخلاصاً مطلقاً .

اعف عني يا بني علي عبد المحسن السعدون

✻ ٥ ✻

انحلت الوزارة السعدونية الرابعة بانتحار عميدها عبد المحسن بك السعدون فرأى الملك فيصل « وشاطره دار الاعتماد البريطاني في العراق رأيه » ان يبقي الوزارة المذكورة على حالها وينتخب لها من بين اعضائها رئيساً فوقع الاختيار على وزير الداخلية ناجي السويدي فألف المشار اليه وزارته الجديدة وصدرت الارادة الملكية باقرارها في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٩ فكان

١ — ناجي السويدي	رئيساً للوزارة	٥ — نوري السعيد	وزيراً للدفاع
٢ — ناجي شوكت	وزيراً للداخلية	٦ — عبد الحسين الجلبي	: للمعارف
٣ — ياسين الهاشمي	: للمالية	٧ — خالد سليمان	: للري
٤ — عبد العزيز القصاب	: للعدلية	٨ — امين زكي	: للاشغال

وأعلنت الوزارة انها ستقتفي أثر الوزارة السابقة في منهاجها الوزاري فلا تحيد عنه قيد أنملة وذهبت (في اليوم الذي تألفت فيه الوزارة) إلى قبر السعدون فامطرته شآبيب من الرحمة والدموع السخينة وطلبت إلى جلالة الملك ان يعضدها لتتمكن من تحقيق الغاية التي انتحر من أجلها السعدون

وصادف في تلك الآونة اختلال الأمن في صحراء نجد وقيام ابن السعود بتعقيب الجناة المتمردين فتقرب جلالته من الحدود العراقية كثيراً ورأت الحكومتان العراقية والانجليزية ان تستفيد من هذا التقرب فتقرر عقد مؤتمر في خليج البصره يحضره الملكان ويحضره ممثل عن الانجليز فكان السر همفريز المعتمد السامي البريطاني في العراق ممثلهم وعقد المؤتمر في ٢٢ شباط سنة ١٩٣٠ على دارعة بريطانية تدعى (لوبن) فوضعت فيه أسس المعاهدات والاتفاقيات التي عقدت بعدئذ بين العراق ونجد وتكللت اعمال المؤتمر بنجاح باهر

ووضعت هذه الوزارة أنظمة وزارية لخمس وزارات حددت فيها سلطة المستشارين الانجليز وجعلتها استشارية بحتة فلقي هذا العمل معارضة شديدة من جانب الحليفة ولكن الأنظمة وصلت إلى شاطئ السلامة والتشريع سالمة فكان لها أثر حسن في تثبيت الإدارة الوطنية ومنع مداخلة الانكليز فيها

ولما شرعت الوزارة في وضع ميزانية السنة ١٩٣٠ المالية قررت حذف مخصصات بعض الموظفين البريطانيين الذين قررت الوزارة انهاء خدماتهم فحصلت مشادة عنيفة بين رآسة الوزراء ودار الاعتماد أدت إلى استقالة الوزارة في ٩ مارت ١٩٣٠ ويجد القارئ نصوص المكاتبات السرية

والمذكرات الخطيرة التي تبودلت بين الوزارة والمعتمد السامي مثبتة في الجزء الثاني من كتاب تاريخ الوزارات العراقية الذي تقوم بطبعه مطبعة العرفان الآن

وحيث ان الوزارة السويدية وقفت موقفاً مشرفاً فقد عضدها الشعب وقام بتظاهرات عنيفة في بغداد يوم الجمعة ٢١ مارت سنة ١٩٣٠ كادت تؤدي إلى نتائج وخيمة جداً لو لم تسيرها العقول الناضجة والآراء السديدة

﴿ ٦ ﴾

فاستدعي نوري السعيد وزير الدفاع في الوزارة المستقيلة إلى تأليف الوزارة الجديدة فلبى الطلب وألف وزارته في ٢٣ مارت سنة ١٩٣٠ من:

١ — نوري السعيد رئيساً للوزارة ووزيراً للخارجية
٢ — جميل المدفعي وزيراً للداخلية
٣ — علي جودت : للمالية
٤ — جمال بابان : للعدلية
٥ — جعفر العسكري وزيراً للدفاع
٦ — عبد الحسين الجلبي : للمعارف
٧ — جميل الراوي : للأشغال
(وأسندت وزارة الري إلى وزير المعارف وكالة)


جميل المدفعي


علي جودت


جمال بابان


جميل الراوي

وكان اول عمل قام به نوري السعيد انه أنهى تمديد اجتماع المجلس النيابي ثم استحصل ارادة ملكية بحله في اول تموز سنة ١٩٣٠ لأنه عقد معاهدة جديدة مع انكلترا في ٣٠ جزيران ١٩٣٠ تنفذ بعد صيرورة العراق عضواً في عصبة الأمم فأراد أن تجري الانتخابات للمجلس الجديدة على الأسس الواردة في المعاهدة الجديدة

لم تنشر الوزارة السعيدية منهاجاً لها جرياً على العادة التي سارت عليها بقية الوزارات فكتب رئيسها إلى جلالة الملك كتابا ضمنه أهم

القضايا التي ستعالجها وزارته مدة اضطلاعها بالحكم وطلب إلى جلالته أن يؤيده في مسعاه فنال التعضيد المنتظر

ونستطيع أن نقول ان هذه الوزارة كانت وزارة التصفية فقد انهت جميع المسائل المعلقة بين انكلترا والعراق بطرق ليس من شأن هذا المقال الموجز أن يتعرض لها وعارضتها الأحزاب السياسية في المملكة معارضات شديدة وانتقدت الصحف سياستها فأقفلت الوزارة جملة جرائد وعطلت الجمعيات التي قامت بحركة الإضراب المشهور في تموز من عام ١٩٣٠ وحدثت في المملكة ولاسيما في الشمال حركات مهمة كثيرة تعرضنا إلى ذكرها بالتفصيل في الجزء الثاني من كتابنا المذكور

وعلى الرغم من كل ذلك فقد عقدت الوزارة المعاهدة العراقية الانجليزية وأبرمت عدة معاهدات بين العراق ونجد وبينه وبين تركية وبينه وبين اليمن وكذا بين مصر والعراق وشرقي الأردن والعراق مما اسموه «الحلف العربي»

ثم حدث وهن في هذه الوزارة ودب خلاف بين اعضائها فاستقالت في ١٩ تشرين الأول سنة ١٩٣١

﴿ ٧ ﴾

ولما كان جلالة الملك فيصل يعتمد على نوري السعيد كل الاعتماد وكان منهاج نوري باشا لم يتم تنفيذه في وزارته الأولى ، عهد اليه جلالة الملك بتأليف الوزارة الجديدة فألفها في ١٩ تشرين الأول ١٩٣١ من :

١ — نوري السعيد رئيساً للوزارة
٢ — ناجي شوكت وزيراً للداخلية
٣ — رستم حيدر : للمالية
٤ — جمال بابان : للعدلية
٥ — جعفر العسكري وزيراً للخارجية والدفاع
٦ — امين زكي : للأشغال
٧ — عبد الحسين الجلبي : للمعارف

وحل يوم اول تشرين الثاني ١٩٣١ فاجتمع المجلس النيابي على عادته وانتخب جعفر العسكري رئيساً للمجلس فشغرت وزارتا الدفاع والخارجية فتولى رئيس الوزارة وكالة وزارة الخارجية وتولى وزير الاشغال وكالة وزارة الدفاع

وحدث في ايام هذه الوزارة ما حدث في ايام الوزارة السعيدية الأولى من تشديد على الصحف وتعقيب للوطنيين وتشريد للشباب مما لا يتسع هذا المجال إلى نشره حتى استقالت الوزارة في ٢٧ تشرين الأول ١٩٣٢ بعد أن دخل العراق في العصبة الأممية وهو اعظم ظفر نالته هذه الوزارة

﴿ ٨ ﴾

فألف ناجي بك آل شوكت باشا وزارة جديدة في ٣ تشرين الثاني سنة ٩٣٢ من

١ — ناجي شوكت رئيسا ووزيرا للداخلية
٢ — نصرت الفارسي وزيرا للمالية
٣ — جميل الوادي وزيرا للعدلية
٤ — رشيد الخوجه وزيرا للدفاع
٥ — جلال بابان وزيرا للاشغال
٦ — عباس مهدي وزيرا للمعارف
٧ — عبد القادررشيد وزيرا للخارجية

وكانت هذه الوزارة انتقالية اكثر منها ادارية سياسية فحلت المجلس النيابي في ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٢ واجرت انتخاب المجلس الجديد في جو هادى جدا فاجتمع مجلسها الجديد في ٨ آذار ١٩٣٣ ولكن هذه الوزارة لم تقو على مجابهة المعارضة في اول جلسة للمجلس فاستقالت في ١٨ مارت ١٩٣٣ وكان عمرها قصيرا

٩

ثم جاء دور الاخائيين الذين هاجموا وزارتي نوري السعيد وهذه الوزارة فتألفت وزارتهم في ٢٠ مارت ١٩٣٣ من

١ — رشيد عالي رئيسا للوزارة
٢ — ياسين الهاشمي وزيرا للمالية
٣ — حكمت سليمان وزيرا للداخلية
٤ — نوري السعيد وزيرا للخارجية
٥ — محمد امين زكي وزيرا للعدلية
٦ — رستم حيدر وزيرا للاشغال
٧ — السيد عبد المهدي وزيرا للمعارف
٨ — جلال بابان وزيرا للدفاع



(الوزارة الكيلانية) من اليمين الى الشمال : ١ تحسين قدري (رئيس التشريفات) ٢ السيد باقر (معاونه) ٣ السيد عبد المهدي ٤ نوري السعيد ٥ رستم حيدر ٦ رشيد عالي الكيلاني ٧ امين زكي ٨ جلال بابان ٩ ياسين الهاشمي ١٠ ولعل لابس السدارة في جانب رستم حيدر هو حكمة سليمان .

وإنما اعدنا نشر هذه الصورة لأن حكمة سليمان ورستم حيدر وجلال بابان لا صورة مستقلة لهم عندنا

وكان اول عمل قامت به هذه الوزارة انها الغت بعض القوانين الاستثنائية التي مست الحاجة الى سنها في ظروف شاذة وقمعت حركة التياريين بالشكل الذي يتذكره القراء ومات الملك فيصل في ٧و٨ ايلول ١٩٣٣ فاردت هذه الوزارة حل المجلس النيابي وانتخاب مجلس جديد من مناصري سياستها فلم يوافقها الملك على هذا الطلب فاستقالت وكان الرأي العام قد تحول عنها لانها لم تقم بما كان ينتظر منها يوم كانت تناوئ الوزارات الثلاث السابقة

﴿ ١٠ ﴾

فدعي جميل بك المدفعي الى تاليف الوزارة الجديدة فألفها في ٩ تشرين الثاني ٩٣٣ من

١ — جميل المدفعي رئيسا للوزاره
٢ — نصرت الفارسي وزيرا للمالية
٣ — ناجي شوكت وزيرا للداخلية
٤ — جمال بابان وزيرا للعدلية
٥ — رستم حيدر وزيرا للاشغال
٦ — نوري السعيد وزيرا للخارجية
٧ — صالح جبر وزيرا للمعارف
٨ — وبقيت وزارة الدفاع بعهدة نوري السعيد وكالة

لانستطيع ان نبدي رأيا في هذه الوزارة لأن ايامها كانت قليلة جدا لسبب الخلاف الذي وقع بين شركة التنوير والأهلين وبين الوزراء انفسهم من جراء مشروع الغراف وغيره من المشاريع ووقعت مناوشات وشتائم بين الوزراء الى درجة رأى رئيس الوزارة ان وزارته اصبحت في خطر كبير فاستقال في ١٠ شباط سنة ١٩٣٤ وصارت الصحف المرتزقة تشتم رستم حيدر وزير الاشغال فيها شتما بذيئا وتسند اليه الجرائم والموبقات وهو بريء منها براءة الذئب من دم يوسف

﴿ ١١ ﴾

عهد جلالة الملك الى جميل المدفعي بتأليف الوزارة الجديدة فألفها في ٢١ شباط سنة ٩٣٤ من

١ — جميل المدفعي رئيساً ووزيراً للداخلية
٢ ناجي السويدي وزيراً للمالية
٣ عباس مهدي : للاشغال
٤ — جمال بابان : للعدلية
٥ — جلال بابان وزيراً للمعارف
٦ — رشيد الخوجه : للدفاع
٧ — عبد الله الدملوجي : للخارجية

وحيث تسنمت هذه الوزارة كراسي الحكم في هذه الأيام فليس من المصلحة أن نقول كلمة عنها ولا سيما وان الجزء الثاني من (تاريخ الوزارات العراقية) قريب الصدور لا يترك شاردة أو واردة إلا أثبتها

السيد عبد الرزاق الحسني

يا حبذا تعب للمجد والخطر

جبذا القضاة الشرعيون مثل قاضينا النقدي الذي لم يلهه القضاء او الوظيفة عن النظم والنثر بما يفيد ، وعن الوفاء لأصدقائه وهو بيت القصيد

واضيعة العمر في الارزاء والغير ... قضى ولم اقض من بكر العلى وطري

***

قرأت من صحف ايام مضت سوراً ... فكان سعيي بها من أبلغ السور

***

أقول للائمي جهلا على تعبي ... يا حبذا تعبٌ للمجد والخطر
من لم يؤرقه في بكر العلى شغف ... لا بات في ليله إلا على سهر

***

نفسي يعز عليها أن يلمّ بها ... ضيمٌ من الدهر أو جور من البشر
خلقت من طينة عِلوية طهرت ... من يعربٍ نالت العليا ومن مضر
من معشر كرمت انسابهم وزكت ... احسابهم من كرامٍ سادة غرر

***

هذبت نفسي وما دنست تربيتي ... بسبة العار في بدو وفي حضر
صرفت في العلم ايامي ولست أرى ... في غير معناه من فخر لمفتخر

***

أهملت حساد مجدي إذ رأيت لهم ... في فاضلات خصالي خير مزدجر
راموا الوصول إلى شأوي وما وصلوا ... من الكمال إلى عين ولا أثر

***

عجبت والدهر لا تفنى عجائبه ... من جاهل رام أن يرقى إلى القمر

***

يا من أصاب فؤادي سهمه بطراً على الظروف عتابي لا على البطر
إني أنزه فضلي أن أقابله بالجهل من ذا يقيس التبر بالحجر

***

كم ليلة سهرت عيني بها قلقاً وما سميريَ غير الأنجم الزهر
أجلت في الكون اطرافي فما نظرت فيما حواه الفضا إلا إلى عبر
رأيت قوما إلى اطماعهم هرعوا كأنهم شجر تهوي إلى شرر
مالوا فدارت من الأقدار دائرة بهم فكانوا جميعاً طعمة القدر
رأيت كم من نفوس تستغيث أسى وكم فؤاد بنار الهم مسعر
هذا إلى حتفه يسعى وتلك إلى غاياتها تقرع الأسنان بالظفر
رأيت أندية قامت على سفه يلوك فيها لحوم الناس كل جري
يا آكليها اصلحوا منكم عيوبكم ولا تلوكوا فهذا اللحم غير مري
رأيت قوما من الأوباش نفعهم رأوه فيما يصيب الناس من ضرر
رأيت كم من فتى سالت مدامعه من النوائب والاشجان في ضجر
رأيت كم من فتاة مات كافلها باتت من الدهر في خوف وفي حذر
رأيت كم من يتيم فيض عبرته في الخد من سغب ينهل كالمطر
رأيت كم من فقير شاب عارضه تقاسمت جسمه الأمراض في الكبر
هذ وعاينت اقواما على فرح تنافسوا يضربون العود بالوتر
باتوا وقد آمنوا من دهرهم شغباً لاهين بالخصر أو بالمورد الخصر

***

يا أغنياء الورى رفقاً بهم فلقد عذبتموهم بجور غير منحصر
جمعتمُ المال والمسكين ليس يرى قوتا فيقضي أسى في الشجو والكدر
سكنتمُ في القصور العاليات على لهو ويأوي فقير الناس للحفر

***

مهلا فإن الليالي لا تدوم لكم لا بد للدهر من جبر لمنكسر

جعفر نقدي

المرأة بعد الاسلام

صاحب هذا المقال ما زال في الدور الأول من شبابه وقد مارس البحث والكتابة فحلق فيهما وهو ابن لبون فما بالك متى أصبح من البزل القناعيس لا شك انه سيحلق لاسيما ان مواهبه استعدادية ووراثية

مركزها في المجتمع

المرأة توازن الرجل وتساهمه الاحكام والقوانين التشريعية والاجتماعية بنظر الإسلام الحنيف ، والحياة بينهما مشتركة .. الحياة التي تكون مضماراً يستند اليه الفوز ، وحلبة يرتكز عليها السبق يوم تنشر صحائف الأعمال والجهود ، فللمرأة أن تكون خالدة بأعمالها ، نابغة بعلمها ، عبقرية بنفسها ، فذة بشخصيتها ، ثرية بتفكيرها ، ومن وراء ذلك لاينكر عليها المجتمع ظاهرة واحدة من هذه الظاهرات ولا ينكر ايضا أن لها الحق في المغامرة — إن صح هذا التعبير — في سبيل الوصول إلى هذا المستوى الشريف الذي اعتادت السنن الجائرة ان تفرضه للرجل وحده ... لا ينكر المجتمع عليها شيئاً من حقوقها الاجتماعية لأن الإسلام الأقدس سهل له سباب العقيدة بأن المرأة قسيمة الرجل وانهما توأمان خلقا من نفس واحدة (يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء) فإذا كانت قسيمته وإذا كانت شريكته في الوجود — والوجود الذي يتوقف على هذا الاشتراك . إذا كان ذلك وما وراء ذلك كان طبيعياً ان يكون لها حقوق مرعية ووجائب مفروضة لها واخرى عليها شأن كل قسيم يضاف قسيمه ويعملان على إنماء غرس جليل ، وأي غرس أجل من هذه الحياة الخصبة المستمرة الواسعة التي تكاد تملأ رحبة البسيط بما تفرز من قوس وبما تثمر من اعمال ؟ ثم هل هذه الحياة إلانتاج هذين القسيمين ووليدة الكهارب المعجزة التي أودعها المبدع في هذين الناشئين سراً مقدساً مؤلفاً من إيجاب وسلب حتى كان منهما كائناً مجتمعاً ثم كلا اجتماعيا تفنى إلى جنبه الكائنات الحية بأسرها وتخضع لإرادته فله أن يسخرها وله أن يستبد بها — أليست المرأة جزء مقوما هذه الكهارب المكونة للمجتمع الانساني ؟

ضعف المرأة وبعض آثاره

قلت ان المرأة توازن الرجل ولست اقصد بهذا القول انها توازنه في جميع نواحيه أوتكافؤه بكل خصاله وميزاته ، فإن في الرجل صفات طبيعية له يأباها ضعف المرأة الذاتي لها ، فضعف المرأة يقعدها غالباً عن معاناة الحروب ومراس السياسة والخوض في الأمور العامة ، وإذا قلنا ان ضعفها يقعدها عن هذه الأمور وما اليها فلا نريد إلا انها لا يمكن أن تكون العلة التامة لهذه الظواهر الاجتماعية وإذن

فيمكن ان تكون من قبيل الأسباب والمقتضيات ، والوقائع التاريخية الراهنة تثبت هذه الحقيقة ببراهين اقوى ، براهين يقرها قياس المناطقة الصحيح ، غير ان الأعمال الرئيسية العظمى تسند إلى الرجل وحده وهو القمين بالمحافظة عليها والقيام بكل ما تشترطه من سن النظم والتصرف بالادارة وغيرهما من الصور والاشكال التي تبدو في تضاعيف الأحوال والشؤون العالمية والرجل في كل ذلك يماشي الحكمة والرزانة جنباً إلى جنب لا يهوله من كل ما يرى اختلاف الأمزجة وتضاد الألوان ، كل ذلك كان من ميزات الرجل لأنه يحمل على صدره وسام القوة والصبر على معالجة المشكلات والشدائد ورباطة الجأش عند نزول الملمات ، وبهذا النحو من البيان تستطيع ان تتلمس الأسباب التي خصت الرجل بالمناصب الروحية — النبوة والإمامة والاجتهاد المتبع لأعمال المكلفين — وسوف لا تحتاج في تفهم ذلك إلى مساعدة التأمل العميق المسرف

وإني ألاحظ ان هذا الضعف كان منشأ خصباً لكثير من الاحكام التي لا تتناول المرأة ولا تعنيها ، والاحظ ايضا انه كان مثار عطف الشارع ورحمته بها فلم يكلفها بما يشق عليها او بما يبذل صيانها ، ولا شأن لنا الآن في تفصيل ذلك ولكنا نعرض إلى بعض الأمثال المرتكزة على هذ الضعف على نحو الاجمال — جعل الشارع عقدة الطلاق بيد الرجل وربما كان للضعف اثر في هذه الناحية فإنك تلمح إذا واجهت غرائز المرأة سرعة الانفعال والتأثر والاسراف في التأثر بمفعول العاطفة ، فتلمح في ذلك غريزتين جليتين هما الوتر الحساس الذي يفعل مايشاء في شعورها واحاسيسها وعلى ذلك فليس من البعيد ان تتعجل بلا روية وبدون طمأنينة في حل الرباط الزوجي الوثيق لو كانت بيدها عقدة الطلاق وقد تسرع إلى ذلك لأقل سبب يتعلق بشعورها وعواطفها وإذن فليس من الحكمة ان تكون هي المسيطرة على عقد الطلاق لهذا الضعف مضافاً إلى ان الرجال قوامون على النساء ومضافاً إلى ان الرجل يتولى امر الطلاق عوضا عن غرمه وغنمها المهر والنفقة قبل الطلاق وبعده إلى ان تنتهي أيام العدة — وان من الطبيعي للقارئ ان يرى في وجوب المهر والنفقة على الرجل اوضح المثل العليا لعطف الشارع ورحمته بالمرأة ، ونظرة واحدة في الشرائع الأخرى (١)

الطلاق

المهر والنفقة

---

(١) لا تزال بعض الشرائع الأخرى كالنصرانية واليهودية حتى الآن تسخر المرأة تسخيرا فاشلا بغيضا وتقضي عليها قضاء مبرما لا يساعد عليه المنطق ولا العقل ذلك ان تكدح — ان كان بها عوز — وتكدح حتى إذا جمعت ثروة سهرت عليها ليالي طوالا وخدمت في سبيلها سنين واعواما وضعتها امام رجل خلي ليأكلها ويأكل هذه المرأة المسكينة معها غنيمتين باردتين ! ! كل ذلك يجري وعدل الإسلام يشهد هؤلاء البائسات —

عند هذه النقطة تشهد للأحكام الإسلامية العالية بالعدل والانصاف وتنادي بصوت عال هذه هي (الشريعة السهلة السمحاء) ابر الشرائع وأرأف الأديان ، والبر والرحمة هما شعار الإسلام القيم

الشهادة

وفي الشهادة لنا مثل من مثل الضعف في المرأة ولون من الالوان التي يمتاز بها الرجل عليها لنشاطه وقوته الفكرية الحادة ، فشهادة رجل واحد تكافئ شهادة امرأتين — وللشهادة اهميتها في الحياة الاجتماعية واثرها الذي جعلها إمارة شرعية مبينة وقياساً صحيحاً تستند اليه الحدود في القضايا الجزئية والجنائية وله بعد ذلك في العبادات والمعاملات آثار واحكام تتبعه وجوداً وعدما ، ولا نستطيع هنا ان نعرض لشيء من تلك الآثار والأحكام المترتبة على الشهادة ، غير انا لا نشك في اهميتها واهميتها غير اليسيرة في نظر الإسلام الحنيف وبالرغم من هذه الاهمية كان للمرأة نصيب منها وان كان نصف نصيب الرجل منها ، وقد علل الذكر الحكيم ما ربما يلمح من وراء ذلك من عدم الاعتماد على المرأة وعدم الثقة بشهادتها بقوله تعالى (ان تضل احداهما فتذكر إحداهما الأخرى) ويرجع هذا التعليل إلى ان المرأة ضعيفة الذاكرة قريبة من النسيان ، والاستكثار منهن جبر لهذا الضعف — هذا وسيمر عليك في ضوء ما يأتي بعض الموارد التي تتجلى فيها رحمة النبي (ص) بالمرأة والنبي (ص) أرأف ما يكون بالمرأة

هذا ما نؤمن به كل الإيمان فلا نعدل به وهذا ما يقرره نص الآية الكريمة (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) ولكنا لو واجهنا المرأة من غير هذه الناحية — ناحية الضعف والقوة — واستقبلناها من ناحية التكليف والخوض في شؤون الحياة التي ترافق مصالحها الشخصية ثم تتوسع فتدخل في الاحوال النوعية فيكون لها رأي متبع ويكون لها صوت مسموع ويكون لها جهود خالدة في هذه الناحية — لو عرضنا لها — نجد المرأة لها حظ عظيم ونجدها ذات بسر طائل ونجدها تخطو وراء الرجل حتى تكاد تجاريه — اما الأحكام الخاصة فهناك احكام

— وحكمه يفوض للمرأة السيادة والاحترام ويقضي لها بالمهر فكيف حالهن إذن في العصور التوالي ؟ واني اعرف عدة حوادث وقع بعضها في بغداد وذلك ان الفتاة تريد ان تتزوج فتبدأ في جمع الثروة لتمهر زوجها وتعطيه ما يسمونه (بالدوطه) وبما ان ذلك ما يدرك جوره حتى هذه الفتيات اعتنقت بعض الفتيات الدين الإسلامي واكبر حجة لها كانت ان دينا فيه مثل قانون (الدوطه) لا يمكن ان يكون صحيحا ففتاة ساذجة ادركت عظمة الاسلام واحكامه

نسوية لا تتفق وظروف الرجولة وضعها الشارع للمرأة خاصة ووضع هناك احكاما خاصة كذلك لا تتمشى واوضاع المرأة عينها الشارع للرجل وبحثنا الآن لا يرمي إلى هذا النحو من البحث وإنما وجهتنا هي الثروة الأدبية الضخمة التي وضعها الإسلام في خزانة المرأة

الأحكام والمرأة

اثر الإسلام في النفوس

قضت عناية الله سبحانه في عباده واقتضى لطفه — والتكاليف منه الطاف — ان يبتعث رسولا من عباده يعلمهم الكتاب والحكمة ويبلغهم سنن ربهم وفرائضه فإذا بالرسول الكريم يصدع بما يؤمر وإذا به يحمل للعالم قبس الوحي ومشعال الحق وإذا بالعالم يفيق على توقيع هذا النغم الجديد من سبات عميق ويشب من جهل عميق كان عاكفا عليه وعلى تقديسه اعواماً واحقابا ، فاق العالم على ارشادات رسوله الاعظم رويداً رويداً ومشى اليها على مهل الظافر وجعل يتــذوقها ويتفهم اسرارها ويتعرف بوجوهها حتى إذا نسجت في صدره عقيدة راسخة مقدسة ووضعت على لسانه حلاوة لذيذة الطعم والذوق انست به وانس بها فتأثرت النفوس والعواطف وتأثر الشعور بحبها ، وظهر هذا التأثر بأساليب الاحاديث والانقياد وبالوان الجهود في سبيل توطيد عرشها وبسطه على آفاق الأرض ، وتملكتهم فلم يعدلوا بها ولم يؤثروا من دونها عقيدة اخرى . هو هذا النحو من التملك والتملك الحق تملك الشريعة الإسلامية للمسلمين والاستيلاء عليهم والظفر بهم دليل اقوى دليل على رشاد الأحكام الإسلاميـة وهداها المنزل من لدن حكيم عليم . وهذا التملك ايضاً وذاك التفاني هو المزاج الخصب المنتج ، هو الفاتح العظيم أمام جنود الإسلام ، هو الذي نشر كلمة التوحيد في مختلف القبائل وشتى الشعوب في ممالك الكبرياء والقوة — وإذن فمن هم المسلمون؟ ثم لمن هذه النظم العالية ؟ ايجوز في عرف المناطق ان تكون هذه الشريعـة الحكيمة خاصة للرجل وحــده ؟ كلا ، وليذكر القراء ان الإسلام يعنى بأمر المرأة كما يعنى بأمر الرجل ، وليذكروا ان النبي (ص) كان ينشر احكامه على الرجال والنساء معا في وقت واحد وفي اوقات مختلفة ، وليذكروا ان الله سبحانه يقول (من عمـل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ويقول (ومن يعمــل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) ويقول (فاستجاب

الحكم للرجل والمرأة

لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض) وانت ترى ان الله تعالى ذكر الفصيلتين — الرجل والمرأة — معاً وذكر الجزاء حيال الأعمال التي يأتونها وذكر الوانا من اجزاء تنزع اليها النفوس ويروض عليها الجماح — والعمل هو تلقي الأوامر والامتثال الخاضع لها وهذ أعم من العبادات وغيرها وأعم من العمل في سبيل المصالح الإسلامية ايضا ، كل ذلك مما يقرأ في ظاهر الآيات الشريفة — وفي الآية الثالثة تقريع او تمرين للنفوس الداخلة في دور الإسلام ولا تزال متشعبة بالروح الجاهلية ولعله من اليسير عليك ان تدرك ذلك معي من قوله سبحانه (بعضكم من بعض) فعمل الذكر وعمل الأنثى مما لا يضيع أجره عند الله ولا يفوت جزؤه على اختلاف الجزاء بأساليبه الرائعة الأثيرة عند قوم لم يكونوا يحلمون بها ولم يكونو يحتملونها وهم أبعد ما يكونون عنها في رقعة من الارض نازحة عن نعيم الحياة واذواق العيش . اذواقه الروحية والمادية ، فإذا كان الذكر الحكيم يقرن المرأة بالرجل في تكاليفه واحكامه ، وإذا كان يعدهما بالجزاء على السواء ايضا ، وإذا كان في مقام الإجابة لها على نحو واحد كان طبيعياً لنا — ونحن مسلمون — ان نؤمن كل الإيمان بأن المرأة شريكة الرجل في الأحكام ، وكان طبيعياً لكل مفكر ان لا يبخس المرأة حقوقها إذا استمع إلى لحن منطقه الاعلى واقتبسته النافذة ، وعبثاً نحاول ان نخرج هذه الصورة واضحة كما اخرجها التنزيل مهما كانت الدراسة متقنة منتجة ، ومهما كان اسلوب الدرسة عاليا فنبالته براعة التفكير وسرعة الاستنتاج وسلامة الذوق في التفكير والاستنتاج . وعلى هذ فقد اشركها الشارع في ضروب الأحكام مفروضة ومسنونة ومحرمة ومنحها الحقوق الشرعية والأدبية المرعية المحترمة فلها الثواب في موقف الاطاعة والخضوع ، وعليها العقاب إذا نشطت للتمرد والعصيان — أمر الشارع بطلب العلم على نحو الوجوب الكفائي (١) وندب اليه على سبيل النفل العيني فقال (العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) فلم يغمطها حقها باسقاطها عن مستوى التكليف . ولم يبخل عليها بحمل هذا الوسام الشريف ، وواضحة دلالة ذلك على عنايته بناحيتها الأدبية المتصلة بصلتها مع الله تعالى فإنها ستستطيع بهذه الناحية أن تستبين تكاليفها القاضية بصلاحها في المعاش والمعاد

طلب العلم والمرأة

ولم يستبق الشارع وجهة واحدة من جهات الحياة واشكالها ودساتيرها الحريصة

(١) طلب العلم واجب كفائي ان قام به البعض سقط عن البعض الآخر والسر في وجوبه هو وجوب تحصيل الاجتهاد عندنا لضرورة توقف اعمال المكلفين عليه هذا من جهة الرجل اما المرأة فوجوبه عليها ناظر إلى كمالها وتهذيبها ومعرفتها بأحكامها التكليفية

حريتها في الكسب

على رفع المرأة في هوتها السحيقة إلى ذروة عالية محاطة بالعز و لاحترام إلاشملها حكمه العادل فاباح لها الكسب والاتجار وخولها مطلق التصرف والحرية في تروتها واموالها كما يتصرف كل ثري وكل ذي سلطة بأمواله وتروتـه او عقاره وممتلكاته واجاز معاملاتها وعقودهـا وعتقها وهبتها وما إلى ذلك كسيدة حاكمة لا سبيل لأحد من العالمين ان يحول بينها وبـين ذلك وليس لأحـد من العالمين ان يستأثر بكسبها او يغتصب شيئا من نتائج اتعابها او غلة اتجارها الا ان تجيز له ذلك ، لا تختلف في هذ الباب عن الرجل بواحد من الاحكام ، هذا ولا تجب عليها نفقة أخيها او زوجها او بنيها ولا نفقة بنيها إذا كان موسرا ولكنها واجبة النفقة على الأب حتى تتزوج وعلى الزوج إذ تزوجت ، وربما كان السر في نقصان حظها في الارث هو هذا فإن نصيبها يجبر ضعفه بالمهر وبالنفقة بعد المهر ، و نها عيال على غيرها – الأب والزوج والابن — فهي بذلك آمنة مطمئنة على عيشها ، اما الرجل فحظه مهدد بالنقصان ومطالب بالمهر وبالانفاق على زوجه واولاده ومطالب بالكد لتحصيل ذلك

اعفاؤها من النفقة

﴿ خوضها في الأمور العامة ﴾

لم تعرف العهود التاريخية عصراً نشطت فيـه المرأة من عقالها كالعصر الإسلامي الأول ولم يعرف العرب ايضا عصراً نبهت فيه مواهبهم وتساموا به في مدارج الرقي كالعصور الإسلامية الاولى المزدهرة فقد وثبوا فيها متكاتفين رجالاونساء — إلى ذروة النشاط ، والنشاط الجاد ، ومشوا فيها على نور الرسالة مشية الفجر في تجاليد الظلام ظافرين بالحياة وبما لها من اساليب طريفة جديدة رائعة بجدتها وطرافتها هي ذي العصور المخصبة بالعظائم وهو ذا تاريخها المجيد يروي لنـا ان جماعة المرأة كانت متصلة الروح والفكر مع جماعة الرجل اتصالا محكم الحلقات والعرى وان وجهة الاثنين كانت تسير إلى اتجاه واحد

وجدت المرأة المسلمة — وساعدها الإسلام وعدله — في طريق التحرر من اغلال الاسر الثقيلة التي كادت تقضي على حياتها البريئة ، ونفضت عن اثوابهـا غبار تلك الانقاض القديمة التي كانت تظهر بعنجهيتها وبرودتها على هامشهـا ظهوراً حاكماً مستأثراً بكل ما في المرأة من احساس وروح وتوثب وطموح ، وظلت في سيرها ، وسيرها السريع ، حتى نزعت غلالاتها البالية وازاحت عن ساحتها ذلك الظل البغيض الذي كان يرافقها مدة العصور البائدة الحائرة — فإذا المرأة صورة فتانة غير تلك الصورة الرخامية المتحركة بلولب مدبر ومصطنع ، وإذا المرأة مظهر جديد من مظاهر الانسانية المفيدة الخصبة ، وإذا المرأة ظاهرات حية نبيلة مطبوعة على غرار الثقافة الإسلامية العالية وأصولها الفنية المستجدة ، فبلغت بمجهودات النبي الأعظم (ص) مستوى الكمال المعجب وكان

لها شخصية فكرية يعتمد عليها وعاطفة فذة كان المسلمون يرجعون اليها في جبهات الحرب وكانوا يمشون بها من فوز إلى فوز ومن نصر إلى نصر

وللمرأة شأن خطير في تطور الشعوب والأمم ولها أثر غير يسير في التقدم والارتقاء، وماعرف التاريخ - كما قلنا - عصراً تطور وارتقى تطوراً وارتقاء باهرين معجزين كعصر الإسلام وماذلك إلا لحكمته وعدله ووضعه الأحكام بين الرجل والمرأة فبروح الإسلام وبأحكام الإسلام كان ما كان — وعلى هـذا ساق الإسلام الرجل سوقا إلى المساواة بينه وبين المرأة وجعل لهـا حرمة وسيادة في البيت وفي الاسرة ودفع الرجل إلى حبها والمحافظة عليها واحترامها وفرض لها بين ذلك حرية واستقلالا في كل ما يعود اليها يتمشيان مع كرامتها وسلامة دينها وصونها وعقلها ولم يبح لأحد أن يكرهها اكراها او يغتصب اموالها اغتصابا كل ذلك لترى في نفسها الأهلية لمساعدة الرجل إذ كنف الأمر في جهاد او رد عادية وستطرق في وجـوه البر، وكل ذلك ايضا لئلا تشعر بالهون وبالذل فترجـع إلى الخمول والخنوع وتعمد إلى المخاتلة والاضرار بالمصالح تثأر لذلها واضطهادها، وكل ذلك قبل كل شيء فرض لها بصفتها إنسانا كريما لا يكون الوجود بدونه

ولو استعرضنا الوقائع التاريخية وجدنا المرأة (في خل والخمر) ووجـدنا لها تاريخاً مجيدا حافلا خصباً تتراءى لك من خلاله خدماتها وبلاؤها الحسن في سبيل الأمور العامة، مال موقوف على البذل ونفس متطوعة للخدمة، وافتتان يبعث الثبات والاقدام، وجذوة لذعة في التعبير والخطابة تذكي الصبر بعد الخمود وتحيي العزيمة بعد الموت وتوحي الاستبسال للنفوس الفاترة حـتى تكون قربانا للواجب المقدس وضحية كلمة الحق والمثل الأعلى، وتحاج رزين منسجم حار هـذا كله تحفظه المواقف الراهنة للمرأة في المعارك والحروب والتجالد والصراع دون العقيدة والمبدأ الساميين

وكان للمرأة المسلمة التي تذوقت حلاوة الإيمان والإخلاص حظ عظيم في مساعدة النبي (ص) على نشر دينه القويم في أمته، ولا نسرف في الحكم إذا ما قلنا ان لها أثرا في بناء الإسلام في عهده الأول وقد قيل قام الإسلام على اركان ثلاثة، وجاهة ابي طالب، وسيف علي امير المؤمنين عليه السلام ومال خديجة أم المؤمنين، وبذلك تتجلى خطر المرأة في الإسلام وتستجلي مبلغ تأثيرها في الدخول بالأمور العامة ويتجلى لك بعد هذين اثر الدين الحنيف في نفسها المنطبعة بطابع مبادئه، الأثر الذي غمرها رحمة وهيأها للمغامرة في شخصيتها ومالها ونفسها في طريق اعلاء كلمته العالية، وبذلك برهنت على عظيم امتنانها لفضل الإسلام الذي أسدى عليها بيد اعظم يد، حياة خلية عن القيود المسفة إلى الاستهتار بوجودها، وحقوق واسعة واحكام رحيمة، وبعد ذلك حفظ مركزها الاجتماعي وحفظ لها شخصية مستقلة في ادوارها الثلاث الأم والزوجة والبنت . هذا وسنتحدث إلى القراء الكرام في الاعداد الآتية عن جهات أخرى يجدر بنا التحدث عنها وكل آت قريب

صدر الدين شرف الدين

لئن تقول بعضهم على صاحب هذا المقال الأقاويل فلا يمكن أن يقدح احد في وطنيته وعلو همته وتجويد تنسيقه وبحثه في كتاباته التي يكتبها وهذا نموذج منها وهو كاف في فضل الرجل
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

خليج هدسون في كندا

وصف عام — معركة مع الفرنسيين — المناخ — السكان — المصادر الطبيعية — وسائل النقل —

☼ وصف عام ☼ كان اكتشاف خليج هدسون بعد اكتشاف اميركا بسنة واحدة . وقد اكتشفه كبوت في رحلته الثانية عام ١٤٩٨ وتلت تلك الحملة الاكتشافية حملات اخرى عديدة قام بها الانكليز في سعيهم للعثور على طريق مختصرة إلى الشرق . ولما فشلت هذه الحملات في ايجاد تلك الطريق اكتفت برفع العلم البريطاني فوق تلك البلاد المحيطة والمحاذية لخليج هدسون .

وقد سبق لهؤلاء المكتشفين اناس برتغاليون ودنمار كيون في الذهاب إلى ذلك الجانب من العالم جديد إلا انهم حسبما يدلنا التاريخ لم يتابعوا اكتشافاتهم . وكان في جملة من غامر في هذه الاسفار تجار الفرو من الفرنساويين إلا انهم لما لم يجدوا مناصرة من حكومتهم ومواطنيهم ذهبوا إلى انكلترا واقنعوا جماعة من كبارها وفي جملتهم البرنس روبرت بإرسال مركب إلى الخليج عام ١٦٦٨ للاتجار بالفرو فكانت تلك الصفقة رابحة وادت إلى تأليف شركة خليج هدسون التي احتلت البلاد احتلالا تجاريا إلى يومنا هذا

وفي عام ١٧٨٣ تألفت في مدينة مونتريال شركة الشمال الغربي ونشأت عن تأليفها مزاحمة كانت في بعض الأوقات شديدة على تجارة الفراء وقد انتهت تلك المزاحمة بامتزاج الشركتين معاً في عام ١٨٢١ تحت اسم « شركة خليج هدسون » فالمراكز التجارية والأنظمة المتعددة والطرق التي مهدتها هذه الشركة إلى حد منحدرات جبال راكي الغربية

كل هذه الوسائل قد ساعدت على جعل تلك الشركة اعظم واقوى الشركات التجارية في العالم .

☼ الاشتباك مع الفرنسيين ☼ كانت مراكز شركة هدسون لمدة مئة سنة عرضة لهجمات الحملات الفرنسوية وعلى خصوص بورت نلسون التي هوجمت مراراً . والضربة الكبرى الساحقة التي وجهها الفرنسويون بقيادة « د برفيل » هي تلك التي انتزعت من الشركة الانكليزية ١٦٩٧ كل مراكزها التجارية وحصونها ما عدا حصن البني .



جسر هدسون فوق نهر نلسن

ولكن لحسن الحظ — حظ الانكليز ونجاحهم في ادعائهم ملكية خليج هدسون ومايليه من البلاد ان فرنسا اعترفت لها بذلك في معاهدة عقدت في (اوترخت) عام ١٧١٣ وعادت إلى الانكليز كل المراكز والحصون التي استولت عليها

ومرت بعد هذا حملات الانكليز لاكتشافية فتوغلوا في الاقاليم الشمالية وجاموا وزدوا على خريطة القارة الاميركية قسماً قيمة هي اليوم اكثر اتساعا ووفر مخزونات طبيعية من الأقاليم الأصلية . وعلى اثر ذلك بدأ الناس بالاستعمار وعندئذ تنبهت الحكومة البريطانية إلى ماتدعيه شركة هدسون من حقوق التملك لأنها لم تكن تبيح لفئة من الناس الاستعمار إلا باذن خاص منها وعلى اثر ذلك عقدت اتفاقية عام ١٨٩٦ تم بموجبها التنازل عن ارضي البرنس روبرت للتاج البريطاني واصبحت الشركة بعدذلك تجارية بحتةوفي عام ١٨٧٠ ضمت هذه المقاطعة رسمياً إلى بلاد كندا

ومر على امتلاك كندا لأرضي البرنس روبرت والمقاطعة الشمالية الغربية ما يزيد قليلا على نصف قرن . ومع ذلك فإن التقدم الباهر في تطورها الإجمالي بتلك المدة القصيرة قد كان سريعاً ومدهشاً . ثم تنظمت مستعمرة النهر الأحمر ١٨٧٠ وعرفت باسم منيتوبا وتلا ذلك في فترات متتالية تنظيم الأراضي الخارجة عن حدود كندا الأصلية

وفي عام ١٩٠٥ انشئت مقاطعتا سسكتشوان والبرتا فتألفتا من البلدان الشمالية الغربية السابقة الذكر . وتوسع في حدود كوبك حتى تناولت كورة اونكافا بجملتها فالتهمت بذلك كل

بلاد البرنس روبرت

والخليج يعد بتركيبه الطبيعي يشتمل على احد الاقسام الجيولوجية الاربعة الكبرى في اميركا الشمالية . فطبقات صخوره وهي اقدم ما عرفه العلم تعتبر اساسا لقسم كبير من هذه القارة . وله كما ذكرنا من حيث التاريخ الميزة المعترف بها ببقائه زمنًا يزيد في طوله على أي قسم كبير من العالم الجديد تحت راية واحدة

وخليج هدسن بما فيه خليج جيمس يمتد نحو ألف ميل من الشمال إلى الجنوب و ٦٠٠ ميل من الشرق إلى الغرب في اعظم جوانبه اتساعا . وجملة مساحته هي (٥٧٦٠٠٠) ميل مربع ومياهه عميقة فيما خلا الجنوب الغربي منه . تحيط به الارض بشكل هلال ومعدل علو الأماكن المحاذية له عن سطح البحر (١٥٠٠) قدم . تتدفق فيه عدة أنهر كبيرة وصغيرة وتتسرب اليه مياه ارض مساحتها (٣٧٠٨٠٠) ميل مربع . فيفوق بذلك سنت لورانس

☀ المناخ ☀ بما ان مساحة خليج هدسون تبلغ ١٢٥٠ ميلا متناولة ثماني عشرة درجة من التخطيط الجغرافي لذلك كان مناخه متنوعا . فالشاطئ الغربي مثلا منه كائن في ضمن الدائرة القطبية ولذلك وجد غير صالح للزراعة كالقسم الجنوبي الملائم بما فيه من الحرارة للأعمال الزراعية فربيعه متأخر ودرجة البرودة فيه واطئة اما شهور واسط صيفه فمماثلة في حرارتها للأقاليم المجاورة جنوبه . وامطاره غزيرة تراوح في المقدار بين ١٥ و ٣٠ قيراطا ولكن منها نحو الثلث يتساقط ثلجا وهكذا تختلف مقادير الامطار فيه باختلاف قرب قسامه وبعدها عن الانحاء الجنوبية وكانت اشد برودته في عام ١٩٠٣ و١٩٠٤ كما جاء في تقارير الحكومة الرسمية ٥٣ درجة تحت الصفر وذلك في كايب فولرتون

☀ السكان ☀ اما سكان الخليج فهم من الاسكيمو وهنود اميركا الشمالية . والاسكيمو من سكانه في الوقت الحاضر والقريبون من الخليج يبلغون ١٣٠٠ في العدد منهم ٧٠٠ مقيمون على الشاطئ الشمالي الغربي و٦٠٠ على الشاطئ الشرقي وهم قوم رحل يعيشون من صيد الحيوانات والطيور والأسماك . والهنود مثلهم يعتمدون في معاشهم على صيد الحيوانات والطيور والأسماك في آجام الاقليم وغاباته ويتحاشون الوصول إلى مقاطعة الاسكيمو . وانك لتلقاهم جماعات متفرقة على ضفاف الأنهر والبحيرات وهم فيما يقال يبلغون في العدد نحو ١٤٠٠ في كويبك الشمالية و١٢٧٥ في اونتاريو و٤٥٠٠ في شمالي منيتوبا . ولم يكن هناك من الجنس الأبيض سوى نفر من التجار والبدالين والصيادين والمرسلين والجلاوذة وغيرهم من المكتشفين وخابري التربة للتفتيش عن المعادن على ان كثرة وجود المعادن قد استجلبت العدد الكبير من البيض يقيمون هناك في مضارب وبيوت خشبية وهم على ازدياد كل يوم .

❊ المصادر الطبيعية ❊ لا يوجد في اقليم خليج هدسون ما عدا الفراء ما يصح أن يقال عنه ثروة طبيعية وقد علم بالاختبار الذي أحرزه الرواد وارباب الاكتشاف ان ذلك الاقليم ليس قاحلا او ارضا جرداء كما توهم الناس في بادئ الأمر . فإن فيه اراض كثيرة تصلح للزراعة وغابات فيها مؤنة وافرة لتجارة الخشب . وفيه معادن سائلة كثيرة وقوة مائية هائلة تنتظر من يقيدها وينتفع بها . اما تجارة الفرو التي مر عليها الآن اكثر من ٢٥٠ سنة تقريبا فهي لا تزال وافرة الارباح ومثل ذلك يقال عن صيد الأسماك في المياه المالحة وغيرها

ومن المعادن المهمة في هذا الاقليم منجم فلين‌فلون الذي سوف يضع النطاق المعدني الشمالي من هذه الناحية في مصاف اعظم البلدان المعدنية في العالم . ففي هذا المنجم كمية كبيرة من النحاس والتوتيا وخليط من الذهب والفضة . ولقد كان اكتشافه عام ١٩١٥ وقد انفق على سبر غوره نحو ٥٠٠٠٠ دولار . وقد وجدوا فيه من تراب المعادن الثلاثة (١٦٠٠٠٠٠٠) طن . على ان استثماره كان محدوداً ولم تتوسع الشركات فيه نظراً لبعده عن العمران ولهبوط اثمان المعادن التي فيه . وفي الاقليم معادن اخرى من التوتيا والنحاس والذهب نمسك عن وصف ما فيها القلم لعدم اهميتها وتحاشيا للملل القارئ . على ان الخبراء بالارض المعدنية يعتقدون بوجود مخزونات كبيرة من المعادن المختلفة في اقليم خليج هدسون وقد عقدوا النية على استخدام الطيارات للعثور عليها وسبرها وهم آخذون في ذلك الآن

❊ وسائل النقل ❊ تبدي نظارة المواصلات من نظارات الحكومة العمومية اهتماما مشكورا في توفير طرق المواصلات لخليج هدسون . وقد عولت على متابعة [illegible] سكة حديد ذلك الخليج بهمة ونشاط عظيمين . وحذت حذوها في ذلك نظارة الملاحة فاعدت ما يلزم لإنشاء البواخر لتسهيل المواصلات في الخليج وقد ادركت النظارتان نجاحا غير يسير في ذلك . والنظارة الاخيرة شارعة الآن في إنشاء الموانئ لذلك القصد بحيث ترسو بواخر الخليج حيث تحمل مشحوناتها وركابها من تلك الموانئ على قطارات السكة الحديدية

نذكر هذه التفاصيل كلها ليرى القارئ الكريم كيف تتكاتف الحكومة مع الشعب في تعمير البلاد وتسهيل سبل المواصلات فتنفق من اموالها الملايين إذ آنست من السكان العجز عن ذلك ولا تلبث أن تستعيد ما بذلته فتفيد وتستفيد في آن واحد . والمعروف انها انفقت على تحسين بورت نلسون ستة ملايين دولار . وخصصت ما يزيد على هذا المبلغ لتحسين الموانئ الأخرى وبناء الجسور وقد تمت معظم هذه الأعمال النافعة في العام الماضي ولا يدخل العام الجديد إلا وتكون طرق المواصلات في البر والخليج تامة من كل وجه

ومعلوم ان العثرة الكبرى في سبيل هذا المشروع هي وجود الجليد عدة شهور ولكن

الشواطئ تغص به في معظم ايام السنة فإذا اقبل فصل الصيف بحرارته تبدد الجليد وطاف على وجه المياه فعرقل السفن في سيرها وعرضها للخطر ولهذا قد اهتمت الحكومة في التخلص من هذه العثرة بانشاء آلات لتكسير الجليد ورميه تخفيفا لاخطاره . وما يقال عن اجتهاد الحكومة في الخليج يقال ايضا عن اهتمامها مع شركات السكك الحديدية في مد الخطوط وخرق الانفاق وبناء الجسور في البر

قاسم الهيماني البقاعي



على باب الشباب

ترى رسم هذا الناظم فتعرف انه ما زال في ميعة الصبا لذلك يرجى له التحليق في سماء الشعر والخيال (واول الغيث قطر ثم ينهمل)

وحبذا لو ارسل لنا كل من ينشر في العرفان من منظوم ومنثور صورة مثل هذه الصورة

شرك الحب في طريقك . . فاحذر ايها القلب ان تصاد فتؤسر
انت اهنا القلوب ما دمت حراً كالهزار الطليق اين يشا فر
انت اهنا القلوب والله . . لكن ان غزاك الهوى ولم تتحذر
حل فيك البلاء من كل صوب وجحيم العذاب فيك تسعر
وذوت روضة الهناء واضحت بعد ماضي البهاء قفراء كالبر
ان يكن شفك الفراق فصبراً ان يوم اللقاء منه سيثأر

***

ايها الحب لا تلامس فؤادي رحمة . . ايها المليك الموقر
يا رسول العذاب دعني فحسبي ما ألاقي من القضاء المقدر
في ربيع الحياة والعيش مف تر وغصن الشباب بالكاد(?) نور
والأماني — وما احيلى الأماني— تلبس العيش رونقاً لا يقدر
طرحتني يد النوى في اقاصي الأرض كي اقضي الحياة (معتر)
لا رفيق ابثه ما اعانيه . وأم علي تحنو وتسهر
فارث لي ايها الغرام ودعني عل قلبي يبش يوماً ويفتر

بوانس ايرس زكي قنصل

جولة في أعظم مكتبة بطهران

اقدم كتاب خطي بالخط العربي

شرح كتاب الثمرة لكاتب آل طولون كتب في سنة ٣٧١

لئن ترك هذا الكاتب المجيد مجلة المرشد وترك العراق العربية لطهران الفارسية فهو ما زال من آونة لأخرى ينشر الأبحاث الممتعة في العرفان ذات البحث والفائدة وهكذا يفعل الغيور على لغته وأمته ممن أوتي حظاً وافراً من الارشاد والعرفان ، ولم تشغله عن الكتابة والبحث شواغل الزمان

ومن لم يبن في قومه ناصحاً لهم
فما هو إلا خائن يتستر

مقدمة

تضم مدن إيران وقراها بين جدران بنيتها وعمارتها مكتبات قديمة تحتوي على أنفس الكتب الخطية الإسلامية منذ صدر الإسلام . تلك المكتبات التي لم تتمكن أيدي الغربيين لاسيما المستشرقين منهم من التقرب إلى انتشالها ونقلها إلى الغرب . وما ذلك إلا ليقظة الحكومة الإيرانية على محافظة هذه الآثار الثمينة(١)

ليست هذه المكتبات — سواء كانت عامة او خاصة - منحصرة بمدينة من مدن ايران فإنها منتشرة في اكثرها لاسيما في طهران واصفهان ومشهد وهمدان وشيراز وتبريز وكرمانشاه وقم وزنجان وغيرها . كما لم تكن كلها عامة موضوعة تحت تناول عموم الناس والقراء كمكتبة البرلمان الايراني بطهران(٢) ومكتبة وزارة المعارف بطهران ايضا ، ومكتبة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (ثامن أئمة آل البيت «ع») بمشهد . وإنما لأغلب منها شخصية تتعلق بعلماء وعيان ووزراء هذه المملكة الإسلامية كمكتبة الحاج ملك التجار في طهران ومشهد التي هي الآن موضوع بحثنا ، ومكتبة الميرزا محمد علي خان تربيت عضو البرلمان الايراني في تبريز ، ومكتبة صديقنا العلامة لميرزا ابو عبد الله الزنجاني في زنجان ، ومكتبة إمام الجمعة في كرمانشاه التي قيل انها احترقت قبل اسابيع — مع الأسف — ومكتبة الميرزا محمد هاشم ميرزا افسر نائب رئيس البرلمان الايراني ، ومكتبة الحاج السيد نصر الله الحائري عضو محكمة التمييز العليا ، ومكتبة الحاج محتشم السلطنة عضو البرلمان الايراني في طهران ، وغيرها من المكتبات الخاصة الكثيرة في سائر مدن ايران

---

(١) إذ ان الحكومة الإيرانية اصدرت منذ أكثر من خمس سنوات نظاما منعت بموجبه اصدار الكتب الخطية إلى خارج البلاد إلا بشروط ثقيلة كتصديق وزارة المعارف وإدارة الكمرك الايرانيين بكون الكتاب المراد تصديره مطبوع او غير داخل ضمن الآثار الممنوع تصديرها

(٢) ولربما افردنا في المستقبل مقالات متسلسلة في الكتب الخطية والمطبوعة المهمة في هذه المكتبة العظيمة

مكتبة الحاج ملك التجار

وفي مقدمة هذه المكتبات (من عامـة او خاصة) في عموم ايران هي مكتبة الوجيه الأمثل الحاج حسين آقا ملك التجار احد اكبر اعيان ومتموِّلي هذه المملكة ، تلك المكتبة التي تعدا كبر مكتبة على الاطلاق في ايران . وكان الحاج ملك المشار إليه قد شغف منذ اكثر من ثلاثين سنة بجمع الكتب العربية والفارسية من خطية ومطبوعة وبعض الكتب الاروبية المهمة . بيدأن المومى اليه غرم بوجه خاص في اقتناء وجمع الكتب الخطية النادرة التي تؤلف النصف من مكتبته وبقدر مجموع كتبها بست واربعين الف مجلد هي من انفس واثمن الكتب والمصاحف التي تعد فيها بألف ومائتي مصحف بخطوط مشاهير الكتاب ومذهبة تذهيباً بديعاً جداً

ولقد انفردت هذه المكتبة خاصة (التي وقفها مالكها مع عقارات واملاك لإدارة شؤونها في زمن حياته وبعد موته والتي لا يزال قسم كبير من كتبها محفوظاً في مخازن خاصة بمدينة مشهد الإمام الرضا عليه السلام) بكثير من النسخ الخطية والنفائس البديعة التي لا وجود لها في جميع انحاء العالم علاوة على ما تحويه من خطوط كثير من المؤلفين القدماء المعروفين مما سندرجه ضمن هذه المقالات المتسلسلة . هذا ولا يزال هذا المثري يجد ليله بنهاره في سبيل ابتياع الكتب مهما علت قيمتها وبعدت الشقة للوصول إلى محلها واقتنائها

ومن اهم الكتب التي تحويه هذه المكتبة كتاب شرح الثمرة الذي كتب عام ٣٧١ﻫ والذي هو موضوع بحثنا في مقالنا هذا ، وكتاب (عين اللغة) للخليل بن احمد كتب عام ١٠٩١ﻫ ونسخة نادرة من القرآن بخط الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام ، وكتاب (رياض العلماء) النادر الوجود جداً ، وكتاب (منطق الشفاء) لابن سينا وهو نسخة نادرة كاملة ، والمجلد الأول من كتاب (امل الآمل) في احوال علماء جبل عامل بخط العلامة الحر العاملي تاريخه ١٠٩٧ ﻫ وكتاب (رياض الجنة) في تراجم العلماء واظن ان نسخ هذا الكتاب منحصرة بهذه النسخة فقط ومؤلفه العلامة السيد حسن الزنوزي من كبار علماء القرن الثالث عشر الهجري وكتاب (تقويم التواريخ) باللغة التركية لمؤلفه الحاج خليفة مؤلف (كشف الظنون) وكتاب (روضات الجنات) في اوصاف مدينة هرات ، ومجلد واحد من تاريخ ابي الفداء الذي ينتهي بحوادثه في سنة ٧٢٠ﻫ وقد كتبت في عصر المؤلف المذكور . وديوان العلامة الشيخ حر العاملي بخط الناظم وكتاب (حدائق السحر في دقائق الشعر) لمؤلفه رشيد الدين محمد العمر الكاتب البلخي تاريخه ٧٣٨ﻫ وكتاب الدرر الفاخرة في الأمثال السائرة تأليف حمزة الاصفهاني ، والمجلد الثالث من (وسائل الشيعة) بخط المؤلف العلامة الحر العاملي ، وكتاب الوجيز في الفقه لحجة الإسلام الغزالي مكتوب عام ٥٨٤ﻫ ، إلى غيرها من الكتب النادرة النفيسة التي ربما ساعدتنا الظروف فتمكنا من شرح

بعضها إن شاء الله تعالى

وها إنني ابدأ الآن بالكلام عن كتاب (شرح الثمرة) الذي هو اقدم نسخة خطية بالخط العربي في هذه المكتبة بل وفي مكتبات العالم اجمع(١)

كتاب شرح الثمرة

الثمرة في احكام النجوم: احد تآليف الحكيم اليوناني بطليموس. ذلك التأليف الذي وضعه لتلميذه (سورس). والاسم اليوناني لأصلي لهذا الكتاب (انطر ومطا) أي مائة كلمة وقد ترجم إلى اللغة العربية في صدر الإسلام ووضع عليه اسم (الثمرة). إذ انه جاء بخلاصة وثمرة اربعة كتب الفها الحكيم المذكور لتلميذه المومى اليه كما يظهر ذلك من مقدمة هذا الشرح الذي نحن بصدده الآن وهي :—

(بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين(٢). وبعد فهذا كتاب ثمرة بطليموس الحكيم من تمام الكتب الاربعة التي الفها في الأحكام لسورس تلميذه. قال بطليموس قد قدمنا لك يا سورس كتبًا فيما يؤثر الكواكب في عالم التركيب كثير المنفعة في تقدمة المعرفة. وهذ الكتاب مما اشتملت عليه تلك الكتب وما خلص عن التجربة منها وليس يصل إلى معرفته من لم يمعن النظر فيما قدمناه(٣) قبله وفي علوم

(١) اتذكر انني قرأت منذ عدة سنوات في بعض مجلدات المقتطف المصرية الغراء بأن اقدم كتاب خطي بالخط العربي اي خط النسخ المتداول الآن لم يتجاوز تاريخه سنة ٤٠٠ هجرية وانه لو وجدت نسخة تاريخها اقدم من هذا التاريخ فهي لا تثمن بثمن

(٢) يظهر من كلمتي (وآله الطاهرين) ان الشارح المذكور احمد بن يوسف المصري كان من شيعة الإمام علي وآله عليهم السلام

(٣) جاء في الصفحة ٦٩ من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء لمؤلفه الوزير جمال الدين ابي الحسن علي ابن القاضي الاشرف يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ (طبعة مصر) عند ترجمة بطليموس القلوذي ما نصه :— (ومما اشتهر من كتاب بطليموس وخرج إلى العربية كتاب كتبه إلى سورس تلميذه نقله ابراهيم بن الصلت واصلحه حنين بن اسحق وفسر المقالة الأولى انطرقيوس وجمع المقالة الأولى ثابت واخرج معانيها وفسره ايضا عمر بن الفرخان وابراهيم بن الصلت والنيريزي والبتاني) اهـ. ولقد وردت عين هذه العبارات في ص ٣٧٤–٣٧٥ من فهرست ابن النديم طبعة مصر

وقد ذكر صاحب (كشف الظنون) في الجزء الأول ص ٣٥٦–٣٥٧ في باب الثاء ما نصه (الثمرة: في احكام النجوم لبطليموس القلوذي الحكيم الفلكي واسمها بالرومية (انطروماطا) اي مائة كلمة. وهي تمام الكتب الأربعة التي ألفها لسورس تلميذه يعني ثمرة تلك الكتب. ولها شروح منها: شرح ابي يوسف الاقليدسي وشرح ابي محمد الشيباني وشرح ابي سعيد الشاذلي وشرح ابن الطيب الجاثليقي السرخسي وشرح بعض المنجمين اوله: احمد الله حمدا لا يبلغ الافكار حده الخ ذكر انه اخذه من الامير ابي شجاع رستم بن المرزبان سنة ٤٨٥ وجمع فيه بين هذه الشروح المذكورة. ومنها شرح العلامة نصير الدين محمد بن محمد —

آخر من علوم الرياضة فكن به سعيداً)

ولقد شرح هذا التعريب جماعة كبيرة من الشراح والمفسرين منهم احمد بن يوسف المصري المهندس كاتب آل طولون بمصر(١) وهو يعد من قدم الشروح لهذا الكتاب وذكره كثير من المؤرخين كابن النديم وابن القفطي وغيرهما كما نقل عنه كثيراً (ابو القاسم عبد الله بن احمد بن محمود المتوفى عام ٣١٧) في كتابه المسمى بالتسييرات

يرتقي تاريخ هذه النسخة إلى سنة ٣٧١ هجرية. إذ جاء في آخر صفحة من الكتاب ما صورته (تم كتاب بطليموس المسمى الثمرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد المصطفى وآله الاكرمين(٢) كتبه الحسين بن عبدالرحمن بن عمر الصوفي بالري في دار ابن الاقوال(٣) وفرغ منه النصف من شعبان لسنة احدى وسبعين وثلثمائة) . فيكون قد مر على هذه النسخة ٩٨٢ سنة تقريبا

ما كاتب النسخة اعني (الحسين بن عبد الرحمن) فهو ولد عبدالرحمن بن عمر الصوفي الرازي المتوفى سنة ٣٧٦هـ (٤). وكان الحسين المذكور يكنى بأبي علي (٥) كما يظهر ذلك من مقدمة نظمه

- الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ وهو شرح مفيد بالفارسية الفه لصاحب ديوان محمد بن شمس الدين) اهـ . ولقد رأيت هذا الشرح الأخير بالفارسية في مكتبة البرلمان الإيراني وهو في رسالة متوسطة القطع عدد اوراقها ٤٨ ورقة . وهذه النسخة بلا تاريخ غير انه يظهر من خطها وقرطاسها انها من مخطوطات القرن الحادي عشر الهجري . ورقمها الخصوصي في المكتبة ١٦٩ اما رقمها العمومي فهو (٩٠٨٤)

(١) جاء في اخبار الحكماء لابن القفطي المذكور ص ٥٦ طبعة مصر ما نصه (احمد بن يوسف المنجم : رجل مشهور بالعلم في هذا الشأن . فمن تصانيفه كتاب النسبة والتناسب وله في احكام النجوم كتاب شرح الثمرة لبطليموس) اهـ . وذكر ابن النديم في فهرسه ص٣٧٥ طبعة مصر ضمن ترجمة بطليموس وذكر تأليفه ما عبارته : (... كتاب الثمرة فسره احمد بن يوسف المصري المهندس) الخ

(٢) يظهر من كلمتي (آله الأكرمين) ان كاتب هذه النسخة الحسين المذكور كان من شيعة الإمام علي بن ابي طالب وآله عليهم السلام .

(٣) او (دارات الأقوال) فإن الكلمتين غير واضحتين لاسيما وانهما غير منفصلتين

(٤) وهو ابو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن سهل الصوفي الرازي الذي عاش ٨٥ عاما . وكان من مشاهير الراصدين في زمانه قال عنه صاحب الأعلام في المجلد الثاني (عالم بالفلك من اهل الري اتصل بعضد الدولة فكان منجمه له (الكواكب الثابتة – ط) بناه على كتاب المجسطي لبطليموس ولم يكتف بمتابعته بل رصد النجوم كلها بنجا نج، وعين اماكنها واقدارها . وله مطارح الشعاعات وارجوزة في الفلك) اهـ . وليست الارجوزة التي ذكرها هنا صاحب الأعلام لأبي الحسين عبد الرحمن وانما هي لابنه الحسين ابي علي كما هو في المتن اعلاه . وفات صاحب الاعلام أن يذكر ايضا ان لأبي الحسين عبد الرحمن (صور الكواكب) الذي جاء ذكره في كشف الظنون بما يلي : (صور الكواكب للشيخ ابي الحسين عبدالرحمن بن عمر الصوفي المدقق الفه لعضد الدولة) اهـ وقد شاهدت في بعض مكتبات طهران عدة نسخ من هذا الكتاب وهي قديمة كتابة وصورا

(٥) جاء في كتاب (سر الاسرار) ما عبارته : (كان في زمن الملك السعيد عضد الدولة نضر الله وجهه رجل عالم يعرف بأبي علي الحسين الصوفي . وكانت له يد طولة في صناعة النجوم هيئة وحسابا واحكاما –

كتاب أبيه المسمى (صور الكواكب) على طريقة الارجوزة التي يبتدئ بها بقوله :—

(هـذا مثال لأبي علي . نجل أبي حسين الصوفي)

(في صنعة النجوم والأفلاك أنشأه لملك الأمـلاك)

وملك الأملاك الوارد هنا في الشعر هو الملك السعيد عضد الدولة الديلمي الذي كان يلقب حينئذ بهذا اللقب الذي يحتمل انه معرب من الكلمة الفارسية (شاهنشاه) أي ملك الملوك

هذا وصف موجز لكاتب هذه النسخة . واما النسخة نفسها فإنها تحتوي على ٥١ ورقة سميكة تميل بلونها إلى الصفرة بقطع ٢٠ سنتيمتراً طولا و ١٥ سنتيمتراً عرضاً . والنسخة كاملة ما عدى الصفحة الأولى منها التي يظهر انها كانت مفقودة فكتبها الشيخ لطفعلي بن محمد كاظم التبريزي(١) عام ١٣٠٨ هجرية بطهران مالك هذه النسخة قبل ان تصل إلى مكتبة الحاج ملك التجار

أما خط هذه النسخة فقد كتب بحبرين احمر واسود ، إذ الكلمة الأصلية (أي تعريب كلمة بطليموس) كتبت بالاحمر تحت عنوان (كلمة) والشرح كتب بالحبر الأسود تحت عنوان (التفسير) . ولم تعد الكلمات المذكورة بأعداد الحروف الهندية كالعادة الجارية الآن وإنما عدت بواسطة حروف ابجد

والظاهر على الخط بانه اقرب خط للكوفي . إذ ان فيه كثيراً من قواعد الخط الكوفي كالكاف الكوفية الطويلة في حالة الانفراد وكذا الطاء ولا وعدم التنقيط وارتفاع رأس الجيم واخواتها وغير ذلك من مميزات ومختصات الخط الكوفي وقواعده

هذا ومن المتيقن ان كاتب هذه النسخة ابو علي الحسين جد كثيراً في تحسين كتابتها . إذ يظهر انه قد بذل غاية جهده في عدم استعمال القواعد الكوفية مهما امكنه . فأخرج كتابة الكتاب بالشكل الذي نراه الآن

ومما يؤيد كون خط هـذه النسخة اقرب خط إلى الكوفي هو اختراع الخط المتداول الآن من قبل الوزير ابي علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة المتوفى عام ٣٢٨هـ . وقد اخترع هذا الخط حوالي السنوات ٣١٥ — ٣٢٠ وكان قد نقله من الخطين الكوفي والنسخ اللذين كانا

— ولم يكن يؤتى من نقصان في المعرفة ولا من تقصير في البضاعة ، اهـ .

(١) الشيخ لطف علي بن محمد كاظم التبريزي المتوفى حوالي عام ١٣٥٠ هجرية كان من اجلاء علماء إيران وكان يعرف بصدر العلماء . وقد بحث حول هذه النسخة التي كان هو مالكها ابحاثاً مستفيضة كتبها على بعض الاوراق البيضاء التي ارفقها بأول النسخة وآخرها . ومما كتبه باللغة الفارسية ما مترجمه هنا (. . وان هذه النسخة التي هي بخط الحسين أصح نسخة موجودة من هذا الكتاب النادر الوجود ويمضي من عمر هذه النسخة في هذه السنة التى نحن فيها وهي سنة ١٣٠٨ تسعمائة وبضع سنين . ولا توجد نسخة خطية اقدم من هذه النسخة على الاطلاق . وحقا ينال الإنسان حظا وافرا من مشاهدته لخط هذه النسخة الذي هو اقرب خط استخرج من الخط الكوفي . .) الخ

متداولين في صدر الإسلام بعد ان ادخل عليهما تحسين كبير ٠ فتكون هذه النسخة قد كتبت بالخط العربي المتعارف الآن بعد اختراعه بمدة خمسين سنة تقريباً

هذا وقبل أن نختم كلمتنا في وصف هذا الكتاب ننقل فيما يلي تفسير الكلمة الأخيرة من كلمات بطليموس وهي كلمة (قب)

قال المفسر احمد بن يوسف المصري ما عبارته : (قد بنى ارسطوطاليس في كتاب الآثار العلوية ان الأبخرة الجافة إذا بلغت الاثير صارت شهباً وهي النيازك فليس بمنكر ان يدل ظهورها على الجفاف في البحار ولأنه ذكر في كتاب الآثار العلوية ايضاً ان جوهر المريخ صاريابسادلت (كذا) في الجهة الواحدة على ربح منها وفي تشيعها (كذا) في كل الجهات على نقصان المياه لأن اليبس إذا زاد في الهواء نقصت المياه ٠ واني لأذكر في ليلة من سنة تسعين ومائتين ان الشهب انتثرت وعمت الجو بأسره فارتاع الناس لها ولم تزل أكثر من اربع ساعات فلم يمض لذلك من السنة يسير حتى ظمئ الناس وبلغ نيل مصر ثلاث عشرة ذرعاً ونقص عن حاجة البلد اربع (كذا) اذرع وترعت (كذ) الاسعار واضطرب الناس اضطرابا شديداً وزالت به دولة آل طولون ٠ وانثرت سنة ثلثمئة(١) من كل جهة من جهات الجو فنقص النيل وانفتح على مصر باب المغاربة لحماسه (كذا) وعبد الرحمن بعده فعظمت به نكاية من معهما ٠ فأما ذوات الذوائب فإنه طلع منها ذو الجمة في وتد من اوتاد انتهاء القران الذي بدأت فيه دولة بني العباس لها الله (كذا) فمات ابو احمد الناصر رحمه الله ٠ وطلع ذو الذوابة في سنة اثنين وتسعين ومائتين واقام احدى عشرة ليلة يسير في كل ليلة مسيراً محسوساً فدخل ابن الخلنجي بعده بمديدة يسيرة وتسلط على مصر ونواحيها وحدث بمصر جميع ما ذكره بطليموس

فهذا ما حضرني من تفسير كلمات هذا الكتاب وارجو ان يكون مطيفا (كذا) بمعانيه مستوفياً لشرحه والصواب ان تضعه في مستحقه وتمنعه ممن لا يؤثر منه إلا التكثير بملكه وترى ان حصوله في خزانته معادل لثباته في خلده فيستقل الارتياض به ويعتمد في احرازه لمكانه من الناس على المهاترة ولطيف التلبيس فإن احتيازه محرم على امثاله ومؤثم لموصله اليه وانا اسأل الله هدايتك وكفايتك وهو حسبي ونعم الوكيل) اه

وقد نقلت فيما مضى عين عبارة كاتب هذه النسخة الحسين بن عبد الرحمن فلاحاجة لتكرارها هنا

طهران

السيد صالح الشهرستاني
صاحب مجلة المرشد المحتجبة

---

(١) يظهر من هذه السنة ان شارح الثمرة احمد بن يوسف المصري كان حيا حتى سنة ٣٠٠ من الهجرة وكان باقيا حتى بعد انقراض سلطان آل طولون بمصر

عمل الاشعة(١)

في اكتشاف قوى الطبيعة المخبأة في ذرات الأثير

> التعريب عن لغات الفرنجة اصبح لازماً جداً ومعرب هذا المقال نجل صاحب العرفان الكبير وقد مارس التعريب والكتابة فكاد يبلغ بهما حد الاجادة
> وقل من جد في امر يحاوله
> واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

اكتشف العالمان الطبيعيان الدكتور لورانس والدكتور لافيكستون بعد عملهما سنتين في جامعة كاليفورنيا اشعة جديدة مدهشة · وخواص هذه الأشعة شاذة ونافعة معاً فإنها غير قادرة على النفوذ في جسم شفاف كمولد الحموضة (الاوكسجين) وهي قادرة على النفوذ في الرصاص ذاك



الدكتور لافيكستون والدكتور لورانس امام الالة المنفصلة لتوليد الاشعة الحرة

المعدن الكثيف · وتدعى هذه الأشعة شعة النيترون و الاشعة الحرة · نذرات النيترون هي ذرات الكهرباء المميتة التي اكتشفها علماء الطبيعة من لانكلترا من مدة سنتين تقريباً وكان اكتشافها اثر حدوث انفجار في ذرات معدن الليتيوم في مختبر جامعة كمبردج · ومن ذلك الحين قرر علماء الطبيعة بأن الاتومات مؤلفة من ذرات مشحونة بكهربائية ايجابية وتدعى (بروتونات) وذرات مشحونة بكهربائية سلبية وتدعى (الكترونات) وإن النظرية السائدة هي ان الأتوم هو مجموعة الكترونات

(١) معربة عن مجلة العلم العام الاميركية

ملتفة حول نواة مؤلفة من بروتون واحد أو عدة بروتونات

كل ما في هذا العالم من بشر ونبات وآلات مؤلف من هذه الاتومات الصغيرة المذكورة ويمكن ان تحتشد عدة ملايين من هذه الاتومات في رأس الدبوس الواحد . ومن مخازن القوة الصغيرة هذه قد حصلت الأشعة الجديدة على قسم من عملها

وقد استعمل علماء مختبر كاليفورنيا اثناء عملهم اكبر آلة ماغناطيسية صنعت حتى اليوم لها برج علوه ثلاثة امتار تقريباً وتزن بقدر وزن خمسة وثلاثين سيارة وبها صناديق لحصر ذرات الديوتون وهي الذرات المركزية لاتومات الهيدروجين الثقيل المكتشف حديثاً . وان ذرات الديوتون مؤلفة من مزج النيترونات الكهربائية والبروتونات المكهربة ويحدث هذا الامتزاج محيطاً ماغناطيسيا بشكل تيارا قوته ٢٠٠٠٠ فولت في كل صندوق وعندما يجري هذا العمل تزداد سرعة الذرات شيئاً فشيئاً إلى ان تصبح السرعة عظيمة جدا تولد قوة تعادل ثلاثة ملايين فولت . عندئذ تنتقل قوة التيار الكهربائي إلى وعاء مصنوع من الفضة ومملوء بمعدن الليتيوم وهو أخف المواد الصلبة . وبالنتيجة يحدث في الآلة صوبا من النيترونات المؤلفة من الديوتونات واتومات الليتيوم المسحوقة وبنتيجة سحق الاتومات تحدث قوة نفوذ الاشعة . وبعد ان عملت الآلة الموصوفة بضبط واتقان وبعد التحقيق نتج اندفاع ذرات كثيف بكثير من الالكترونات التي تؤلف (اشعة اكس او اشعة كاما) ويقال بأن الأشعة الجديدة ستخدم العلماء وتؤدي لهم خدمات جليلة في عالم الطب ودور الاسلحة ومختبرات الادلة الجنائية . ولا يزال الآن سر عمل هذه الآلة العظيمة غامضاً ولا يزال كبار علماء الطبيعة يتساءلون : كيف تتكون الأشعة الجديدة ؟ كيف تنفذ في المواد الصلبة ؟ كيف تصور ؟ كيف تساعد على شفاء الأمراض

صنعوا آلات جديدة قوتها ثمانمائة الف فولت وتولد اشعاعاً بمقدار كمية من الراديوم ثمنها خمسة وسبعون مليونا من الدولارات وينقل الاشعاع المتولد بها إلى الكف بواسطة أنابيب مخصوصة وقد وضعوا احدى هذه الآلات في مستشفى مارسي في شيكاغو . ولهذه الآلة انابيب واجهزة مدهشة تساعد على انجاز العمل بسرعة واتقان فبعد ان كان في سنة ١٨٩٦ يقتضي عشرون دقيقة لتصوير عظم على الأشعة اصبح في سنة ١٩٢٨ يمكن تصوير العظم بثانية واحدة واما الآن بعد اكتشاف الآلة الجديدة ينجز العمل بمقدار واحد من مئة وعشرين من الثانية

استعمل الدكتور سات هيرسن من نيويورك آلة تجمع رسوم مقدار ثلاثة اقدام ونصف القدم من جسد الإنسان وتمكن بواسطتها ان يأخذ رسم مختلف اقسام المعدة بالنسبة لوضعيتها في جسم الإنسان وان يأخذ رسوم بصمات الأصابع وغيرها من الأطراف بدقة تامة لمعرفة هوية اصحابها . وامكن بواسطة هذه الآلة ايضاً ان تعرف مختلف انواع المعادن المجهولة وبهذه الواسطة

قد اكتشف السير وليم براج معدنا جديداً في بلاد الترنسفال في شمال افريقيا ودعي المعدن (براجيت) ونال السير على اكتشافه جائزة نوبل

وأما نفوذ الأشعة في ذرات المادة الصلبة فيتوقف على طول موجات الأشعة وقصرها ٠ فكلما كانت الموجات قصيرة كلما ازداد نفوذ الأشعة بين الأتومات ٠ فموجات الأشعة البيضاء هي اطول من موجات أشعة رونتجن بعشرة آلاف مرة وموجات أشعة رونتجن اطول من موجات أشعة كاما المتولدة من الراديوم بعشرة إلى عشرين مرة ولذلك استعملوا الراديوم للمسائل التي تحتاج إلى نفوذ الأشعة العميق ٠ فقد نفذت أشعة الراديوم مقدار اثني عشر انش في الفولاذ واخذت صورة بعمق عشرة انشات واما اشعة رونتجن فلم تنفذ في الفولاذ اكثر من اربعة انشات ٠ فاما من جهة النور وتصوير الفيلمات فتأثير أشعة رونتجن واشعة كاما عليها واحد ٠ واما من جهة معالجة الأمراض فإذا كانت واسطة المعالجة أشعة رونتجن او اشعة الراديوم فليست الأشعة نفسها هي التي تفيد في الشفاء بل الفائدة للأثر الذي تتركه هذه الأشعة في الجسم فهي تصطدم بالاتومات وتمزق الالكترونات عندئذ تسير الذرات روحة وجيئة مثل كرات (البيلياردو) فهذا العمل يؤثر في شفاء المرض ٠ وان تاريخ استعمال الأشعة يرجع إلى مدة اربعين سنة خلت وقد تقدمت فوائد الأشعة تقدما باهراً إلى ان اخترعوا آلات لتوليد الأشعة الحرة التي المعنا عنها آنفاً والتي لا تزل في دورها الأول ويؤمل علماء الطبيعة اجتناء فوائد كثيرة منها

صيدا محمد اديب الزين

—✻ التذكار(١) ✻—

أحباي هذي ضروب البديع	وسر الفنون ورمز الجمال
تهادى الطروس بمكنونها	ليهفو الفؤاد ويسمو الخيال
فهل تذكرون بها برهة	تناهت ولاء وعزت منال
وعهداً به قد أثار القريض	سواجعه مرحا واختيال
ورفت بـه صوراً للمنى	محببة الصون والابتذال
لئن لم تصادف بكم مكبراً	فإنا وإنا برغم الليال
نعمنا وهمنا على ذكرها	وفاض البيان وراع المقال
وحفت بقلبي عهود الغري	وحب سيبقى على كل حال
فكنتم لديه وفي عيده .	ومن كل ليل مكان الهلال

جبشيت علي الزين

(١) ارسلت على صورة جميلة تذكارا ومعايدة لأحد الأصدقاء من أدباء العراق

ابواب العرفان

صفحة

بيان

ضاق نطاق هذا الجزء عن رواية الشهر وموعدنا بها الآتي .

لا تنس واقرأ

تاريخ العرب والإسلام في أوربا وكاظم باشا الحسيني وتعليق العرفان وبقية المقالات وتعليق العرفان عليها في باب المختارات وقلم حبر يعدالكلمات وقارب غريب الشكل وقطار جديد وتسخير الشمس لغلي الماء في باب سير العلم

وخطأ ثابت في الرسالة واسئلة فهل من مجيب والأغلاط داء دوي في باب المراسلة والمناظرة واليتيمة في باب المطبوعات الحديثة والنبأ ١ ، ٢ ، ٣ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ في باب خلاصة الأنباء

مختارات الصحف

تثبت من المقال ما نستحسنه أو نراه مفيدا وكفى من القلادة ما أحاط بالجيد

(١) العلم والفلسفة

كان عهدٌ وكانت المعارف الانسانية قليلة التنوّع . ففي عصر الاغريق الاقدمين ، كان حكماؤهم لا يفرقون بين الرياضة والمواليد والسيكولوجيا وأدب النفس فكانت طائفة كبيرة منهم فلاسفة ومصلحين ورياضيين وطبيعيين في آن واحد . بل وكانوا ساسة وجنوداً ومهندسين وتجاراً كذلك ، وهذا يدلك على وحدة المعرفة في عصرهم بل على وحدة المعرفة والعمل . حتى التعليم في «الاكاديمية» و «الليسيوم» كان وفقاً للتقاليد الموروثة عن فيثاغورس تعليما عاما يتناول المبادئ والأصول في الغالب دون التفصيلات . وهذا لا ينفي ان بعض المفكرين في تينك المدرستين حاولوا الانقطاع لفرع واحد من فروع المعرفة والتوفر عليه . ولم تنفصل العلوم بعضها عن بعض وتتحيز مباحثها إلا في عهد مدرسة الاسكندرية وبعدها

وكان من الطبيعي ان تكون المعرفة وحدة غير مجزّأة ، لما كانت العلوم في مهدها . بيد ان موقف الاغريق نحو وحدة المعرفة ، يعدو هذه الظاهرة السطحية . ذلك انه يقوم مثلا واضحاً على الصلة الوثيقة بين ارتقاء الرياضة والعلم من جهة والفلسفة من جهة أخرى . وفي مكنتك أن تتبين أثر هذه الصلة خلال العصور التي تلت عصر الاغريق إلى عهد قوبرنيقوس وكبلر ونيوتن . ثم اننا نجد مكتشفات ديكارت الرياضية والعلمية أساساً لأسلوبه الفلسفي ، بل ان نظرته الكونية Cosmological والبيولوجية اوحت إلى الفيلسوف سبينوزا برهانا هندسياً لنواهي الضمير . ثم انك تقع في فلسفة ليبنتز على فكرة (المتناهي في الصغر) فتجدها كسمط العقد تنظم رياضته العالية (حساب التمام والتفاضل) ونظريته في المادة وفلسفته النفسية والأدبية وفقهه الديني

وكانت فلسفة كانت باعثاً على فتح الهوة بين العلم والفلسفة في القرن التاسع عشر . فاصبح العلم متصلاً أوثق اتصال بالعقل المجرد قائماً عليه . أما شؤون الحياة اليومية وما يلازمها من اقامة الأوزان الأدبية فتركت لأحكام العقل العملي والخبرة ، وهذا أسبغ ظلا من الريبة على مكانة المسائل الفلسفية من العلم . فلما تمّ للعلم ، القائم على العقل المجرد ، سلسلة من الانتصارات الباهرة قامت مدرسة الوضعيين وهبطت مكانة الفلسفة . فتمهد السبيل حينئذ ، لتفسير الكون والحياة تفسيراً ميكانيكياً مادياً . وساد الرأي بأن الحقيقة متصلة بالمادة من حيث ان الشيء لا يكون حقيقياً إلا إذا كان كالمادة ، مما تدركه الحواس ولو ادراكا نظريا كإدراك الذرات واما ما عدا

(١) المقتطف «مصر» ج ٤ م ٨٤ ص ٣٩٣

ذلك ، فتتخبط في عالم من الاشباح . وغدا حتما على كل باحث عن الحقيقة ان يحللها الى اجزائها ويصفها بما تتركب به من الجزيئات والذرات

ومن العجيب ان التمادي في هذا التحليل قضى على «الحقيقة» كما نشدها هؤلاء المفكرون

أما وقد اصبحت المادة خليطا من المكان والزمان والأمواج ، فالأساس الذي قام عليه علم القرن التاسع عشر قد انهار . اما وقد زالت الضرورة القاضية بأن حقيقة الشيء يجب ان تنطبق على صفات الأشياء التي تدركها الحواس ، فليس ثمة حائل الآن ، دون حسبان ، ما يوحي به الاختبار الديني او حس الجمال ، في عداد الحقائق . وكذلك تمهدت الطريق لإعادة النظر في تفسير الكون تفسيراً فلسفياً جديداً . وكانت النتيجة الأولى لهذا الاتجاه الجديد ، تقريب الشقة بين العلم والفلسفة . فعلماء الطبيعة اخذوا يبحثون عن حلول لمشكلاتهم الخاصة ، في المناطق التي وراء علم الطبيعة كما كنا نعهده . والفلاسفة في اهتمامهم بمباحث العلماء هذه استرعتهم اساليب العلوم ونتائجها وهبطوا يبحث « ما وراء الطبيعة » إلى دور الامتحان . ثم ان فلكيين وطبيعيين من مقام ادنغتن وجينز وبلانك واينشتين ، اصبحوا لا يحسبون عالم المادة ذا كيان مستقل عن العقل . وموقفهم هذا نقيض موقف اسلافهم في اواخر القرن الماضي ، إذ كان أولئك يحسبون المادة وحدها حقيقة ، وكل ما عداه شبحا من الاشباح . بل ان هذا الانقلاب يبدو لك ابعث على العجب ، إذ تعلم ان المادة كانت في نظر الأسلاف خاضعة خضوعا اعمى للنواميس الميكانيكية . ولكنها في نظر المعاصرين متصفة بنوع من حرية الإرادة ، وفقا للمقتضيات التي ينطوي عليها مبدأ هيزنبرج في عدم التثبت . ويعلق الفيلسوفان الكماليان هوبتهد ورسل ، بهذه الناحية من صفات المادة شأناً خطيراً

ومن نتائج هذا التعاون في علوم الحياة ، ان الحياة لا يمكن ان تكون نتيجة لأفعال المادة الجامدة سائرة سيراً أعمى وفقا للنواميس الميكانيكية بل هي شيء اساسي مبدع ولها قصدها الخاص . ومن هنا نشأت فلسفة تعرف بفلسفة التطور المبدع تخلق الحياة بمقتضاها ، اشياء جديدة خلقاً متصل الحلقات . حتى الذين لا يسلمون بالتفريق الاساسي بين المادة والحياة ، يعمدون إلى فلسفة البزوغ Emergence كهوبتهد والكسندر ومورغن او الفلسفة الكلية Holism كسمطس وانداده

فالتعاون بين العلم والفلسفة آية الحياة الفكرية في هذا العصر . ولا يسعنا الآن ان نحسب احدهما وحدة قائمة بذاتها منفصلة عن الأخرى . بل هما عضوان حيان في جسم حي هو جسم المعرفة الانسانية

–« يا بلادي ! »–

يا بلادي ! وانت قرة عيني
طبت نفسا على الزمان وعينا
ستفوزين رغم أنف الليالي
عجل الدهر بالمنى او تأنى
نحن قوم لنا الفخار قديما
كم رفعنا من الحضارة ركنا
لا نطيق الجمود والدهر يسري
حولنا بالحياة يسرى ويمنى

محمد الهراوي

(٢) تاريخ العرب والإسلام في اوربا

— بين تحامل الغرب ونسيان الشرق —

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

في هذا المقال يجد القارئ خلاصة لبعض المواقف والحوادث العظام في تاريخ العرب والإسلام في اوربا وهي صفحة ما تزال برغم روعتها عرضة للتحامل والاغفاء والنسيان

عفت ذكريات العرب والإسلام في اوربا منذ أحقاب طويلة ، ولا تكاد الثقافة الاوربية الحديثة تعرف شيئا عن تاريخ العرب والإسلام في اوربا ، ولا عن تلك الدول الإسلامية الباذخة التي ازهرت قرونا في اسبانيا وإيطاليا ، ولا عن تلك الآثار الفكرية والمعنوية التي طبعت الحضارة الاوربية في جنوب اوربا بطابع عميق ما يزال أثره ماثلا في كثير من نواحي التفكير والآداب والتقاليد الاجتماعية ، بل إن الأمم الاوربية التي قامت في مهادها وبسائطها تلك الأمم الإسلامية لاتكاد تفسح في تاريخها كبير مجال لتلك المرحلة من التاريخ القومي ، وتوثر دائماً ان تمر عليها بمنتهى الايجاز والاغفاء . وقد كانت اسبانيا النصرانية حتى فاتحة القرن الماضي ما تزال تعتبر تاريخ اسبانية المسلمة (الاندلس) وآثارها وذكرياتها رجساً يجب أن يطهر منه تاريخها القومي ، مع انه ليس في تاريخ اسبانيا أبهى وأمجد من هذه الصفحة بيد ان البحث الحديث استطاع ان يتحرر نوعا من موثرات هذه النزعة القومية المغرضة ، وأخذ بعض علماء الغرب منذ القرن الماضي يدرسون هذه الناحية من تاريخ اوربا والحضارة الاوربية ، وينوهون بأهمية الآثار الباقية التي خلفتها الحضارة الإسلامية في تراث الغرب الحديث الفكري والاجتماعي

على انه إذا كان موءرخو الغرب يوءثرون أن يمروا على هذه الناحية من تاريخ العرب والإسلام بالايجاز والاغفاء لاعتبارات قومية وغيرها ، فواجبنا نحن ابناء هذه الأمم وحملة هذا التراث أن نحل هذه الصفحة الخالدة من تاريخنا وثقافتنا اعظم مكانة . والواقع انها لم تأخذ حتى اليوم حقها من التعريف والتقدير في مباحثنا التاريخية وقد يشعر جيلنا المثقف بوجودها وأهميتها ، ولكنه لا يعرف كثيراً من تفاصيلها وحقائقها ، وقد يدهش احياناً إذا تليت عليه بعض هذه الحقائق والتفاصيل ، ويكاد يحسب انه يسمع تاريخ أمة أخرى . ذلك ان القومية الغربية قد اسبلت منذ بعيد على هذه الحقائق حجابا كثيفا من النسيان والاغفاء ، فأضحت تبدو في لون من الخيال والقصة . وانقطع بها عهد البحث في الرواية العربية منذ احقاب بعيدة . فلم يبق علينا إلا ان نستخلصها من غمر النسيان والتحامل . وان نستخرجها من اشتات المراجع المختلفة ، وان نوثق الصلة بينها وبين نواحي تاريخنا الأخرى . وسنحاول في هذا الفصل ان نلم بخلاصة مما تحتويه هذه الصفحة الخالدة من تاريخ العرب والإسلام في اوربا . وكل ما نستطيع في هذا المقام هو ان نعرض بعض هذه الحقائق بسرعة وإيجاز لتكون كل منها موضعا للتأمل والدرس الخاص

(٢) الهلال (مصر) ج ٦ م ٤٢ ص ٦٦٥

لم يمض على وفاة النبي العربي زهاء قرن حتى كان تيار الفتح العربي قد اجتاح مغرب العالم القديم بعد ان اجتاح مشرقه. وافتتح العرب مصر وافريقية ثم عبروا إلى اسبانيا وانتزعوها من يد القوط (٩٢هـ — ٧١١م) وأسسوا بها دولة جديدة شامخة استقرت في اسبانيا ثمانية قرون كاملة، ولبثت مدى احقاب تبهر اوربا بروائع حضارتها وعلومها وفنونها. وإذا كانت الاندلس وقصتها وذكرياتها ما تزال تمثل قوية في التاريخ الإسلامي ويتطلع جيلنا المثقف إلى استطلاع تاريخها باهتمام وشغف، فإن تاريخها لم يكتب حتى اليوم بما يجب من دقة وافاضة. وما زال في تاريخها نواح مجهولة لا يكاد يعرفها سوى خاصة الباحثين. فمثلا ما تزال تفاصيل الغزوات الإسلامية في غاليس (فرنسا) غامضة منسية، وقلما يعرف شيء من سيرة تلك الفتوحات الباهرة التي قام بها العرب مدى نصف قرن في قلب فرنسا حتى أعالي نهر الرون وضفاف اللوار، او من تفاصيل موقعة بلاط الشهداء (١١٤هـ- ٧٣٢م) التي التقى بها العرب والفرنج والإسلام والنصرانية في سهول تور وبواتييه. وكانت من أعظم المواقع الحاسمة في مصاير الإسلام ومصاير اوربا القديمة. وقد استقر العرب في جنوبي فرنسا نحو نصف قرن واستولوا على معظم قواعد وادي الرون مثل ليون (لوذون) وبيزانصون وصانص التي تبعد عن باريس نحو مائة ميل فقط. واستولوا في الجنوب على اربونه (ناربون) وقرقشونه (كركاسون) ونيم وجميع المنطقة التي تعرف اليوم (بالريفيرا) وأسسوا منها ولاية خاصة جعلوا قاعدتها اربونة. ووصلوا في غزواتهم في تلك الانحاء الى بلاد اللنبرد (لومبارديا)«١»

ولم يستطع الفرنج أن يستردوا هذه الانحاء من العرب إلا بعد غزوات وحروب مستمرة دامت نحو نصف قرن. وسقطت اربونه أمنع قواعدهم في يد ببين ملك الفرنج سنة ٧٥٩م. وفي أواخر القرن الثالث الهجري (اواخر القرن التاسع الميلادي) عاد المسلمون فدخلوا فرنسا من خليج (سان تروبيه) وانتشروا في بروفانس ودوفينه من مقاطعات فرنسا الجنوبية. وكانت حركة غزو واستعمار غير منظمة قامت بها جماعات مغامرة من مسلمي اسبانيا وافريقية. وأنشأت لها في تلك الانحاء قاعدة حصينة للغزو والدفاع تعرف بحصن (فراسنتوم). وفي أوائل القرن العاشر الميلادي اخترقت بعض السرايا الإسلامية مفاوز دوفينه وعبرت جبال الألب من آكام (مونسينس) واحتلت بعض نواحي (بيمون) و (ليجوريا) وجنوبي سويسرة. ثم توغل المسلمون فيما بعد في سويسرة حتى بحيرة (كونستانس) وأنشأوا هنالك مستعمرة. واحتلوا في جنوبي فرنسا فريجوس ومارسيليا وجرينوبل ونيس مدة طويلة وما زالت ثمة في تلك الانحاء بعض آثار وتقاليد تنم عن قيام الحكم الإسلامي والحضارة الاسلامية فيها مدى عصور

هذه حقائق في التاريخ الاندلسي ما تزال منسية مجهولة، وهي في الغالب مما لم تعن الرواية

(١) يسمي العرب ايضا بلاد اللنبرد بلاد انكبردية تعريبا للاتينية القديمة Longbard

الإسلامية بتدوينه او الافاضة فيه، وهي مما تحاول الرواية الغربية دائماً ان تغض من شأنه وان تغمره بحجب من التشويه والتحريف والتحامل. بيد أن الفضل يرجع ايضا إلى هذه الرواية المحرفة التي كتبت في تلك العصور وكتبها الرواة القسس على الأغلب، وإلى بعض الأذهان الحرة المنصفة التي جاءت في العصر الحديث تستخلص منها حقائق التاريخ، في وقوفنا على كثير من تفاصيل هذه الغزوات والمحاولات المدهشة التي تشهد للعرب والمسلمين الأوائل بروح قوي من العزم والمغامرة وشغف الغزو والاستعمار وإنشاء الحضارة، يجدر بأعظم شعوب التاريخ. على ان غزوات العرب والإسلام في اوربا لم تقف عند هذا الحد، فقد كان للعرب والإسلام ايضا اعمال ومحاولات باهرة في جميع انحاء البحر الأبيض المتوسط، وبخاصة في المياه الايطالية. ففي أوائل القرن الثالث غزت بعض السرايا المسلمة الجريئة جزيرة اقريطش (كريت) (٢١٢هـ—٨٢٧م) وانتزعتها من الدولة البيزنطية وانشأت فيها دولة لبثت زهاء قرن ونصف. وفي نفس هذا الوقت غزا المسلمون جزيرة صقلية وافتتحوها بعد حوادث ووقائع جمة (٢١٤ — ٢٦٤هـ) و (٨٢٩ — ٨٧٨م)، وقامت في صقلية دولة إسلامية زاهرة استطالت زهاء قرنين، ولبثت قواعدها وثغورها الشهيرة مثل بلرم (بالرمو) وجرجنت (جورجنتو) وقطانية ومسيني ومرقوسة، مدى عصور ترسل ضوء الحضارة الإسلامية إلى سائر الأمصار والثغور الايطالية. وغدت صقلية منذ افتتحها المسلمون

قاعدة كبيرة من قواعد الحملات والغزوات البحرية الإسلامية في المياه والثغور الايطالية. وكانت هذه الحملات تنقض بلا انقطاع على الشواطئ الايطالية الشرقية والغربية فتنشر الذعر والروع في الامارات النصرانية. وغزا المسلمون كلابريا (قلورية) وهي قاصية جنوبي ايطاليا، واستولوا على ثغر باري (باره) وانشأوا به قاعدة قوية للغزو في هذه المياه (٢٢٧هـ — ٨٤٢م) واثخنوا في نواحي قلورية وفرضوا الجزية على معظم مدنها. وفي سنة (٢٣٢هـ — ٨٤٦م) سارت حملة بحرية مسلمة من صقلية إلى شاطئ ايطاليا الغربي، وبعد ان عاثت في ثغوره ونهبت فوندي رست امام مصب نهر تفيري (التيبر) الذي تقع عليه رومة، ثم نفذت إلى رومة ونهبت كنيستي القديس بطرس والقديس بولس وكانتا وقتئذ خارج رومة ولم ينقذ ملكة العالم (رومة) من الوقوع في يدها سوى جند الامبراطور لويس الثاني، فارتدت إلى محاصرة جايتا، واضطر البابا ليون الرابع إلى تحصين ضاحية الفاتيكان، واستولى المسلمون في نفس الوقت على ثغر تارانتو (تارانت) ثم على راجوزا (رغوس) من ثغور الادرياتيك الشرقية، وغدا اسمهم في تلك المياه مثار الروع والرهبة، وعاد المسلمون في سنة (٢٥٦هـ — ٨٧٠م) فساروا إلى غزو رومة في حملة بحرية كبيرة، والتقوا بأسطول الثغور الايطالية المتحدة امام مصب نهر تفيري، ونشبت بين الفريقين معركة بحرية هائلة ارتد فيها المسلمون امام اضطرام العواصف. بيد انهم استمروا في

حصار رومة حتى اضطر البابا يوحنا الثامن خلف البابا ليون الرابع ان يفاوضهم في الجلاء ، على ان يدفع لهم جزية سنويــة كبيرة · واستمر نفوذ الحضارة الإسلامية مــدى عصور طويلة بطبع حضارة الدولــ الايطالية بطابعه ، واستمرت الحضارة الإسلامية غالبة مزدهرة في صقلية مدى عصور حتى بعد سقوط دولة الإسلام فيها واسترداد الفرنج إياها

ان هذه الحقائق التاريخية المدهشة تبدو لجيلنا لنقف إذا ما تليت عليه في ثوب من الخيال والقصة لأنها لا تأخــذ حقها من التعريف في تواريخنا ومباحثنا ، وإذا كانت تعتبر بالنسبة للبلاد الاوربية التي وقعت فيها من حوادث التاريخ القومي ، فإنها من جهة أخرى صفحة من تاريخ العرب والإسلام لها جلالهــا وخطورتها · وهي تمثل في الواقع في الرواية الغربية اكثر مما تمثل في الرواية الإسلامية ولكن العوامل والنزعات الدينية والقومية تصوغها في معظم الأحيان في صور من التحريف والتحامل تسبغ على قيمتها وأهميتها وآثارها في سير التاريخ الاوربي وتكوين الحضــارة الأوربية سحبا من الريب · ولم نورد هذه الحقائق المنسية في تاريخ الإسلام والعرب في اوربا إلا على سبيل التمثيل فقط · وهنالك طائفة كبيرة أخرى من الحوادث التي تتعلق بصراع الشرق والغرب والإســلام والنصرانية في ميادين الحرب ، او بالتقائهما في ميادين السلم وتعاونهما على بناء الحضارة الانسانية ، وكلها مما يستحق الدرس والتحقيق · بيد انه إذا كانت الرواية الغربية تنتقص في احيان كثيرة من قيمة الفتوحات العربية والإسلامية في اوربا ، وتصورها كما تصور غزوات الدول البربرية ، حملات ناهبة مخربة ، فإن البحث الغربي الحديث يبــدي بالعكس في تقدير الحضارة الإسلامية آثارها في بناء الحضارة الأوربية كثيراً من الانصاف والتقدير ، وينحني في مواطن كثيرة اجلالا لأولئك الذين ارتفعوا بالتفكير البشري إلى اسمى المراتب ، وبرعوا في الآداب والعلوم والفنون ، بينما كانت اوربا تتخبط في غمر الجهل والتأخر

على اننا ما زلنا عالة على الغرب في استجلاء هذه المواقف ، فلم يكتب بالعربية حــتى تاريخ العرب والإسلام في اوربا بصورة علمية · ومازلنا نعتمد في تعرف الحضارة الإسلامية على المباحث الغربية ، ولا نجد من شواهد التنويه بعظمة هذه الحضارة إلا في اقوال مؤرخي الغرب · ومن الاسف أن جيلنا يتأثر في احيان كثيرة بما تعرض الرواية او المباحث الغربية المغرضة في ذلك من الأقوال والأحكام التي تصوغها النزعات القومية والدينية ولا يكلف نفسه جهد البحث في المصادر والوثائق العربية · أفلم يحن الوقت إذا لكي نتولى نحن واجب البحث والتحقيق في ثنايا هذا التراث الباهر

—« الحلم وعزة النفس »—

تحلم عن الادنين واستبق ودهم ... ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

ونفسك اكرمها فإنك إن تهن ... عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما

حاتم الطائي

(٣) كاظم باشا الحسيني

بقلم الأستاذ احمد حسن الزيات

حنانيك يا رب !! أفي الساعة التي يضطرب فيها البحر ويحار المركب ويبعد المرفأ ، يموت الربان ويختفي القطب ؟! وفي الساعة التي يستحر فيه النضال بين حق العرب وباطل اليهود ، وبين إيمان فلسطين وطغيان الانجليز ، يسقط القائد ويهبط العلم ؟ ! وفي كل يوم تتجاوب اصداء الأسى في اقطار العروبة على بطولة تودى ، أو زعامة تخلو ، او نبوغ ينطفئ ، أو الفة تفترق ، أو وحدة تَشِتُّ ؟!

لا بأس بالألم يجمع شتى القلوب على الاحساس المتحد ، وبالخطب يَرُوض رخو المغامز على المقاومة

(٣) الرسالة «مصر» العدد ٣٩ السنة الثانية



المرحوم موسى كاظم باشا الحسيني



تشييع جنازة موسى كاظم باشا الحسيني لمرقده الأخير في المسجد الأقصى حيث دفن بجانب محمد علي الزعيم الهندي الشهير

الشديدة ، وبالموت يبعث ضارع النفوس إلى الحياة العزيزة ، اما المدامع التي تجدب المشاعر والشدائد التي توهن العزائم ، والمنايا التي تقبر الأماني ، فارزاء من الشر المحض والعذاب الخالص كابدتها الأمة العربية واسفاه في مصارع سعد وفيصل وكاظم !

* * *

روع العرب في عيد التضحية والتلبية مصاب فلسطين في حياة نهضتها وسر وحدتها وروح ثورتها المغفور له موسى كاظم باشا الحسيني ، فضجت المآذن بالنعي ، وفاضت الصحف بالرثاء ، واضطربت الألسن بالأسف ، ونال الناس من الجزع الطبيعي ما ينالهم حين يرون الركن يميل ، او النظام (١) ينقطع ، او الدليل يغيب ، وتساءلوا عن مصير فلسطين المعذبة بعد شيخها الذي أخلصت جوهره السنون ، وأحكمت رأيه السن ، وشيعت قلبه العقيدة ، وأعلت صوته النزاهة ، وقدست شخصه التضحية ، فجهل الحزبية ، وأنكر الطائفية ، وسل أحقاد الصدور ، وأذهب تنافس الأسر ، وعبأ الأمة المغزوة في دار أمنها ، ثم قادها زهاء خمسة عشر عاما في المفاوضات بلندن ، وفي المظاهرات والمؤتمرات بفلسطين ، لا يقطعه يأس ولا يردعه وعيد ، ولا يخذله طمع ، ولا يقعد به عبء السنين التسعين عن قيادة الشباب إلى صراع حام دام بين حق اعزل وباطل مسلح ! !

لو كانت قضية فلسطين رياسة وسيادة وغلاب لكان في كل مكان سبيل إلى الخلاف ودليل إلى الفرقة ، ولكنها قضية الحياة والموت ، وللحياة طريق تهدي اليها الفطرة ، وقافلة تدل عليها الطبيعة ، فالأمر من هذه الناحية مختلف بين فلسطين وبين العراق ومصر

ولا ريب ان المستقبل الذي يتمثل لشباب فلسطين في أبشع صوره سيذهلهم عن نعرة العصبية ، ويلهيهم عن شهوة الخصومة ، فلا يرون إلا عدوا واحداً هو الواغل المقتحم ، ولا يسمعون إلا قولا واحدا هو قول زعيمهم الخالد وهو يجود بنفسه :

« . . . قضية العرب في فلسطين أمانة في ذمتكم فجاهدوا في سبيلها ، فإن فعلتم ارحتموني في قبري »

عزى الله الأمة العربية أجمل العزاء عن فقيدها الغالي ، وأحيا في خواطر ابنائها النبلاء مثله العالي ، وجعل رضوانه عليه ثواب ما بذل في سبيلها من ماله وجهده ونفسه

* * *

العرفان * إنها لخسارة فادحة خسارة السيد موسى كاظم باشا الحسيني ذلك الزعيم الجليل والوطني النبيل الذي كانت ايامه غرا محجلة وصفحات سنيه التسعين صفحات بيضاء ناصعة في كتاب الخلود والوطنية والتضحية وهي ترتل ترتيلا ما دام الوطن انصار ، ولمرفقة الجميل رجال تقلب الفقيد الجليل في مناصب الدولة العثمانية ما بين قائمقام ومتصرف فكان مثال الموظف المخلص وانتخب بعد تقاعده رئيسا لبلدية القدس ثم انتحى جانبا فحمله اخلاصه وتفانيه في نفع أمته وحبها — إلى اريكة رئاسة الوطنيين في فلسطين وهي الاريكة التي لا تزعزعها عواصف السياسة .

تغمده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جنانه

(١) النظام هو الخيط الذي يجمع حبات العقد

(٤) ثلاث شلينات ثمن امرأة

عثرنا اتفاقا على صورة خطاب قديم كان قد تلاه العلامة جفن الامير كاني في جمعية الشبان في القاهرة · ومما قاله « ان منزلة النساء في بداءة القرن التاسع عشر لم تكن تفضل منزلة الإماء والعبيد · واليك ما كان يعلن في الجرائد الانكليزية حينذاك

« قالت مجلة هود في عددها الصادر في شهر سبتمبر سنة ١٨١٤ عرضت امرأة جميلة الصورة رشيقة القوام هي زوجة جون هول بعد زواجهما بشهر واحد وبيعت بالمزاد العام بمبلغ شلنين ونصف وبيع المقود الذي قيدت به بنصف شلن »

وقد أحصى بعضهم سنة ١٨١٥ عدد الزوجات اللواتي عرضن للبيع كالماشية في ضاحية واحدة من بلاد الانكليز مدة سنة واحدة فكن تسعا وثلاثين امرأة

وقد ورد في اقوال دبو منوار انه وجد في العصور المتوسطة قانون في جملة احكامه البند الآتي « يحق للرجل ان يضرب زوجته على شرط الرفق بها »

وقال ليكون (ما برحت اذكر حوذيا قال امامي وهو يشير إلى سوط بيده · هذا كفيل السلام في بيتي)

فقلت · أتضرب زوجتك؟ قال · لا ريب: قلت · علام · قال فرسي اسوطه إذا لم يجر كما أريد وان جمح أدميت ظهره : قلت وهل تقاس المرأة بالفرس ؟ قال لا وأبيك إنما الفرس اكثر منها انقياداً وهي أشد منها عنادا: قلت دع اللجاج أليس من الجهل والهمجية أن تثور غضباً على امرأة؟ قال · انني اضربها ولا يمسني غضب)

وقد وجدوا في اطلال القدماء في جنوبي ما لابار بالهند اطباقا واسعة كانوا يذبحون العذارى ويقدمون اجسادهن عليها اكراماً للآلهة وكانوا يذبحون للإله الاكبر صبية حبلى بأول ولد ثم يرشون المذبح بدمها ويدحرجون رأسها تحت قدميه

وقد ثبت ان الملوك في اواسط آسيا كانوا يدفنون البنات حيات في تخوم ممالكهم زعما ان ذلك يدفع عنهم غارات الاعداء ولا يزال في بعض ضواحي اميركا الجنوبية قبائل لا تجيز لنسائها المتزوجات أكل لحم البقر ولا تبيح للايامى والبنات أكل اللحم مطلقا ولا أكل السمك إذا زاد طوله على القدم

واهل طليتى يحللون للرجال أكل لحم الخنزير والطير والسمك والجوز الهندي ويحرمون مس ذلك على النساء زعماً انهن يدنسنه ويحرمون عليهن ايضا الطبخ على نار يطبخ عليها الرجال والأكل في آنية يأكلون فيها

وقد جاء في التوراة ان يفتاح الجلعادي قاضي اسرائيل قدم ابنته العذراء الحسناء محرقة بعد رجوعه من الحرب منتصراً

وشاول اول ملوك اسرائيل عرض ابنته زوجة لكل من يقوى على قتل جليات الجبار كائناً من كان كأنها سلعة تهدى مكافأة للسابق

ومن العجيب ان المشترعين والمصلحين القدماء

(٤) فتاة الشرق «مصر» ج ٧ ص ٣٥٣

على كونهم اكثر حكمة وأسمى ادراكا من العامة قد جاروا مشارب رجال عصورهم وسلكوا بوضع الشرائع والنواميس مسلك من يريد الاثرة للرجل ولا ريب انهم أرادوا بذلك استمالة الرجال إلى اتباعهم والاعتقاد بتعاليمهم والتشيع لهم فشريعة الهنود تقضي على المرأة إذا مات زوجها ان تحرق او تدفن معه حية وإن ابت عاشت اسوأ عيش ونالها اعظم ذل

والديانة الهندية تسمح للرجل بأن يتخذ ما شاء من النساء عشرات ومئات على ان تكون الاولى الزوجة الشرعية

ويستدل من امثال الصينيين الشائعة ان المرأة احط المخلوقات في نظرهم . وقد ملأ حكماؤهم المجلدات والاسفار تصريحا بعيوبهن الفطرية ومساوئهن الغريزية من جملة ذلك قولهم

لا يعد ناب الأفعى وحمة الزنبور شيئاً في جنب السم المكنون في قلب المرأة

وورد على لسان منتسكيو في القرن الثامن عشر (ان الطبيعة ميزت الرجل بالقوة والعقل وخصت المرأة بالبهجة والرونق والجمال فسطوتها تزول بزوالها)

---

(٥) صفحة سوداء من تاريخ الشرق

بقلم فيلسوف الفريكة الاستاذ امين الريحاني

لم تتغير احوال البلاد بعد ارتحال نابليون بونابرت

وكيف تتغير وفيها الجزار المشهور الذي حكم بأمره وسيفه تسعاً وعشرين سنة ، فجعلها جنة غناء جن فيها عباد الله . . . جنوا مما كانوا يسمعون ، جنوا مما كانوا يرون ، جنوا مما كانوا يقاسون ، جنوا من جنون هذا الأجنبي البشناقي الذي جاءنا هاربا من مصر ، وكان فيها من جماعة الامير الحاكم علي بك

حكم احمد البشناقي الجزار تسعاً وعشرين سنة (١٧٧٥ — ١٨٠٤) فبرز بمظالمه على كل من تقدمه من الظالمين ، ولحقت جرائره بالمسلمين والمسيحيين والاسرائيليين على السواء

واني اكتفي بذكر مثلين منها :

استهل الجزار حكمه في عكا بأن ملأ السجون من جميع الناس ، الفقراء والأغنياء والعلماء واصحاب الحرف وكتبة الدواوين وذلك ترويعاً للرعية ، ثم امر ارهابا لها بقتلهم اجمعين

وطرحت القتلى كالغنم خارج عكا ونادى المنادي : تعالوا ادفنوا موتاكم ، وكل امرأة ترفع صوتها تقتل حالا

كان الجزار يكره الناس جميعاً ، وكان كرهه الأشد للنساء

حج هذا السفاح مرة فحدث اثناء تغيبه حادث بين حريمه ومماليكه ، علم بعد رجوعه فأبعد المماليك ، ثم أمر ان تشب النار في ساحة القصر

وجاء العبيد بالنساء ، بنسائه ، الواحدة تلو الأخرى ، حتى بلغ عددهن ثلاثين . . .

وكان العبيد يلقون بالواحدة منهن إلى النار المتأججة ، فيتقدم الجزار ويطأ ظهرها ورقبتها بجزمته . . .

(٥) الضاد «حلب» ج ٣ م ٤ ص١٢٤

كذلك فعل بالثلاثين اللواتي تحولن رماداً أمام عينيه

وكان ابن عثمان، السلطان الجالس على العرش بالاستانة راضياً عن احمد البشناقي الجزار، لأنه كان يحسن جمع الخراج ويضيف اليه في بعض الاحايين شيئاً من ماله الخاص

والجزار هو القائل : (السلطان كلبنات يعطي تمسه لمن يعطيه اكثر)

ولم يكن الجزار منقطع النظير في ذاك الزمان إلا انه كان اشهر الجزارين وأغربهم اطواراً ..

وهو ذا جزار آخر هو جبار زاده جلال الدين باشا والي حلب الذي كان يجمع الاموال بالسيف ولا يكاد يمضي يوم إلا ويقتل إنسانا

وكان لهذا الجزار طريقة جديدة في التغريم والارهاب . قال المؤرخ :

(ان ابن جبار كان يرسل من طرفه اثنين حاملين بلطة يأتيان بمن يجب مصادرته، فيزج في السجن ويوضع في رقبته سلسلة لها شوك، ثم يطالب بما قرر عليه، فإذا لم يدفع في ثلاثة ايام يخنق ويرمى تجاه باب القلعة، وكلما خنقوا واحداً اطلقوا مدفعاً فكان يعلم عدد المخنوقين في الليلة من عدد المدافع ...)

وهو ذا صاحب السعادة في السوق يتفقد شؤون الرعية

يمشي الهوينا محدقاً في الفضاء، وقد مشت العساكر والبلطجية عن يمينه وعن يساره

ثم يدير وجهه إلى أحد التجار، فيبادر البلطجية اليه ويضربون عنقه . هنيئاً لمن يرمقهم الباشا بنظرة من نظراته

وكان كل مرة يتفقد شؤون الرعية يدير وجهه ثلاث مرات، فيقع التعطف العالي على ثلاثة رجال، ولا ذنب لهم غير ما يريده من ارهاب الناس

ولا أظن جزار عكا على غرابة اطواره وفظاعتها كان يحسن الاختراع مثل جزار حلب في التغريم والارهاب

***

العرفان * لم ندر لماذا شغف صديقنا الاستاذ الريحاني في الصحائف السود، دون الصحائف البيض، وفي المثالب والنكبات، دون المناقب والحسنات، معانها في التاريخ العربي الإسلامي إن لم تفقها فهي تعادلها . أليس هو الناعي على الشعراء والمنشدين والمغنين تشاؤمهم وبكاءهم فهو يريد أن يكونوا ضاحكين متفائلين فكيف يفعل ما نهى عنه ويقع بما حذر منه وفوق كل ذي علم عليم

---

(٦) حالة الإسلام في القرن الرابع للهجرة

بقلم الأب لامنس اليسوعي

كان القرن الأول للإسلام عصر اتساع وفتوح صرفت فيه قوى المسلمين إلى العمل والجد الخارجيين، حتى لا يمكننا ان نتخيل خالد بن الوليد او عمرو بن العاص أو زياد بن ابيه أو الحجاج يهتمون بالمناظرات الكلامية أو جمع الأحاديث

ثم كان القرن الثاني فأخذ الاسلام فيه وفي القسم الكبير من القرن الثالث، يستجمع امره، ويتم نظامه الداخلي، فيحدد لاهوته وفلسفته وتقاليده الدينية وفقهه : فيعين طريقة تفسيره

(٦) المشرق «بيروت» ج ١ السنة ٣٢ ص ٩

للقرآن ، ويعيد النظر الأخير في تأليف سيرة الرسول · فتنشأ المذاهب الفقهية المهمة : مذهب مالك بن انس(٧٩٥م)ومذهب الشافعي (٨١٩م) ومذهب ابي حنيفة (٧٦٧م) ومذهب احمدبن حنبل (٨٥٥م) ولم يكن ابن حنبل في اول امره إلا محدثا بسيطا · ولكن مذهبه توصل إلى ان يعتبر مذهبا فقهيا ومن جملة المذاهب الشرعية مع الثلاثة الأولى · وقد حصل اختلاف شديدونزاع قوي ، بل عراك ، بين هذه المذاهب ولكن المشاحنات هدأت كلها في القرن الرابع إلاماخص المذهب الحنبلي · على ان المذاهب الاربعة جميعها وإن اختلفت في الفروع التطبيقية ، تظهر على وفاق تام في المسائل الجوهرية ، وكلها تعتبر شرعية سنية ، وينتمي اليها كل من السنيين تقريباً في القرن الرابع · وهناك قلية كانت تنتمي إلى مذهب الاوزاعي الشامي (٧٧٤م) ومذهب د ود بن علي (٨٣٣م) المعروف بالظاهري ، ومذهب المؤرخ الطبري(٩٢٣م) التي كانت تفقد من اتباعهايوما فيوما حتى تنتهي بالانحلال والتلاشي كما حصل لمذهب سفيان الثوري

وقد عرف القرن الثالث حركة شديدة ورحلات متواصلة في طلب الحديث فنشأعن ذلك المجاميع المهمة المعروفة « بالكتب الستة » ، واصحابها البخاري (٨٧٠م) ومسلم (٨٧٤م) المدعوان « بالشيخين » وهما اشهر المؤلفين في الحديث كان صحيحيهما اشهر المجاميع في هذا الفن ، يأتي بعد ذلك كتب ابي داود (٨٨٨م) والترمذي (٨٩٢م) والنسائي (٩١٥م)وابن ماجة (٨٨٦م) · وقد لاقى ادخال مجموع ابن ماجة بين (الكتب الستة) مقاومة شديدة أول الأمر ويضاف إلى هذه الكتب احيانًا سنن الدارمي (٨٦٩) · ومن المجاميع المعتبرة (مسند) ابن حنبل وهو في ستة اجزاء كبيرة تبلغ ٢٨٨٥ صفحة محتوية على نحو ٣٠٠٠٠ حديث ويكتفي المؤلفون عادة ، منذ ظهور هذه المجاميع ، بشرحها ، وتلخيصها ، وإذا زادوا شيئًا فإنهم يزيدون بعض الحواشي والاستدراكات · اما التفتيش الشخصي فقد انتهى زمنه

والكتب الستة مدينة بشهرتهالكونهاظهرت في زمن سبق عن قرب « اقفال باب الاجتهاد » ثم لأنها جمعت احاديث اتفق عليها اصحاب كل النزعات تقريباً ، فكان موقفها متوسطاًبين ارباب النقد الشديد وأتباع التصديق الأعمى مع ميل قليل إلى هؤلاء ، وأخيراً لأنها اعرضت كل الاعراض عن الأحاديث الشيعية المحضة · ولهذا لا يرى الشيعيون بعين الرضى البخاري ومسلما ، ولا يستندون في الغالب إلى صحيحيهما

ومما يجدر بالذكر في ما خص الحركة العقليه ان نظريات المعتزلة كانت قد وضعت شيئًا من الاضطراب في عقائد القرن الثالث · وذلك بما جاهرت به من خلق القرآن ، وإرادة الإنسان الحرة ، وضرورة عدم التمييز في الله بين الجوهر والصفات والا فإن المؤمن يفسد عقيدة التوحيد ويقع في التجسيم · فكان ان الاشعري (٩٦٥م) انفصل عن المعتزلة وعمل على ايجادمذهب متوسط يرتكز على تعابير مرنة رآها جديرة بالتوفيق بين

العقل والوحي وبارضاء ارباب المنطق وسذج المؤمنين جميعاً . وقدتبعت السنةمذهب الاشعري حتى يومنا هذا

وفي ذاك الوقت انتهى التفسير القرآني إلى حده المعروف . واعظم ممثليه المؤرخ الطبري الشهير ، وقد ترك تفسيراً ضخما في ٣٠ مجلدا جمع فيها كل ما تركه سابقوه من المعلومات التفسيرية فذكر نصوصها وقابل بينها ، مائلا دائما إلى جهة المحافظين التقليديين

***

عند ذاك ، بعد عمل دام نحو مائتي سنة ، وقد ألفت المذاهب ووضعت «الكتب» وانتصرت نظريات الأشعري الكلامية وما اتت به من حلول متوسط ، وأقر التفسير التقليدي للقرآن : عندذاك واعتباراً من القرن الرابع ، اتفق المسلمون على «اقفال باب الاجتهاد» ومنذئذ اضحى العلماء والمؤمنون البسطاء لا يمكنهم ان يتجاوزوا في شيء تقليد السلف الصالح ، واحكام المذاهب الاربعة وهم يعتبرون ، في ذلك ان جميع المشاكل العويصة درسها علماء السلف ومحصوها وأشاروا إلى حلها

وهكذا بينا نرى الخلافة يضعف شأنها ، والفئات الشيعية المختلفة ترفع رؤوسها في مختلف انحاء العالم الإسلامي ، إذا بنا نشهد الإسلام السني يستجمع امره ويسهر على عقائده ، فيضم في وحدة محدودة جميع المواد الضرورية لحياته الإيمانية والفقهية . هذه هي الظاهرة التي اشار اليها المستشرق السويسري ميز (A.Mez) فسماها «احياء الإسلام»(١) كما لو كان تمركز العقيدة التقليدية ، واقرارها بواسطة «الاجماع» ميلاداً جديداً اوحياة جديدة للإسلام

وإذا اردنا ان نحدد ميزة دينية للاسلام في القرن الرابع الهجري فإننا نشير إلى قرار عقائده ومؤسساته الدينية ، هذا الاقرار الذي مكن الإسلام ، بفضل منع المناظرة والاستقلال العقلي من الحياة حتى أيامنا هذه . ولكن بقي عليه ان يقاوم حملات الإلحاد والبدع العصرية ...

***

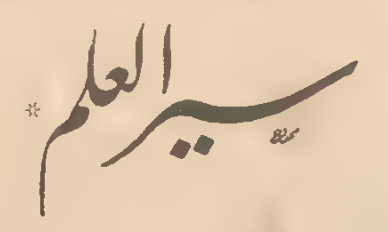
العرفان * حبذا لو عني حضرة الزميل الأب لامنس اليسوعي بحالة النصرانية في القرون الأولى والأخيرة لكان له مجال واسع من القول ، وميدان فسيح من البحث والدرس ، أما وقد ألقى نفسه في غمار هذا البحث فكان من الواجب أن يجوده ويتعمق فيه ولا يختصر على السيئة دون الحسنة إلا ان يكون رمى لغرض غير نبيل وهو إيقاظ الفتنة النائمة بين الشيعة والسنة بانتصاره لفريق دون فريق ونقله عن فئة دون فئة ولو اتسع المقام الجدل لجادلناه لكن نطوي هذه الصفحة وهي مكتوبة بيدشلاء اشفاقا عليه على أنا لا ننكر جهاده وجهوده في سبيل البحث والتنقيب وهو ناقل وناقل الكفر ليس بكافر

﴿ من هو الشجاع ﴾

ليس الشجاع الذي يحمي فريسته
يوم القتال ونار الحرب تشتعل
لكن من غض طرفا او ثنى قدما
عن الحرام فذاك الفارس البطل

---

(١) A.Mez, Die Renaissance des Islâm, Heidelberg, 1922



ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء* عن المجلات الاميركية والأوربية وجلها تف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ⁂ لاكتشاف منافع منابع لامازون ⁂ يعد نهر (الامازون) في البرازيل اعظم أنهار العالم في غزارة مياهه واتساعه ، حتى ان عرضه يتجاوز المئة عند مصبه بحيث يختلط على البحارة التمييز بينه وبين عرض المحيط

وتقع البرازيل عند خط الاستواء ، لذلك نجد الغابات الكثيفة منتشرة في البلاد ، وخصوصاً على ضفاف الامازون بشكل يستحيل معه على احد التوصل إلى منابع الامازون ، أضف إلى هذا ان الادغال ملأى بالوحوش الضارية والأفاعي الفتاكة . ولكن هذا لا يعرقل مساعي جنود العلم ولا يفت في عزيمتهم ، فقد ورد في الأخبار الأخيرة ان فريقا من الاسبانيين برئاسة الطيار (روس) قد عزموا على القيام برحلة جريئة لاكتشاف منابع الامازون

وقد اشترى اعضاء البعثات عدة طائرات انكليزية مزودة بالقنابل والمدافع والديناميت . وهم ينوون درس منابع الامازون دراسة علمية صرفة ولذلك نجد بينهم المهندس والنباتي والطبيب والرسام والمصور الخ . . .

وقد أدلى رئيس البعثة بحديث قال فيه : ان محاولتنا هذه هي الأولى من نوعها . ونحن نعرف ما ينتظرنا من المشقة والأخطار ، كما اننا نعرف ان الموت قريب جداً الينا ، فقد بلغنا ان القبائل البربرية الساكنة في المناطق المجاورة لأعالي الامازون ، لا تزال على طبيعتها الوحشية وهي من اكلة لحوم البشر . على كل قررنا ان تكون رحلتنا في الطيارات فالويل لمن يطرأ خلل على طيارته ويرغم على الالتجاء للغابة ثم قال :

ان البعثة سوف ترسم خرائط جوية لهذه المجاهل وستصور المناظر المختلفة لكل ما تراه . وستستعمل الاختراعات الدقيقة لقياس درجة الحرارة والبرودة والضغط الجوي

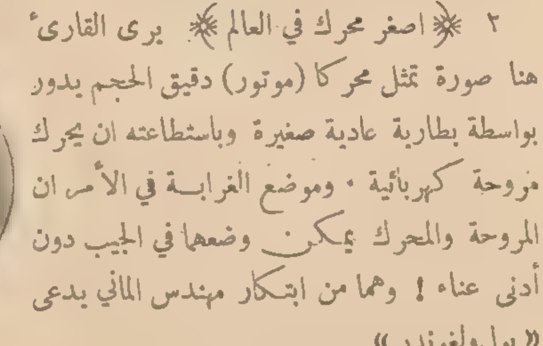
هذا عن أعالي الامازون اما المناطق المتوسطة فسوف نجوبها على ظهر قوارب مجهزة بجميع الاستعدادات الصحية والحربية والعلمية . وسنضع في كل قارب آلة لإرسال الإشارات اللاسلكية

* عربها عن الانكليزية (مالك)

فلا يختفي أثر احدنا وسيتولى الأطباء دراسة الحميات الفتاكة الموجودة عادة في مناطق خط الاستواء

* * *

وستمكث البعثة هناك ثلاث سنوات في معزل عن العالم أجمع إلا بواسطة اللاسلكي ترى هل يقدر لها الرجوع سالمة فتسجل فوزاً جديداً للعلم أم تضيف حلقة جديدة إلى سلسلة ضحاياه؟



٢ ﴿ اصغر محرك في العالم ﴾ يرى القارئ هنا صورة تمثل محركا (موتور) دقيق الحجم يدور بواسطة بطارية عادية صغيرة وباستطاعته ان يحرك مروحة كهربائية · وموضع الغرابة في الأمر ان المروحة والمحرك يمكن وضعها في الجيب دون أدنى عناء ! وهما من ابتكار مهندس الماني يدعى « بول ولغوندر »



اصغر محرك في العالم

٣ ﴿ مرصد مكدونلد ﴾ انتهت معامل البلور في نيويورك من صنع بلورة مرصد مكدونلد التي يبلغ طول قطرها سبعة ارام · ويبلغ وزن المرصد بكامله ثلاثة اطنان

ومما يذكر ان هذا المرصد هو الثاني في العالم بحجمه · وسيوضع في جامعة تكساس وهي من اكبر جامعات الولايات المتحدة · ويرى القارئ على هذه الصفحة صورة للمرصد المذكور



مرصد مكدونلد

٤ ﴿ قلم حبر يعد الكلمات ﴾ اصبح بامكان الكتاب ان يقدروا عدد الكلمات التي يكتبونها دون حاجة إلى عدها هذا إذا كتبوها بالقلم الجديد الذي ابتكره اميركي · والذي يحتوي في جانبه على ميزان يشبه في شكله ميزان الحرارة ويتقسم إلى سبعة اقسام كل قسم منها يرمز إلى الف كلمة · أي انه كلما هبط الحبر درجة يكون الكاتب قد خط الف كلمة وذلك على وجه التقدير — طبعاً

٥ ﴿ قارب غريب الشكل ﴾ اخترع مهندس هولندي قاربا يرى القارئ رسمه على الصفحة التالية · وهي اقرب في شكله إلى الدبابة منه إلى القارب · ومن ميزاته انه يسير بسرعة هائلة في

الأنهر والبحيرات وطوله تسعة اقدام

ويلاحظ انه خال من النتوءات التي توجد عادة في القوارب وهذا ما يساعده كثيراً على السرعة إذ لاتؤثر فيه معاكسة الرياح



قارب غريب الشكل

٦ ﴿ قطار جديد ﴾ أخرجت مصانع شيكاغو قطاراً يشبه القنبلة او القذيفة وبامكانه أن يقطع مئة وعشرة اميال في الساعة ٠ ومن يشاهد هذا القطار تهوله دقة صنعه وسرعته الهائلة اثناء السير حتى يخاله وحشاً هاجماً! وهو يجري على السكك الحديدية العادية

٧ ﴿ تسخير الشمس لغلي الماء ﴾ ما زال الناس يحلمون بالاستعانة بالشمس في توليد القوة التي ينتفع بها في اغراض الحياة العملية

وقد تمكن احد العلماء الروس من صنع (غلايات) شمسية جديدة يمكنها تسخين الماء في ٤٥ دقيقة إلى درجة الغليان

ويحاول العلماء الانتفاع بهذه التجربة بصورة أوسع

قطار جديد

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ شرح ديوان المتنبي

بقلم الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي

استوقفني أحد الأصحاب الأفاضل وقال هل وقفتم على شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ؟ فقلت لم اسمع به . فقال انه تعرض به لصديقكم الشيخ ابراهيم اليازجي بل له ولوالده الشيخ ناصيف فقلت وهل تتذكرون اسمه . فقال عبد الرحمن فقلت هذا لا يمكن ان يكون فقال ولمهْ ؟ فقلت ان لذلك سبباً أأقص عليكم حديثه ؟ قال نعم فإني منصت فقلت :

نزلت القاهرة سنة ١٩٢٠ بعد ان غبت عنها اربعة عشرة سنة وبينما كنت في شارع قريب من ميدان الازهار لحظت رجلا يتبعني فقلت لعلي واهم ثم دققت الملاحظة فلم يبق لدي شك في انه يتتبع اثري فالتفت ووقفت حتى وقف أمامي ثم حياني فحييت بأحسن منها وعندئذ قال ألستم فلانا (باسمي) فقلت بلى فقال أما عرفتموني ؟ فقلت لعل العهد بيننا قد تقادم فلو ذكرتم اسمكم .. فقال عبد الرحمن البرقوقي كنت أتردد إلى مجلس صديقكم الشيخ ابراهيم رحمه الله لالتقاط بعض فوائده وقد رأيتكم عنده غير مرة ، فقلت أذكرت غير ناس وقد سررت بلقياكم واني نازل بالفندق الفلاني فأرجو أن تزورني فأستأنس بكم فودعني بعد ان وعد بالزيارة وافترقنا ولم يكتحل طرفي بمرآه منذ ذلك اليوم وقد مرّ ثمان سنوات وانا في مصر إلى اول الصيف من هذه السنة (١٩٣٣) أفلا يحق لي ان أتشكك في تصديق روايتكم عنه ؟ قال بلى ولكن هي الحقيقة لا ريب فيها . فقلت سأنظر في الكتاب وأفيدكم بعد ذلك ما أرى

ثم انني حصلت على الكتاب فرأيته يقول في مقدمته جوابا على اعتراض المعترض . . . فعلى رسلك يا هذا فالمتنبي وإن كانت شروحه كثيرة إلا انها كثرة قلة .. ذلك ان المتنبي وإن كان من حسن حظه ان شرحه (يريد شرح ديوانه) وعلق عليه ونقده وتعصب له وعليه نيف وخمسون أديباً بيد ان المتداول من شرحه إنما هو العكبري والواحدي واليازجي حسب . اما الواحدي .. ثم هو أي الواحدي ومثله العكبري كلاهما موضوع ذلك الوضع الخلق البالي العقيم .. بعثرة الابيات واثبات البيت ثم شرحه وهكذا دواليك (كذا) وضع لا يتفق ومزاج هذا الجيل ولاسيما من يبتغي حفظ الديوان واستظهاره (أليس الحفظ هو الاستظهار وبالعكس ؟) هذا إلى التحريف الكثير الذي ألمّ بالواحدي والعكبري معاً (كذا) وهنا

لا يسع المرء الآن يأسف كل الأسف . (وهنا عقد مناحة وأي مناحة على المطبوعات العربية وما يصيبها من التصحيف والتحريف وفي ضمنها حكاية ما قاساه من الصعاب في تصحيح هذا الشرح وفي نسخ رسالة الخ الخ) إلى أن قال اقول ان عاب الواحدي والعكبري هو ما ذكرت (وكرر ما سبق) وضع لا يتفق وروح هذا العصر) يريد بروح هذا العصر ومزاج هذا الجيل الواردة اعلاه — مذاهب أهل العصر او مشاربهم او أذواقهم او مطالبهم -) وتحريف كثير شائع في الكتابين ذلك إلى هفوات تلحق كلا على حدته وقصور او تقصير او اقصار (كذا) يلم بساحته الخ . إلى ان قال اما اليازجي او اليازجيان الشيخ ناصيف وابنه الشيخ ابراهيم فهما على فضلهما الذي لا ينكر وعلى ما طنطن به الثاني في ذيل الشرح مما قد يخرج منه القارئ وهو مفعم يقيناً بأن هذا الشرح هو سيد الشروح وهو وحده الذي طبق المفصل وأصاب مقطع الحق وأوفى على الغاية ، اقول انهما على الرغم من ذلك يصدق عليهما قول الواحدي في ابن جني ، واما ابن جني فإنه من الكبار في صنعة الإعراب والتصريف والمحسنين في كل واحد منهما بالتصنيف غير انه إذا تكلم في المعاني تبلد حماره ولج به عثاره ، نعم وحسبك أن ترجع إلى ما قالاه — أي اليازجيان — في شرح هذا البيت على انسجامه ووضوحه وروعته

لحى الله ذي الدنيا مناخا لراكب

فكل بعيد الهم فيها معذب

قالا يذم الدنيا يعني انها دار شقاء حتى ان من لا هم له لا يخلو فيها من العذاب فما الظن بصاحب الهموم . ولست ادري كيف لم يفطنا إلى معنى هذا البيت وهو من الوضوح والجلاء كما ترى . . على انهما في شرحهما عامة لا في شرح هذا البيت لم يحيدا عن الواحدي والعكبرى قيد أنملة فهما عمدتاهما وعليهما معولهما فإذا هما حاولا أن يتقصيا منهما ويستقلا بالشرح دونهما ويأتيا بشيء من عندهما زلت قدماهما وكبا جواداهما او تبلد حماراهما . . ووقعا في مثل ما وقعا في هذا البيت ذلك إلى ان القسم الذي تولى شرحه الشيخ ناصيف قصّر فيه ومرّض ولم يتعرض لشرح المعاني وانما اقتصر على شرح المفردات — والى انهما — اليازجيين تركا كثيراً من شعر المتنبي الذي يريان فيه خمشاً لوجه الأدب ، وإلى انهما لم يتعرضا لسرقات المتنبي وذكر الأشباه والنظائر أصلا وهذه مزية من المزايا قد وفيناها حقها في هذا الشرح إلى كلام طويل بعد هذا استعاره من الواحدي وابن الأثير الجزري وابن فورجه وغيرهم من سائر الشراح وأنحى على كل منهم بالتقصير وعدهم كلهم شركاء في زلات وهفوات وسيئات كقوله وهكذا تتبعت جميع من تعرض للمتنبي بالشرح او النقد كابن فورجه والعروضي والتبريزي وابن وكيع وابن القطاع وابن الاقليلي فوجدت لهم جميعاً بجانب حسناتهم سيئات وإلى سدادهم زلات وهفوات

وكأنه شعر من نفسه بفظاعة هذه الدعوى العريضة وخشي نبال اللوم فأدخل نفسه في غمار أولئك العلماء وحكى انه كان يقع له من الزلات والهفوات مثلهم ثم كان يندهش عند مراجعة

ذلك إلى آخر ما تنطع به في وصف اختلاف القرائح بجمل قد كررها كثير من الكتاب منذ عهد بعيد، وليست بالشيء الجديد، بل كثير مما أوهم انه ابن فكرته وسليل فطنته، ليس إلا مما علق بمحافظته من ذيل العرف الطيب الذي يقول حضرته عنه ان الإمام اليازجي قد طنطن به غير ان ما رواه الاستاذ تنقصه تلك التراكيب اليازجية والألفاظ العسجدية، ونحيل الناقد المنصف على العرف الطيب وبه البرهان المقنع

وقد آن لنا أن نأتي على بعض ما يستدرك على الفاضل البرقوقي في شرحه هذا بمقدار ما يسمح لنا الوقت

فأول ما يستدرك عليه قوله «ان الواحدي ومثله العكبري كلاهما موضوع ذلك الوضع الخلق البالي العقيم — بعثرة الأبيات وانبات البيت ثم شرحه وهكذا دواليك (كذا) وضع لا يتفق ومزاج هذا الجيل ولاسيما من يبتغي حفظ الديوان (وكرر هذا القول في الصفحة الثانية من مقدمته)

فهل شرح قصيدة المتنبي في هجاء ضبة والميمية في ابن كغيلغ واثباتهما برمتهما مع بعض الالفاظ التي يتحاشى النطق بها بين المهذبين من الناس حتى في الخلوات، هو وضع يتفق وروح هذا العصر؟ وهل حذف ما يخدش وجه الأدب من اللفظ هو نقص تلحق اليازجيين كما يقول تبعته عند مزاج هذا الجيل؟ وهل حفظ ديوان المتنبي تنقص فوائده بحذف ذلك الفحش منه؟ وهل روح العصر ومزاج هذا الجيل يقتضيان وضع الديوان بين ايدي ابناء وبنات المدارس لاستظهاره بعجره وبجره؟ او بين ايدي عقائل النساء وربات البيوت المتعلمات؟ أم ان إثبات ذلك المنطق الفحش بعد موت قائله بألف سنة او نحوها يعد مزية اخرى لهذا الشرح؟ ثم ان هذا الفاضل أنحى بأشد الإزراء على طريقة الواحدي والعكبري ووصمها بالخلوقة والبلى والعقم (وكل ذلك لينفق شرحه ولعل نفاقه يكون دون ذلك) وهي لا تستحق كل هذا الرذل والذم ولعلها اقرب لتفهم معني الأبيات في ايدي طلاب العلم من الطريقة المعروفة اليوم، اللهم إلا إذا كانت الغاية من مطالعة المتنبي استظهاره، على ان تحفظ المتنبي او سواه من الدواوين الشعرية او الكتب الأدبية كمقامات الحريري او اليازجي، هي الطريقة التي كانوا يجرون عليها عندنا قديماً في الكتاتيب، وهي في الحقيقة طريقة خلقة بلية عقيمة، ومن هو طالب العلم العاقل، او الأديب المدرك الذي يضيع ايامه في تحفظ ديوان برمته؟ ولماذا؟

ومما يستدرك على هذا الفاضل في تعداده عيوب العرف الطيب (ولا نعلم لماذا لم يذكر عنوان شرح اليازجي؟) عده على مؤلفيه عدم تعرضهما لسرقات المتنبي (بزعمه) واغفالهما ذكر الاشباه والنظائر وانها مزايا له او لشرحه

وليس الأمر كما زعم، بل الخطأ كل الخطأ هو تعرضه لذلك، إذ النقد شيء، والشرح شيء آخر كما يتضح للناقد الأديب من تعريف لفظ الشرح في كتب اللغة ومفهومه عند العارفين

قال في الصحاح في مادة شرح: الشرح الكشف تقول شرحت الغامض إذا فسرته.

وقال في لسان العرب والشرح الكشف يقال فلان شرح أمره أي اوضحه ، وشرح مسئلة مشكلة بيّنها ، وشرح الشيء يشرحه شرحا فتحه وبينه وكشفه . . تقول شرحت الغامض إذا فسرته . وقال في الأساس شرح أمره اظهره وشرح المسئلة بيّن جوابها ، وقال في المصباح شرحت الحديث شرحا بمعنى فسرته وبينته واوضحت معناه ومثل هذا في جميع كتب اللغة . فيتضح مما تقدم ان شرح أي ديوان او كتاب ، يقوم بتفسير معاني الألفاظ الغامضة ، وإيضاح معنى البيت او الجملة ، واعراب المشكل منها في التركيب ، وبهذه الشروط يستكمل الشرح ، لا بالتعرض لإظهار السرقات ، ولا بالتبجح بنبش السقطات ، او لادعاء بذلك كما فعل الحاتمي وامثاله ، ولا بايراد لأشباه والنظائر للتطويل والتخليط على غير فائدة فكل غرض من هذه الأغراض له باب مخصوص يتعرض له الأديب والكتب على حدة ، فإذا اشرك بالشرح فنًا آخر كان خلطًا وضاعت الفائدة المرجوة من كل منهما

ومما يستدرك عليه قوله (ذلك إلى ان القسم **الذي تولى شرحه الشيخ ناصيف قصر فيه ومرّض** ولم يتعرض لشرح المعاني وإنما اقتصر على شرح المفردات . فمن اين علم حضرته ذلك وجاءنا بالتقسيم والتحديد والتقصير والتمريض؟ ان الإمام الشيخ ابراهيم يقول في اول الذيل : وكان أبي رحمه الله قد شرع في تعليق هذا الشرح على نسخة من الديوان بخطه كان يثبت فيها ما يعنّ له من تفسير او اعراب او شرح بيت تذكرة لنفسه

فهل يفهم من هذا الكلام الواضح ان الشيخ ناصيف تولى قسما من الشرح ولم يتعرض لشرح المعاني ولا الاعراب وانه قصّر ومرّض ؟ وهل بمثل هذا الفهم والإخلاص كان الاستاذ البرقوقي يشرح المتنبي ويسد الثلم ويكشف الغوامض ؟ أم انها الحذلقة تجر صاحبها إلى مواقف الزلل ؟

أما قوله ان اليازجيين لم يحيدا عن الواحدي والعكبري قيد أنملة فهو غير صحيح كما سيظهر مما يأتي نعم ان كل ما قاله الواحدي والعكبري وغيرهما من الشراح مما اعجبهما ووجداه مطابقًا لمفهوم اللغة والذوق السليم ، لم يحيدا عنه قيد انملة ونسباه إلى صاحبه شأن العالم الأمين ، وكل ما خالفا به سواهما فقد صرحا به ، وبالحري صرح به الشيخ ابراهيم مثال ذلك قوله في الذيل عند تفسير قول المتنبي

أعطى الزمان فما قبلت عطاءه
وأراد لي فأردت أن أتخيرا

قال الواحدي في تفسيره : يقول لم اقبل **عطاء الزمان ترفعًا وبعد همة : وليس في لفظ** البيت ما يتناول منه هذا المعنى وإنما هو قول **الواحدي لا المتنبي**

على ان الإمام الشيخ ابراهيم يقول في العرف الطيب ما يأتي : وإنما ابقيت عنوان الشرح باسمه رحمه الله (أي اسم والده) رعاية لكونه هو الواضع الأصيل فلم اوثر ان أتطفل عليه في نسبة الكتاب وان تطفلت عليه في التأليف الخ : ومن ذلك يظهر جليًا ان لا محل لطنطنة الاستاذ البرقوقي في تكرار قوله اليازجيين واليازجيان وهو قد

راجع الذيل المذكور مراراً حتى حفظ اكثر معانيه كما تقدم ، وكان يكفيه ان يقول الشيخ ابراهيم اليازجي لأنه هو مؤلف الشرح وحسبه بذلك علماً من اكابر اعلام اللغة ومشاهيرها

أقول ان الإمام الشيخ ابراهيم لم يخالف الواحدي والعكبري في كثير مما فسروه فقط، بل قد خالف غيرهما من الشراح كما يظهر للناقد المنصف من مراجعة ذيل العرف الطيب وسائر الشرح ، إلا انه لم يصم احداً منهم بقوله عيبه ، وزلاته ، وسيئاته ، ولا تبجح ولا تمدح بقوله (وإنما كل مزية هذا الشرح انه تلاقت فيه كل الشروح بعد شيء من التهذيب والتنقيح والتحوير او بعد ان خلصت من عكرها خلاص الخمر من نسج الفدام وبذلك توافر فيه ما لم يتوافر لأي شرح من شروح المتنبي على حدته فليس يغني عنه شرح ولكنه — هو بحمد الله — يغني عن سائر الشروح كما يقول ابو الطيب

يدل بمعنى واحد كل فاخر
وقد جمع الرحمن فيه المعانيا . اه

فهذه هي المعالنة والطنطنة والتشاهر والدندنة لا ما في ذيل العرف الطيب من تواضع النفس وانخفاض الجناح ، والتجافي عن مذاهب العجب والمراح ، وهو يقول في اوله : واني لأرجو الله ان يكون قد وهب لي السلامة في ذلك كله وأنزلني من هذا الشرح منزلة توجب استدرار الرحمة على واضعه (والضمير لوالده) ولا تكون مدرجة لنقض بري به بأن أجر عليه تبعة تلزمني دونه او ينسب إلي فضل هو أحق به مني ومعاذ الله ان أدعي لنفسي في جنبه فضلا او علماً فإني إنما اهتديت بمناره واقتديت بآثاره وانه لا علم لي إلا ما علمني : وقال في آخره وهذا آخر ما تحرك به الخاطر ، وأملاه العلم القاصر ، أجيز به سراح القلم بعد إذ ارهق حينا من الدهر بين السأم والنصب بيده الاخلاص فيجري وتعترضه المهابة فيقف او يرجع على ما كتب ، علما بأن الاسماع عندنا لم تألف للاخلاص صدى غير التقريظ والاطراء ولا تعتقد في ذكر الإحسان إلا التقريع والازراء وما انا في شيء من الأمرين وإنما ذكرت ما ذكرته مجاراة للعصر في النقد الذي هو اليوم احدار كان العلم ، وحكاية للحق التزمت فيها ذكر الشيء على وجهه تسديداً لوجه الحكم ، وإن وجد ثمة ما يقدر فيه الخلاف فالنية براء منه ، والقصد بمعزل عنه، وانا ابرأ إلى الله عز وجل من دعوى العصمة واستغفره مما طغى به القلم واسأل أولي النظر تلقي بالحلم والكرم والله حسبي واليه أنيب

اما نقده اكثر الشراح في بعض الأبيات فقد جعله في هذا الذيل وهو الذي انهالت فيه سحائب الفصاحة انهيال السيل وجرت في سطوره كتائب البلاغة جري الخيل وجر به ذيول الفضل على غير مقدمة وذيل فلحمته التدقيق وسداه الاخلاص والتحقيق وكله أدب كالصبح الفنيق والخمر العتيق

ومما يستدرك على الاستاذ البرقوقي استشهاده بكلام الواحدي في ابن جني وهو يقول ذلك في اليازجيين إذ يقول (على الرغم من ذلك يصدق عليهما قول الواحدي في ابن جني (فإنه من

الكبار في صنعة الاعراب والتصريف ، والمحسنين في كل منها بالتصنيف ، غير انه إذا تكلم في المعاني تبلد حماره ولج به عثاره) ثم قال بعد ذلك وهذا ابن جني الإمام العالم الثبت فيلسوف اللغة العربية العليم بخصائصها الطب البصير بدقائقها تراه في شرحه على المتنبي على الرغم من ذلك ومن انه كان معاصراً للمتنبي متعصباً له محامياً عنه وكان إذا سأل المتنبي سائل عن معنى بيت من ابياته يقول اسألوا الشارح — يعني ابن جني — وكان — ابن جني يراجع المتنبي في كثير من شعره ويستوضحه المعنى الذي يعزوه (كذا) وبرغم ذلك كله تراه في كثير من المواضع كما قال الواحدي — وقد تبلد حماره ولج به عثاره —

وفي قوله هذا من التناقض ما لو سمح لقريحته الوقادة وبصيرته النقادة أن يتثبتا وتستقصيا فيه ، لوضح له تناقضه وتناقض الواحدي ، وفي تكريره جملة الواحدي واستشهاده بها دليل على انه يتخذه الحكم المقنع ، والحجة التي لا تدفع ، والواحدي ليس بالحكم المرضي حكومته ، قال في بغية الوعاة في ترجمته ، وكان حقيقاً بالاحترام والإعظام لولا ما كان فيه من ازراء على الأئمة المتقدمين وبسط اللسان فيهم بما لا يليق ، وهذه الطريقة طريقة جرى عليها كثير من القدماء كالحاتمي والهمذاني وامثالهما لخشونة عصورهم ، ونقص آداب مجتمعهم ، وحسد في طباعهم ، وتسلقهم إلى ما يعلو اقدارهم ، وهم غير جديرين بالاقتداء بهم ، وكأنهم يحسبون أن لا ذريعة إلى الإعلان بأنفسهم إلا بالنيل من اعراض الاكابر وكأن الشهرة التي يستميتون في سبيل بلوغها او شيئاً من الربح المادي لا ينالان إلا بهذه الوسيلة وبئس الوسيلة .

ولنرجع إلى ما كنا فيه إذ كيف يكون ابن جني فيلسوف اللغة العليم بخصائصها ويفوته فهم معاني الكلام ؟ وكيف لا يفهم الكلام وقد استوضح معناه من قائله نفسه ؟ وكيف يقول المتنبي لسائليه عن المعنى اسألوا الشارح ؟ وبعد هذا كله يقال ان ابن جني تبلد حماره في أسيء خاطره وانه لا يفهم معاني الكلام ؟ أوليس قائل هذا الكلام ومقرره ممن كشفوا عن مقاتلهم لسهام الناقدين وعرضوا أنفسهم للام المنصفين ؟

ومما يلام عليه أشد اللوم تعرضه لتغليط الائمة الأعلام حيث لا غلط بقوله عن شرح اليازجي لهذا البيت

لحى الله ذي الدنيا مناخا لراكب
فكل بعيد الهم فيها معذب

قالا يذم الدنيا يعني انها دار شقاء حتى ان من لا هم له لا يخلو فيها من العذاب فما الظن بصاحب الهموم

قال ولست أدري كيف لم يفطنا إلى معنى هذا البيت وهو من الوضوح والجلاء كما ترى . وقال حضرته في الديوان عند تفسيره « يذم الدنيا ويدعو عليها يقول بئس منزل الدنيا فإن من كان بعيد مرتقى الهمة (وهذا قول العكبري) — وزاد عليه — كان أشد نصباً فيها . . . كذا بالنقط بعد فيها . فما معنى أشد هنا ؟ وممن اشد نصباً ؟ وما معنى هذه النقط ؟

فلنعد الآن إلى قول هذا الاستاذ انه لا يدري

كيف لم يفطنا (أي الشيخ ناصيف والشيخ ابراهيم إلى معنى هذا البيت الخ

والحقيقة التي لا ريب فيها انـه هو الذي لم يفطن لمعناه وجرى على عادتـه بتكرار قول الواحدي او العكبري او اليازجي، اما في تفسير هذا البيت فقد ردد قول العكبري كما ذكرنا اعلاه • على ان القول ما قاله صاحب العرف الطيب ، انه يشير بقوله فكل بعيد الهم ، أي كل من ظُنّ بعيداً عن الهم معذب في هذة الدنيا لأنها دار شقاء ، وتفسير هذا الكلام ووضوحه يظهر بأقل تثبت مما يتلوه إذ يقول:

ألا ليت شعري هل اقول قصيدة
فـلا اشتكي فيها ولا أتعتب

يريد ليت شعري كيف يظن أن لا هم لي وانا لا اقول قصيدة إلا واشتكي فيها واتعتب وهذا الكلام لا يكون بعد قول من يقول اني بعيد الهمة شديد العزم ، وبالتالي لا يكون كلام المتنبي إلا إذا تبلبل فكره واضاع سلسلة المعاني التي يصوغها لإفهام الممدوح مع انه هو رب المعاني وامير الألفاظ وطود الحلم ورجحان العقل ، ولا يكون بعده هذا البيت وفيه البلاغ

وبي مايذود الشعر عني أقلّهُ
ولكنّ قلبي يا ابنة القوم قُلّب

والواو من قوله وبي عطف على بعيد وتفسيره أي كيف يظن اني بعيد عن الهم وبي من الهموم ما اقل شيء او هم منه يدفع الشعر عني ، ثم استدرك على هذا القول كأن مخاطبته الكريمة تقول له وكيف مع هذه الحال وهذه الدعوى تستطيع قول الشعر ؟ فأجابها ولكن قلبي يا عزيزة القوم قُلّب أي بصير بتقليب الأمور لا يلهيه شأن عن الواجب (وهو مدح عزيز مصر)

فأخلاق كافور إذا شئت مدحه
وإن لم أشأ تملي عليّ واكتبُ

فانظر كيف ينظم الألفاظ لتحلية المعاني وخدمتها وكيف يقدم بين يدي اغراضه المعاني التي يستحسن مواقعها ، وينسقها كما تنسق اللآلئ الدرية ، وهكذا يفطن لها ويفهمها اليازجيان ، وبعد هذا كله يظن الاستاذ البرقوقي انه هو الذي يفطن لها وانه لم يلج به عثاره ، ولا تبلد حماره ، ولا كبا قلمه ، ولا زلت قدمه ، فتأمل وبمناسبة ما كتبه هذا الاستاذ الفاضل عن الشيخ ناصيف اليازجي وابنه الشيخ ابراهيم في هذه المقدمة أي مقدمة الشروح التي جمعها كما يقول لا نرى بدًّا من ذكر بعض ابيات وشرحها في العرف الطيب ليرى الناقد المنصف العناء الذي تحمله هـذا الفاضل في نقل شرحها إلى شرحه المزعوم قال في العرف الطيب في شرح

وبي ما يذود الشعر عني اقله
ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

يقول بي من هموم الدهر ما اقل شيء منه يدفع الشعر عني ولكن قلبي حسن التقليب للامور لا تغلبه نوازل الدهر ولا يضيق بخطوبه ، وقوله يا ابنة القوم جرى فيه على عادة العرب من مخاطبة النساء واراد ان لها قوما تعتز بهم فنسبها اليهم على جهة المدح • ونقل هـذا الشرح بعينه الفاضل البرقوقي لم يزد ان قدّم وأخر بعض اللفظ وزاد

جملة يراها الناقد الحصيف لغواً

وقال في العرف الطيب

إن القتيل مضرجا بدموعه

مثل القتيل مضرجا بدمائه

مضرجا حال من ضرج الثوب إذا صبغه بالحمرة ، ومثل خبر ، يشير إلى ان دموع العاشق تجري دما يقول القتل إنما يكون باستفراغ الدم فمن استفرغ دمه من طريق الدمع مثل من استفرغ دمه من طريق الجراح . وكرر هذا الفاضل البرقوقي لكنه بدل لفظ استفراغ باستنزاف واللفظ الاول هو الأفصح في هذا المقام كما يعلم ذلك من كتب اللغة .

وقال صاحب العرف الطيب في شرح

وان من العجائب ان تراني

فتعدل بي أقلَّ من الهباء

عدله ساواه به ، واقل بمعنى أخس وهو صفة لمحذوف أي شيئاً اقل والهباء ما يرى في شعاع الشمس من دق الغبار

فنقل ذلك الفاضل البرقوقي هكذا ان تراني مؤول بمصدر اسم ان ، ومن العجائب جار ومجرور خبرها وتعدل عطف على تراني واقل صفة لموصوف محذوف أي شيئاً اقل من الهباء وعدله به ساواه واقل أخس ، والهباء ما يرى في شعاع الشمس من دق الغبار

اما قوله واقل اخس فهذا ما لم يقل به احد ، إذ القليل هو التافه وضد الكثير او خلافه ، واما الخسيس فهو الدنيء المرذول وكم قليل عزيز شريف ولله در السموأل

تعيرنا انا قليل عديدنا

فقلت لها ان الكرام قليل

نعم ان العلامة اليازجي قال « واقل بمعنى أخس » لأنها في هذا الموضع بمعنى أخس ، والاستاذ البرقوقي لم يفطن لما في قول اليازجي بمعنى من الدقة فحذف هذا اللفظ فصار شرحه او تفسيره لفظ أقل يعني أخس ، فتأمل ما في حذف هذا الحرف من الفرق

وما اوردناه على سبيل المثال مما نقله عن العرف الطيب هو قليل من كثير فليقابله من اراد يرَ صحة قولنا

ومما يستدرك على هذا الفاضل نزوعه إلى التبجح والتفاصح والتقعر والحذلقة كقوله في مقدمته : ما دام هناك ذهن يلقف ، وذوق يستدق وملكة بيانية ، وبصر بمذاهب الشعر : ومفهوم الجملة انه يريد قسه . وكقوله بعد ذلك (ان عاب الواحدي والعكبري) يريد عيب وهو اللفظ الفصيح المشهور ، واما العاب فلم يرد في غير الشعر كقول البلاذري (عار عليك مدى الزمان وعاب) وكقول المتنبي (وفخر وذاك الفخر عندي عاب) وقلما ذكروه في غير القافية

وكقوله ولا نبخس الناس اشياءهم ولا ننكر خصائص الطباع البشرية وما قد يعروها الخطرة بعد الخطرة من الفتور ، والانتكاس ، وانغلاق الذهن ، وتبلد الحس ، واظلام البصيرة وغؤور الروح ، وخمود الذكاء ، وكقوله العيلم وكقوله تجد الفحولة والجزالة والقوة ، وترى المعاني الدقاق وترى الصنعة من الجناس والمطابقة وما اليها ،

وترى مع ذلك كله التعبير الشعري أي ترى النصاعة والاشراق ، ووضوح المعالم ، واطراد النظام ، وتساوق الاغراض ، واحكام الاداء ، والروعة والجمال والروح القوي الذي يطالعك من بين فقره ... وكقوله وقصور او تقصير او اقصار و كقوله وهكذا تتبعت جميع من تعرض للمتنبي بالشرح او بالنقد كابن فورجه .. وكقوله وان هذا أصح تمييزاً من ذاك ، وأنفذ بصيرة ، وأبعد مدارك ، واصفى نفساً والطف حساً ، واكثر ألمعية إذا أذنت أذناه شيئاً شاهما ذهنه (كأنه يذكر القارئ بقول القائل (وليس قرب قبر حرب قبر) وهو من شواهد البديعيين . إلى كثير من هذه الانموذجات ، فيما لايملئ عشر صفحات من الديوان أي تلك المقدمة

اما تعرضه فيها ايضا للقول في النبوغ فيتضح منه ان الاستاذ شديد الاعجاب ببنات فكره ، يتوهم انه لايقع إلا على السداد ، ولا يرعف قلمه غير الصواب والرشاد ، وبين الحقيقة والوهم بون بعيد

وإذا قلب الناقد البصير طرفه في هذا الشرح أو مجموع الشروح التي اقتبسها ورتبها وطبعها تحت عنوان شرح ديوان المتنبي يراه أخذ من شرح اليازجي أي العرف الطيب ، اكثر مما اخذ من سائر الشروح وقال فيه وفي ابيه ما قد لا يكون اكثر مما قاله في اصحاب تلك الشروح ، إلا انه لم يعرف أولئك ولا احداً من انسبائهم ، وقد لا يكون باقيا لهم نسيب على وجه الارض ولكنه عرف الإمام الشيخ ابراهيم وتردد إلى مجلسه لالتقاط بعض فوائده كما ذكر ، فكان يجدر به بعد ان اقتبس من ذيله وشرحه ما اقتبس ونشر ان يغض من لجام قلمه ليكف عن الجماح ، وإن كان ممن يعسر عليه طيب الثناء ففي السكوت غاية الرباح ، وكأني بالإمام يناديه بلسان ابي الطيب

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة
ان المعارف في اهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم
ويكره الله ما تأتون والكرم

هذا ما وجب على الذمة الاعتراف به والإيضاح خدمة للعلم والحقيقة وليس على متعهد في ذلك من جناح

فإنك لم تبعد على متعهد
بلى كل من تحت التراب بعيد

ونسأل الله أن يعرفنا من اقدارنا حداً لا نتعداه ومن عيوب أنفسنا ما نستحي منه فنتحاشاه

حلب قسطاكي الحمصي

---

٢ تصحيح

حضرة الاستاذ احمد عارف الزين المحترم
صاحب مجلة العرفان ومديرها المسؤول

بعد التحية :

قرأت في الصفحة ٦٠٩ من الجزء المزدوج المختص بالعراق (الخامس والسادس من المجلد الرابع والعشرين) من مجلتكم قولكم :

« كان الاخائيون قد منحوا رئيس تحرير جريدة الاخاء الوطني رفائيل بطي ٥٠٠ جنيهاً (كذا) يوم كانوا في الحكم فذهب إلى سورية ومصر ليبث الدعوة إلى اصحابه كما فعله خصومهم

العهديون . »

ولا اعلم من اين أتيتم بهذا الخبر المختلق ، حيث لم اقبض فلساً واحداً لا من الاخائيين ولا من غيرهم في حياتي . فأرجو تصحيح مانشرتموه في اول عدد يصدر من مجلتكم . وليس لدي للتأكيد على صحة قولي سوى استحلافكم بمقدساتكم ان تبذلوا كل جهد لإثبات هذا الخبر المختلق . كما استحلف كل اخائي بمقدساته ان يكذبني إذا كنت قد قبضت فلساً واحداً من احد . وفي هذا كفاية وتفضلوا بقبول فائق الاحترام المخلص

رفائيل بطي

٣ — خطأ « ثابت » في الرسالة

اطلعت عند بعض الاخوان على العدد ٣١ من مجلة الرسالة المصرية الغراء فرأيت فيه ابحاثاً قيمة بأسلوب جذاب ، وقصصاً تاريخية مفيدة ، لولا ما حشر فيها من الاخطاء واللسبات الطائفية التي كانت ولم تزل هي وحدها الداء العضال الذي انحل جسم المجتمع الإسلامي وأوهى قواه وامكن عدوه = الجشع = من قبضه بكلتي يديه وتشريحه بمبضعه السام ، لتذهب بقايا قواه ويمحى ذكره من صحيفة الوجود كما كان قبل بزوغ النور المحمدي من صحراء الجزيرة العربية

وبنظرة بسيطة في المشاريع الجمة التي نظمها رجال الغرب في القرون الماضية (وفي طليعتهم البابوات) لمحو تركيا او تقسيمها = وهي يومئذ موئل الإسلام وساعده المتين — يعلم صدق ماقلناه على انا بغنى عن الفات القارئ الكريم إلى ما مضى ، فإن ما يقع في العصر الحاضر « عصر النور كما يقال والحرية والمساواة » من اعمال القوم المؤلمة في نفس مصر = بلد الرسالة = وبلد الرحالة ثابت وفي جزئها السودان ، وجارتها فلسطين وسورية ، وفي شقيقاتها طرابلس الغرب وتونس ، والجزائر وجاوى وغيرها ، كاف لأن يكون عظة وعبرة لمعتبر ، ورادعا عن نبش الدفائن البالية ونشر جراثيمها الفتاكة على هذه الامة الإسلامية العليلة المبتلاة — مع علتها = بالعدوين الداخلي والخارجي

وانا لنربأ بالاستاذ الزيات = حامل مشعل الرسالة بيده ليهدي به الامة ويجمع شتاتها = عن نشر امثال ذلك ، وانا لنكبر استقامته ونحترمه ورحالته = الاستاذ محمد ثابت = الرجل الذي تحمل المشاق في رحلته إلى خراسان وغيرها والرجل الذي نأمل منه أن يتحمل ايضا مشقة العتاب على لسبابه وبيان اخطائه في مقاله المنشور في العدد ٣١ من مجلة الرسالة بعنوان إلى خراسان

قال فيه ص ٢٣٤ « والسيارات الكبيرة تمر تباعاً ، ذهابا ورجعة في كثرة هائلة تحمل جماهير الحجاج ، لان « مشهد » خير لديهم من مكة المكرمة تغنيهم عن حج بيت الله الحرام بزعمهم » وقد كرر هذا اللسب والخطأ من غير برهان ص ٢٣٦ قال = والذي شجع الفرس على اتخاذ (مشهد) كعبة مقدسة ، الشاه عباس الصفوي اكبر ملوك الصفويين هناك .. صرف قومه عن زيارة مكة لكراهتهم للعرب ، ولكي يوفر على قومه ما كانوا ينفقون من مال طائل في بلاد يكرهونها

فاتخذ (مشهد) كعبة وجه الشعب اليها ، ولكي يزيدها قدسية حج اليها بنفسه ماشيا على قدميه مسافات تفوق الف كيلو متر ومأتين فتحول الناس اليها ، وبندر من يزور الحجاز منهم اليوم وهم يحترمون كلمة (مشهدي)عن كلمة (حجي) لأن من زار (مشهد) لا شك اكثر احتراما وطهارة ممن زار مكه في زعمهم

ولقد ذكرتني كلمته هذه بكلمة لكاتبة فرنسية (رحالة ايضا كثابت) من مقال نشرته الاحرار البيروتية في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ ملخصها انه على اساس ذبح علي واولاده في كربلا قرب بغداد ، قامت الشيعة في الإسلام ، ذلك أن اقرباء علي وخلفائه وتلاميذه وعلماء الشيعة وفلاسفتها لم يطيقوا خلافة عمر الذي بسببه اريق دم علي واولاده فافترقوا عن السنة واجتازوا جزيرة العرب إلى العجم تسير في طليعتهم ارملة علي فاطمة)

ولو اراد احد تلفيق الاعذار عن هذه المرأة الفرنسية . لأمكنه ذلك لأنها امرأة غربية قليلة الإلمام بتاريخ الإسلام والمسلمين وبعيدة عنهم وطنا ولغة ودينا ، وقد يكون لها غرض سياسي كما يشهد بذلك كلامها ولكن (الرحالة ثابت) ما عذره وهو شرقي مسلم عربي ، وعقائد شيعة الفرس وأحكام مذهبهم كلها مذكورة في كتب عربية وخصوصا احكام الحج فإنها موجودة في عدة مجلدات ومنتشرة في مصر والشام والعراق فضلا عن إيران التي طبعت اكثرها بالعربية

وعلى سبيل الإجمال . فالشيعة الإمامية فرسا كانوا أو عربا اوتركا اوغير ذلك . يحترمون الائمة من آل البيت النبوي — الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) ويزورون مشاهدهم المشرفة كما انهم يزورون المدينة مشهد جدهم (ص) ولا خصوصية عندهم لزيارة مشهد الرضا (ع) زائدة على غيرها . نعم يحكمون بزيادة ثواب الزائر من مسافة بعيدة على ثواب الزائر القريب . فالزائر الذي يسافر من الهند مثلا ويزور الحسين (ع) في كربلا ثوابه اعظم من ثواب اهل كربلا ولكن مع اتحاد النية وصفائها وكونها خالصة لوجه الله سبحانه وتعالى وذلك لأن العمل الخيري الذي يتحمل المشاق في سبيله افضل من غيره بحكم العقل وبشهادة (افضل الاعمال احمزها) (والاجر على قدر المشقة)

والزيارة باصطلاح الشيعة غير الحج وإن كان معناهما اللغوي القصد . إلا ان الحج عندهم مختص بالسير لأداء المناسك الخاصة في مكة المكرمة مع شروطها الخاصة كالوقت وغيره ، والزيارة لا وقت لها معين بل هي مستحسنة في كل وقت وإن كان فعلها في بعض الأوقات كالجمعة مثلا احسن من غيره ، وهي عندهم من المستحبات أي ان تركها جائز وفعلها راجح وتاركها غير عاص ، بخلاف الحج إلى بيت الله الحرام فإنه من اعظم الواجبات عندهم فلا يجوز تركه وتاركه عاص معاقب ، ومن يتركه منكرا وجوبه فهو خارج عن الإسلام ، والحج إلى مكة المكرمة = واجب في العمر مرة على كل بالغ عاقل ذكرا كان أو أنثى بشروط منها الاستطاعة = ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا = ولهم في

الاستطاعة وغيرها مباحث جليلة وتحقيقات دقيقة توصلوا اليها من (باب لاجتهاد المفتوح لديهم) والمستطيع لا يجوز له تأخير الحج إلى (مكة) إلا إذا لم يأمن الطريق التي لا يمكنه سلوك غيرها او إذا حصل له الخوف وظن ان الحكومة المستولية على مكة المكرمة لا تمكنه من فعل بعض المناسك على ما يطابق مذهبه

وبهذا ينبغي أن نعلل ندرة الحجاج في بعض السنين ، ولأجله ندر من حج من الشيعة والسنة ايضا سنة دخول الملك ابن السعود الحجاز وهدمه قبر بضعة الرسول (ص) وقبور رجالات الإسلام كالعباس عم النبي والخليفة عثمان والسبط الحسن والإمام زين العابدين والإمام الباقر والصادق (ع) ومنعه اقامة الشعائر في تلك السنة وما بعدها ، ومن حج فيها فقد لاقى نصبًا وضغطا على الحريات المذهبية ، وقد حصل يومها شجار عنيف بين حراس المحمل المصري وبين الجند الوهابي الذي قتل على ما قيل من حجاج شيعة اليمن اربعة آلاف حاج الأمر الذي اوجب النفرة بين الحجاز واليمن إلى اليوم وكادت من أجله ن تشب نار الحرب في الجزيرة وتقر عين المستعمر ..

واما اليوم وقبل بأيام حيث تساهل النجديون بعض التساهل ومن الشيعة منهم ونالوا بعض الحرية فقد كثر حجيهم (لمكة) كثرة هائلة بالنسبة لحالتهم الاقتصادية ، وإذ شك احد في ذلك فلا نكافه غير السؤال من الدوائر المعدة للتأشير على جوازات القادمين إلى الحجاز من شيعة إيران وحدها فضلا عن شيعة اليمن والعراق وسورية والهند والافغان وروسيا وغيرهم . وحينئذ يتبين له خطأ قوله = ويندر من يزور الحجاز منهم اليوم = ويظهر لديه = ان كعبة الشيعة التي يولون وجوههم شطرها في اليوم والليلة خمس مرات والتي يحجون اليها = هي بيت الله الحرام لا مشهد ولا غير مشهد من الاماكن الكثيرة المقدسة ، وإذا اردنا أن نبهت كل من يزور مقاما او يقدسه بقولنا (اتخذه كعبة عوضا عن مكة) فلا يسلم مسلم من هذا البهتان العظيم ، لأن مقامات الأولياء كثيرة في بلاد الإسلام ويزورها المسلمون ويتبركون بها وبمن زارها ويحترمونه ، وهذا عند اخواننا السنة كثير ، واليك قصة شاهدتها بنفسي في ١٥ ج ل سنة ١٣٤٢ هـ حيث سافرت آنئذ من بغداد إلى حلب ومنها إلى بيروت ، واجتمعت في محطة القطار بحلب مع ثلاثة من اخواني السنة عليهم ابهة الجلالة وسيماء التقوى حتى أن احدهم — وهو حلبي — غطى وجهه وسد انفه لما رأى بعض اللبنانيين يشرب الخمر في القطار

ومجمل القصة في سألتهم عن محل (قطع التذاكر) اجابوا ذلك هو ، ثم سألوني (وين كاين وين رايح) فأجبتهم انا رائح لبيروت وكنت في بغداد — صحيح في بغداد — قلت نعم — رأيت مقام عبد القادر الكيلاني — رأيته طبعا — فأقبلوا على جبهتي يقبلونها ثم قطعوا لي تذكرة السفر وحملوا اسبابي إلى القطار وجلسوا يحدثونني عن مناقب عبد القادر وكراماته وانا احدثهم عن مقامه وفخامة بنائه إلى أن جاء وقت (التروبقة) فقمت

وأتيت بما كان عندي من الزاد و كان فيه فتيت كعك وبعض تميرات بقيا من الزاد الذي صحبته من بغداد ، وقد دعوتهم اليه فاختاروا الفتيت والتميرات وتقاسموا الفتيت اولا والتهم كل سهمه بلهفة مدهشة ، ثم تقاسموا التميرات ولف كل سهمه في ورقة وقالوا انا نبقيها للبركة .. وبعد ذلك جاءوا بزادهم الفاخر فأكلنا جميعا مريئا وازداد اعزازهم لي وخدمتهم اياي إلى ان افترقنا (قسرا) في بيروت

فهل يسوغ لي او لأي مسلم كان أن يبهت هؤلاء الثلاثة بقول انهم يحترمون كلمة (قادري) عن كلمة (حجي) او بأن (من زار عبد القادر اكثر احتراما وطهارة عندهم ممن زار مكة) اللهم إن هذا بهتان عظيم وفتق بين المسلمين كبير خليق بكل مسلم غيور رتقه وصدم مخترعيه لئلا يتسع فيسهل على المستعمر الدخول منه وينال كل المبتغى ، وحينئذ لا تبقى = كعبة الرحالة ثابت = ولا (كعبة الشاه عباس الصفوي الذي شجع الفرس على اتخاذها كعبة وصرف قومه عن زيارة مكة لكراهتهم للعرب) بزعم الرحالة الغير الثابت ، لأن الفرس لو كانوا يكرهون العرب لما زاروا مشهد الإمام الرضا (ع) وهو من اشرف بيت عربي ، ولما اتخذوا مشهده (على زعمك) كعبة وهم يكرهونه ، بل لو كانوا كما زعم الرحالة ، ولما زاروا النجف و كربلا والكاظمية وسامراء وبنوا لأئمتها المقامات الفخمة بالذهب الإبريز واهدوا لها الجواهر اليتيمة والسجاد الفاخر النادر الوجود حتى عند اكبر ملك . مع ان اهلها بالمائة ٩٥ من العرب واهل سامراء مع كونهم عربا فهم سنة ايضا كأهل مكة ، فلو كان الشاه عباس او غيره يريد (توفير المال على قومه لصرفهم اياه في بلاد يكرهونها) لصرفهم عن زيارة هذه البلاد العربية التي كان يحكمها الترك اعداء الصفويين لا عن مكة وحدها

على انني لا انكر ان التعصب للغة والعنصر موجود في الفرس من قديم وقد وجد في مصر من جديد وتغنى كتابها (بالفرعونية) . هذا وقد راجعت ما لدي من تاريخ الصفويين فما وجدت فيه أن الشاه عباسا حج إلى (مشهد) ماشيا على قدميه نعم وجدت ان (انتشار التشيع في ايران منسوب اليه و كفى ..) على انني لا استبعد زيارته (مشهد) ماشيا كان او راكبا ولا انكر ذلك

وإنما الذي انكره = هو انه زارها ليزيدها قدسية لأن الحقيقة أن ملوك الشيعة من زمن البويهيين إلى الصفويين إلى القاجاريين إلى اليوم يزورون مشهد الرضا (ع) وغيره من الاماكن المقدسة ليزدادوا هم رفعة وقدسية عند الله وعند الشعب لا ليزيدوا (مشهده) قدسية وهو عندهم إمام مقدس وابن أئمة وابو أئمة مقدسين وان زيارته تكسب الشرف والتوفيق للنصر من الله سبحانه وتعالى ولذلك لما توجه محمد شاه لحرب التتر ، ابتدأ بزيارة مشهد الإمام الرضا (ع) ونذر نادر شاه اقشار غنائم الحرب لما غزا الهند إلى الحضرة الحيدرية في النجف وقد تم له الفتح ووفى بنذره

وقيل إن ناصر الدين شاه مشى حافيا يوم زار النجف من باب المدينة إلى أمام الضريح

الحيدري المقدس ولقد شاهدت استقبال احمد شاه القاجاري ورضا شاه بهلوي حينما زار ومشيا بخضوع إلى ضريح الإمام الاعظم علي (ع) . وزيادة على ذلك فإنهم كانوا يوصون بدفن جثمانهم في النجف أو كربلاء اومقابر قريش في الكاظمية وقد دفن في النجف كثير من ملوك آل بويه وقبورهم لم تزل موجودة وكذلك قبور نفر من القاجاريين وقبل بثلاث سنين دفن احد ملوك الهند العظام في شمال الحضرة الحيدرية بوصية منه . وقد بقي هناك بعض لسبات في مقاله احوجتنا الإطالة في رد ماتقدم إلى الإشارة اليها والاختصار في ردها . وقال ص٢٣٥ « ويتوسط احد الاقنية سبيل مذهب في داخله نافورة حولها السلاسل تحمل القعاب للمحتسين .. والسعيد من استطاع أن يتذوق هذا الماء الطاهر » نعم كما قال هو ماء سبيل طاهر موضوع للعطشى مجانا ولكن لايتذوقه غالبا إلا البائس الفقير . وأما الموسر فلايرى في تذوقه سعادة لأنه ليس من الماء المقدس — كماء المعمودية — إذ لا معمودية في الإسلام، ثم قال «هنا اسرع شيخ يطوف بي وناولني ادعية مطبوعة يجب أن اقرأها واركع واسجد واقبل» لا ياخي لا تركع ولا تسجد ولا تقبل فإن الركوع والسجود لغير الله محرم عندنا، وتقبيل الضريح مباح كتقبيل غلاف القرآن الشريف احتراما لا انه واجب وقال في ص ٢٣٦ « وبجانب الضريح قبر هارون الرشيد .. وكثير منهم يلعنه ويركله برجله ويقول : لعن الله المأمون وأباه وذلك لأنه سني اولا ثم لأنه والد المأمون الذي اتهم بدس السم للإمام » اقول لو سلمنا بأن بعض العوام يلعن المأمون واباه الرشيد، فلا نسلم تعليلك وقولك «لأنه سني اولا» ولا نحب سماع هذه النغمات الخبيثة على ان علة اللعن المزعوم هي ان هارون الرشيد قتل الإمام موسى بن جعفر (ع) بالسم في حبس السندي بن شاهك وحقره في حياته وبعد مماته حيث وضع جنازته على جسر بغداد ونادى عليها بنداء قبيح وكذلك فعل المأمون بن الرشيد في الإمام الرضا (ع) ابن الإمام موسى لكنه على عكس ابيه احترم الرضا في حياته وبعد مماته لأن المأمون كان شيعيا بالمائة ٩٩ لكن السياسة والرياسة «التي قتل لأجلها اخاه الأمين» هما العامل الوحيد في سم الرضا (ع) لأن العباسيين حرقوا على المأمون الأرم لما عهد بولاية العهد الى الرضا .

على ان اللعن سنة سنها معاوية «إمام السنة» وعمل بها الى خلافة صالح بني امية عمر بن عبد العزيز فقد لعن معاوية وخلفاء معاوية (من طهره الله واذهب عنه الرجس) ومن قال فيه الرسول الأعظم (علي مني وانا من علي)

واما قوله (سمعت من شرفة الباب طبولا تقرع في نقرات مثلثة ثم اعقبها صياح وتلا ذلك نفخات في ابواق . وظل هذا حتى غربت الشمس فكأنهم يودعونها كما يفعل المجوس . فقلت في نفسي اهكذا يلعب رؤساء الدين في اذهان البسطاء لابتغاء مرضاة الله بل لملء جيوبهم وذراريهم التي لايحصيها عد) فخطأ محض ولسب سام عام لجميع المسلمين لأن قرع الطبول والدفوف موجود بكثرة لا تحصي في حلقات الذكر عند السواد

الاعظم من اخواننا السنة ، وقرع الطبول ونقر الدفوف ونفخ الأبواق امور محرمة عند جمهور العلماء من الشيعة ولم يحللها إلا الشاذ النادر ولكن في موارد خاصة ليس هذا المورد الذي سمعه الرحالة منها وظن انه برضا رؤساء الدين

النجف الاشرف — محمد حسين الزين العاملي

٤ ⁂ العلامة كاشف الغطا ⁂

العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء علم من الاعلام المعروفين وحجة من حجج الإسلام والتحقيق والأدب المشهورين وهو يمتاز عن بقية رجال الدين بميله إلى الأخذ بالاوضاع العصرية الحديثة ومجاراة الظروف الحالية وقد سافر إلى فلسطين قبل عامين ليمثل العراق في المؤتمر الإسلامي الأعلى في القدس فأبلى في الدفاع عن الدين الحنيف بلاء حسنا وخدم الطائفة خدمة غير منكورة وهو لم يكتف بما قام به في فلسطين من جليل الأعمال فسافر إلى ربوع إيران ومجاهل الشمال ليدعم أقواله بالافعال وليبث الدعوة السلمية إلى المؤتمر المذكور . وبعد أن قضى اكثر من ستة اشهر في هاتيك الربوع ، عاد إلى العراق في العشرة الأولى من شهر ذي الحجة ١٤٥٢ فارادت البلدان العراقية الرئيسية ان تكرم هذه الشخصية الفذة فدعته

إلى النزول فيها في طريقه إلى النجف الأشرف وكانت الحلة الفيحاء إحدى هذه المدن

ومتى ذكرنا الحلة انتقلت بنا الذاكرة إلى العصر العلمي المزدهر الذي تمتعت به هذه المدينة المزيدية الشهيرة والخدمات التي أسدتها إلى الشيعة الإمامية في احرج ايامهم ثم تنتقل بنا الذاكرة إلى البيوتات العلمية التي ظهرت في هذه البلدة العراقية البحتة صرة الفرات وجنته . ومن جملة هذه البيوتات آل القزويني الأسرة العريقة في العلم والفضل والسيد محمد علي القزويني



السيد محمد علي القزويني — الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

المعروف بكياسته وفضله وشهامته وغيرته هو عميد هذه الاسرة النبيلة التي أخرجت العلماء العظام والشعراء الذين يشار اليهم بالبنان

أراد السيد محمد علي القزويني عميد الحلة الوحيد وسيد القزاونة الشريف أن يضيف دليلا جديدا على ابقافه حياته لخدمة العلم والعلماء فدعا الشيخ كاشف الغطاء إلى زيارة الحلة الفيحاء قبل الذهاب إلى النجف فلبى الشيخ الدعوة والكريم يلبي وما حل يوم الجمعة ١٥ ذي القعدة ١٣٥٢ حتى كان موعد تشريفه إلى الحلة فسارع عميد الفيحاء المحبوب إلى الديوانية مترأسا الوفد الذي ناهز مأتي نسمة لاستقبال الشيخ الجليل وجاء به إلى الحلة بين مظاهر الإجلال والتعظيم فأقام له الولائم المعتبرة وأدب له المآدب الجزيلة واكرم العلم والفضل في شخصه اكراما لا يوصف وهل يستغرب المعدن من منبعه والماس من فحمه واللؤلؤ من صدفه؟

ليلة سعيدة كانت هي الليلة التي قضاها الشيخ محمد الحسين في الحلة وظاهرة جديدة شريفة تلك التي قام بها عميد الحلة الجليل وسيد القزاونة الكبير السيد محمد علي القزويني نحو هذه الشخصية العلمية الفذة تركت له اجمل ذكر في نفوس العلماء والمتأدبين فبارك الله في الزعامة وبارك الله في بيوتات العلم والفضل

الحله مشاهد

الشعر والقزوينيون

الأسرة القزوينية الكريمة في العراق نبغ منها عدد كبير من العلماء والأدباء وكان اربعة اخوة منهم احرزوا قصب السبق في العلم والادب والزعامة والكرم وهم الميرزا صالح والميرزا جعفر والسيد محمد والسيد حسين وهو والد السيد محمد علي القزويني زعيم القزوينيين اليوم وكان بينهم وبين سيادة الشيخ عبد الحسين صادق صداقة أكيدة وله فيهم مدائح ومراثي سارت بها الركبان ولما توفي المرحوم السيد حسين ارسل لهم هذين البيتين

مصاب الحسين السبط علامة الدهر
رمى شرعة الهادي بقاصمة الظهر
فصبرا جميلا آل بيت محمد
فأنتم جبال الحلم اعمدة الفخر

ولما عاد العلامة الكبير الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء من إيران وعرج على الحلة كما قرأت في رسالة (مشاهد) تليت الخطب والقصائد ونالت من بينها قصيدة الأديب الشاعر السيد قاسم السيد محمد الحلي الاستحسان التام فأهداه الزعيم القزويني العرفان عن سنة ١٣٥٣هـ واليك بيوتات من هذه القصيدة الفريدة

بطيق بين يديكم منشد يقف
رب البيان وانت المنذره الثقف
وهل بمقدور شعر أن يقوم بما
عنه الخطابة بالتقصير تعترف
وإن طمت في غزير المدح ابحره
فإنها في مزايا فضلكم تطف
فكلما جاد وصفا في بلاغته
رأى سمو علاكم فوق ما يصف
وإنما هو اخلاص مذ امتلأت
فيه جوانحنا فاضت به الصحف

وقال مخاطبا السيد القزويني

أبا الحسين بنو الفيحا بكم بلغوا
أقصى المنى وبكم وفّادها شرفوا

بهمة لك ما انفكت كواسرها
لكل شاردة للمجد تختطف

وكان السيد العميد اهدى العرفان سنة ١٣٥٢ هـ للسيد محمد صالح بحر العلوم الأديب التحفي المعروف فأرسل له هذه الابيات

هدية عرفانك

ابا جعفر انت شمس الخلاق
وفخر العراق وعز العرب

نحيي بكفك صوب النوال
وندفع باسمك صوب النوب

ترينا اياديك برق الرجاء
وتسمعنا رعد غيث الغلب

فما انت إلا الزعيم الذي
به يرتجي الشعب نيل الإرب

تعبت فحصلت حلو الثناء
وحصل غيرك مر العتب

هدية : عرفانك : المستفيض
افاضت على شعور الأدب

فعوضتك الشكر عما بذلت
فدم سالما ياشريف الحسب

٦ أسئلة فهل من مجيب ؟

لا تزال بعض الأسئلة مغمضة التي أسأل عنها تارة وأسأل نفسي تارة أخرى فلا أهتدي إلى جوابها وحلها على الشكل المرضي أحببت نشرها على صفحات العرفان الأغر فلعل الله يهيئ لنا من يتنازل لحلها فأقول : (١) ما بال الشيعة والسنة عندنا في نضال دائم بالغ اشده ولم لا يتبرع لوجه الله قاض عادل يرغم الظالم وينصف المظلوم (٢) ما بال الطرق في كردستان على وعورتها وكثرة الجبال فيها اهتمت وتهتم الحكومة في تبليطها برمتها وطرق الفرات برمتها قد اهملت اهمالا تاماً حتى من التعديل الذي لا يكلف كثير نفقة وربما قطعتها الأمطار أياماً عديدة (٣) مابال رئاسة الوزارة منذ تأسست الحكومة العراقية حتى اليوم لم يتسنم كرسيها شيعي البتة وهل في الدستور العراقي ما يمنع ذلك (٤) لم لا يؤلف الشيعة الاكثرية في الوزارة وفي المجلس وفي سائر الوظائف كما هو حقهم إذ انهم يؤلفون ٧٥ بالمائة حسب الاحصاءات الصحيحة (٥) لماذا تألفت هذه الوزارة الحالية وليس فيها غير شيعي واحد في وزارة تافهة وسلبت منهم حتى المعارف التي ما زالت لهم وهم قانعون يحمدون الله على ما قسمه لهم (٦) لم تقوم الضجة على رستم بك حيدر بحجة انه دخيل وانه غير مخلص ولم لم يضجوا على غيره من الدخلاء على كثرتهم وضخامة مناصبهم وأماشكهم في اخلاصه فكفى به انه موضع ثقة مولانا جلالة الملك الراحل فيصل فاخلاصه وخدماته اشهر من نار على علم فلا بد ان يكون السبب غير هذا

ان يحسدوك على علاك فإنما
متسافل الدرجات يحسد من علا

(٧) لم تأسست في بغداد صحيفة واحدة شيعية وقضي عليها من جانب الحكومة قضاء تاماً

قتلها في ربيع حياتها ولم نر فيها ما يوجب بعض ذلك من حيث ان غيرها من الصحف تأتي بالعجائب من دس الدسائس مما يوجب الفرقة فلا تعاقب ادنى عقاب وتغفر ذنوبها ويصفح عن سيئاتها (٨) لماذا لا يخصص مولانا جلالة ملك العراق يوماً في الاسبوع او في الشهر على الأقل لمواجهة ذوي الحاجات من امته وشعبه كما كان يفعل ملوك الإسلام على اختلاف طبقاتهم بل وحتى جلالة ملكنا الراحل فلعل في الأمة مظلوماً لا تصل يد العدل إلى رد ظلامته وكما يفعل اليوم الإمام يحيى بصنعاء وابن السعود بنجد ومولانا اولى بأن يقتدي بسيرة أجداده وسلفه وهل من مانع دستوري أو غيره يمنع من ذلك (٩) لماذا لا تصل الكتب على اختلافها والرسائل إلى جلالة مولانا الملك إلا عن طريق ملاحظة الديوان الملكي فإنه يفضها كلها قبل صاحب الجلالة ويطالعها فإن وجد في بعضها الأهمية بنظره قدمها لجلالته ومزق الباقي والقاه في سلة المهملات مما يراه تافها بنظره وقد يكون التافه مهما والمهم تافها فيخفى على صاحب الجلالة امور كثيرة هامة يجب اطلاع جلالته عليها إذ ينبغي ان لا يفوت جلالته من امور شعبه شيء من دقيقها وجليلها فالأولى إذا إما الغاء هذه الوظيفة أو الإيعاز إلى من يشغلها ان لا يفض الكتب ويطلع على اسرار الملك قبله وان يوصل اليه حتى الرقعة الصغيرة التي يظن حضرته ان لا قيمة لها إذ لو فرضنا ان وقعت مخاصمة بين بعض أفراد الأمة وبين ملاحظ الديوان الملكي ولم يتمكن ذاك من سحبه إلى قاعة العدل ولم يسعفه العدل في اخذ حقه فبدافع الاضطرار يقدم شكواه في عريضة رسمية أو كتاب خاص إلى سدة العدل ومنبعه ومؤيده إذ العدل أساس الملك فما الحيلة وكيف العمل إذا كانت العريضة او الكتاب لا تصل إلى مؤيد العدل إلا عن طريق الملاحظ نفسه فما ظنك إذا طالعها وعرف الشكاية عليه هل يقدمها لصاحب الجلالة أم الأولى به تمزيقها والانتقام من مرسلها إن قدر عليه ومما يليق ذكره ان كاتب هذه السطور عرض له امر هام فزع فيه إلى جلالة الملك المفدى إذ من المعلوم ان الطفل إذا تجاوز حد الرضاعة وعرف الكلام قليلا يشكو ما يهمه إلى امه فإذا تجاوز ذلك يشكو إلى أبيه فإذا تجاوز ذلك يشكو إلى أميره فإذا تجاوز ذلك يشكو إلى ملكه فإذا تأله يشكو إلى ربه وأنا والحمد لله لم أبلغ بعد درجات المتألهين والمقربين فنظمت مايهمني قصيدة تليق ولله الحمد أن تتلى في البلاط الملكي العامر واصحبتها بكتاب وارسلتها بالبريد المسجل وجاءني بعد يومين الوصل البريدي موقعا بتوقيع ملاحظ الديوان الملكي فأيقنت بوصولها وبقيت أنتظر الجواب والى اليوم وقد مضت عليه اربعة شهور لم أقف له على جواب ولقد فاوضت الاستاذ أمين الريحاني ايام كونه ببغداد بهذه القصة وقرأت له القصيدة التي اقول فيها

يا ايها الملك الذي ... قرنت بسدته السعاده
ومن النبي وحيدر ... ورث الزعامة والسياده
ساد العروش جميعها ... عرش لك الرحمن شاده

نظم الملوك قلادة ولأنت واسطة القلاده
لك ان تسود على الورى سبقت من الله الإراده
أوَحِيد فيصل يا ابنه يا روح فيصل يا فؤاده
ما انت إلا رحمة من لطف فيصل مستفاده
وبقية الله التي رحم الإله بها عباده

الى ان اقول فيها

وأرى الوظيفة اصبحت ملكا لأرباب السعاده
لو كنت محسوبا لهم حقاً لأعطوني الشهاده
ها نحن أهل البيت قد اضحت لنا النكبات عاده
أولم يكن بلغ الزما ن بفيصل فينا مراده
فبحق تربته التي ضمت من الهادي فؤاده
ارسل لعبدك نظرة وارحم من الرفد انفراده

وهي طويلة فأسف الاستاذ امين على عدم وصولها وقال لي سأخبر جلالته إذا شرفت بالمثول بين يديه ثم أنشدت الاستاذ ايضا مقطوعة نظمتها بهذا المعنى فاستظرفها كثيراً ومنها

ألا فاستمع يا ابن العراق نصيحةً
تباعد عن مين الحديث وكذبه
مقالة مفؤود خبير مجرب
تلاعب ايدي الحادثات بلبه
إذا ما رماك الدهر بالحادث الذي
يضيق له وجه البسيط برحبه
ونظمت برحاء الفؤاد قوافياً
إلى الملك الغازي لتحيا بقربه
واصبحت بالشكوى إليه مكاتبا
فلست الذي يرجى الجواب لكنه
يموتُ أسىً شاك جفاه مليكه
وقد ملَّ مما يستغيث بربه

فإنَّ لديوان المليك ملاحظ
هو السد ما بين المليك وشعبه

عن المنديه (طوبريج) محمد الرضا
آل السيد هاشم الخطيب

٧ =[الأغلاط داء دوي]=

لم نسلم مع التدقيق من أغلاط لكنها تدرك لأول وهلة وقد وقع في الجزء التاسع من المجلد الرابع والعشرين عدة أغلاط لم تبق فائدة من التنبيه اليها وحصل تحريف في الآيتين الكريمتين اللذين استشهد بهما السيد البغدادي في النادرة الأولى وإنا لنغتبط جداً من كل من ينبهنا على الأخطاء التي تقع في العرفان سواء أكانت لسانية او غيرها وكان الأستاذ المنذر وعد بالعود لنقد تلك الغلطات لكنه لم يفِ معان الوفاء عادته إلا أن تكون النيابة والوفاء لا يجتمعان

ومما يخفف عنا بعض هذا الداء أن أغلب المجلات فضلا عن الجرائد لا تسلم منه ففي الهلال ج ٥ م ٤٢ ص ٥٥٤ بحث عن القلاع قال فيه إن في مدينة صيدا بقايا حصن يعرف بقصر البحر يعني به القلعة الفوقا أو قلعة المعز أو قلعة القديس لويس ولم تعرف بقصر البحر على ما نعلم

وقال : كقلعة الشقيق يعني (الشقيف) وقلعة تبنين أو تورون مع ان قلعة تورون غير قلعة تبنين

وقال : وقلعة بانياس في مرجيون أي مرجعيون والظاهر انه أخذها عن الفرنجي وجل من لا عيب فيه

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لتنشر به ما يرسله الينا خريجو الزراعة الحديثة من الأبحاث الزراعية
وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

المروج

المروج هي الأراضي التي تعطى النباتات الناتجة بها لعلف الحيوانات وتقسم المروج إلى قسمين : مروج مستحصدة ومراعي · وتقسم ايضا باعتبار مكوثها في الارض إلى مروج سنوية ومروج دائمة · وهناك مروج طبيعية تنبت الأعشاب بها عفواً ومروج صنعية ينشئها الإنسان

المروج المستحصدة :— هي المروج التي يحصدها اصحابها ويستعملون النباتات الناتجة منها لعلف دوابهم اما خضراء او مجففة · وينبغي عدم إنشاء المروج في الارض الرطبة لأن اعشابها تنتج قاسية وصعبة الهضم والدليل على رطوبة الارض وجود نبات الشقشقيق ونبات الأسل بها بكثرة فينبغي اولا تفجير الارض الرطبة ثم إنشاء المروج بها · ولا تنشأ المروج في الارض التي تحتوي على نباتات ضارة لأن هذه النباتات تخنق نباتات المروج ويذهب ثمن البذار والتعب سدى · ان الارض التي تزرع نباتات سنوية كالحنطة والشعير وما أشبه ذلك تصبح كثيرة الأعشاب الضارة فإذا أريد إنشاء مروج بها ينبغي أن تزرع قبل ذلك سنة او سنتين نباتا معزوقا كالبطاطا والبصل والشوندر لأن الحراثات المتعددة والعزق التي تتطلبها هذه النباتات تنظف الارض من الأعشاب الضارة واما إذا استولت على الارض اعشاب ضارة معمرة كالنجيل والرزين فينبغي تركها سنتين مستريحة بدون زراعة بشرط أن تحرث اربع مرات في كل سنة إلى ان تتلف الأعشاب الضارة منها مطلقاً فتنشأ بها المروج

تزرع بذور اعشاب المروج في الخريف إذا كان الشتاء معتدلا والارض جافة وإلا فتترك للربيع · وأحسن علف هو العشب المخلوط من النباتات النجيلية والبقلية

المراعي :— هي المروج التي لا تحصد بل ترعى بها الحيوانات وهي تنشأ غالبًا للأبقار وتقسم إلى مقاطع وتشبك بشريط حذراً من تعدي حيوانات الجيران

وكيفية إنشائها مثل المروج المستحصدة التي ذكرت آنفًا وينتخب من البذور ما يوفق الاقليم والتربة فتبذر في الارض المراد إنشاؤها مرعى ويعتنى بإتلاف النباتات الضارة إلى أن تنمو النباتات المزروعة وتقارب الازهار فيؤتى بالحيوانات لترعى بها

المراعي السنوية :— هي بقع من الارض تكون غالبًا قريبة من بيوت الزراع يزرع بها نباتات سنوية وتطعم للحيوانات خضراء وتدعى

في بلادنا (القصيله)

وأهم النباتات التي تزرع في المراعي السنويةهي:

١ — من البقليات البيقيه والجلبان والكرسنه والنفل الارجواني والبازاليا السمراء والفول المصري والحلبه

٢ — من النجيليات الشعير والشوفان والشيلم والذرة الصفراء

المراعي الدائمة :— هي التي تبقى بها النباتات عدة سنين وتوجد بها النباتات المعمرة كالفصفصه والبرسيم والشوفان الأصفر وما أشبه ذلك من النباتات التي تنبت جيداً بعد الحصاد

حصاد المروج :— ان زمن حصاد المروج المناسب هو وقت انبثاق الأزهار لأن الأعشاب عندئذ تحتوي على اكبر كمية من المواد الغذائية وإذا كان بالمرج عدة انواع من الأعشاب تزهر باوقات مختلفة فيحصد المرج عند انبثاق ازهار اكثر الأنواع • وتحصد المروج بمنجل الحصاد العادي وإذا كانت المساحة واسعة تستعمل الحصادة الميكانيكية (ماكنة الحشيش)

تجفيف الحشيش :- بعد حصاد المروج يطعم قسم من اعشابها علفاً اخضر للحيوانات والقسم الباقي يجفف لعلف ايام الشتاء • وينبغي الاسراع في التجفيف • بعد الحصاد تترك اكوام الحشيش في الحقل مدة اربعة ايام ثم تجمع اكواما كبيرة وبعد أن تجف كل كومة تنقل للمزرعة وتوضع في عنابر مخصوصة جافة ويفصل بينها وبين جدران المكان بتبن

حفظ الحشيش الأخضر في الحفر :— يصنع بجانب الاسطبل حفر مخصوصة لحفظ الحشيش الأخضر وأعطائه علفاً للدواب ايام الشتاء • تصنع جدران الحفرة مائلة وتطلى بالشمينتو وتوضع بها اكوام الحشيش ويوضع فوق كل كومة طبقة تراب • ويمكن ان يحفظ في هذه الحفر عدا الحشيش الأخضر اوراق الأشجار الخضراء التي تحبها الحيوانات ولحفظ البطاطا والشمندر والجزر وما شابهها • وينبغي أن ترص اكوام الحشيش جيداً داخل الحفر

يحدث داخل الحفر تبدلات مهمة على الحشيش فيتغير طعمه ورائحته ولونه وترتفع الحرارة فيه وذلك ناشئ عن عدة اسباب أهمها :

١ — التنفس العادي الذي يسبب ارتفاع الحرارة وانتشار غاز حمض الكربون

٢ — والتنفس بين الحجيرات الذي يسبب ارتفاع الحرارة وتحليل السكر والكربون والمواد الزلالية

٣ — وتأثير الميكروبات الذي يسبب ارتفاع الحرارة قليلا وحدوث التخمرات

وبعد حفظ الحشيش في الحفر مدة يصبح ذا لون اسمر غامق او اسمر فاتح او اسود وذلك بحسب العناية في محافظته ودرجة رصه ودرجة الرطوبة في الحشيش • ولا شك ان الحشيش المحفوظ يشتمل على غذاء أحسن بكثير من التبن خصوصاً للبقر الحلوب وإن كان يحتاج لمصرف اكثر

صيدا محمد اديب الزين

الصحة وتدبير المنزل

نشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية ما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ❋ نبذة في حفظ صحة الصناع والعمال وما ينتابهم من الأمراض والعاهات * ❋

١

الغبار :- لقد كان العلماء قبلا يظنون ان الغبار يدخل الجرثومة إلى الجسم من الأنف عند التنفس أما الآن فقد ظهر بالاختبار ان الطريق الاكثر ضرراً هي طريق الفم وان الغبار الذي يدخل الفم هو العامل الأكبر لانتشار السل الرئوي وغيره من الأمراض الفتاكة، وهو ينقسم إلى ثلاثة اقسام :—

١ :- الغبار المخرش : وهو الذي يتألف من ذرات معادن القروم او الفولاذ والجير والفحم والحديد الخ ٢: الغبار السام: وهو الذي يتألف من ذرات الرصاص والزرنيخ والزئبق ٣: — الغبار الموبوء : وهو الذي يخالط ذرته جراثيم مختلفة وهو الأكثر خطراً وضرراً . ولذلك فإن من أهم الواجبات الاعتناء بعدم تعريض العمال لخطر الغبار وذلك بأن تكون أرض المعامل والمصانع وغرف العمل والمحلات التجارية كلها من مادة غير قابلة النفوذ خالية من كل شق سهلة الغسل والتطهير وغسلها عند الامكان لا كنسها وإذا كنست ففي الأوقات التي تكون المحلات خالية من العمال بعد رش ارضها بالماء وان تكون الجدران مدهونة بمادة قابلة للغسل ، او بالكلس الذي يمكن تجديده كلما اتسخ ويستعمل الآن في المعامل الكبيرة طريقة رفع الغبار بأدوات ميكانيكية مع تغطية الأدوات المحركة ومنع غبارها عن العمال

المراحيض :— ان كل مصنع او معمل يجب ان يكون فيه عدد كاف من المراحيض الفنية ويشترط ان لا تكون قريبة من محل العمل وان لا يكون بينها وبينه أدنى اتصال وان لا يقل عددها عن الواحدة لخمسين عاملاً ماعدا المباول العديدة ، وفضلا عن ذلك فإنه من الضروري ايجاد مغاسل كافية

حفظ الصحة الشخصية :— ينبغي لكل عامل الاعتناء بحفظ صحته وذلك برعاية النظافة التامة أي يغسل يديه ووجهه أو باستحمامه وبالسهر على نظافة مأكله ومشربه و ن تكون لديه ألبسة خاصة يستعملها اثناء العمل وان يتحاشى العمل فوق طاقته لأن لقوة العضلات حدا محدوداً

(*) نقلا عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السورية المنشورة في معرض الصناعات الوطنية في دمشق عام ١٩٢٩

لا يلزم تجاوزه فإن العضل يلزمه ان يستريح لتأمين حركاته بين حين وآخر وان حركة العضلات تسبب صرف الاوكسجين والاحتياط البدني من السكر والدهن وتدفع حامض الكربون وجوهر البول فإذا كان العمل معتدلا فإن الدورة الدموية ترفع من العضل (حامض الكربون) ولكن إذا تجاوز الحد فإن ذلك يؤدي إلى شلل في الأعصاب وتسمم الجهاز العصبي عموماً وذلك ما يسمى اعياء (تعباً) والاجهاد (أي العمل فوق الطاقة) مضر جداً للنساء والأولاد الذين لا يتجاوزون الرابعة عشرة من عمرهم فإنه يضعفهم كثيراً أو يضر بالنسل ولذلك فإن الغربيين يمنعونهم عن العمل ليلا وعن تعاطي الأعمال الشاقة كحمل الأثقال وتحريك الدواليب والأعمال التي تستخدم بها المواد السامة والتي تحدث غباراً كثيراً وتستوجب دقة وفكراً ويحددون ساعات عملهم وبالاختصار فإن مدة العمل يجب ان تكون متناسبة مع درجة القوة البدنية في العامل ومع درجة مقاومته ويجب ايضا ان تكون متناسبة معكوسة مع خطورة الصنعة واحتياجها لتعب قوي ان كان ذلك التعب عضليا أو عقليا

٢ ✻ المسح[1] ✻

المسح : هو عبارة عن مسح الأرض والاثاث وتنظيفه كل اسبوع مرة اومرتين تبعاً لقلة العمل وكثرته بقطع من الخيش او بـ (الفرجون) من الليف او من الجلد المرن — المطاط (كاوتشوك) المبلل بالماء او بالمركبات الكيماوية والاجتهاد في ايصال تلك الأدوات إلى الأركان والزوايا وازالة البقع ونحوها ، وبعد مسحه تفتح النوافذ حتى تجف الأرض منعاً للرطوبة ولا يمسح الغبار من الغرف أثناء كنسها بل ينتظر ساعة من الزمان إلى أن يرسب الغبار كله من الهواء ثم يمسح

✻ التنفيض ✻

التنفيض : والمراد من التنفيض هو نفض الغبار عن الغرف والجدران والسقوف والأثاث والرياش وذلك بواسطة آلة تعرف بـ (المنفضة) ذات الريش أو الخرق البالية . أما البسط والطنافس فإنها تنفض بآلة تدعى (المضراب) وهي اشبه بالمطرقة وتصنع من عيدان الخيزران المشبك ، وأما السقوف والجدران فإنما يتوصل إلى نفضها بالصعود على (السلم المستقل) واستعمال (المنفضة) وبعد هذه الأعمال كلها ينقل مايزال من الغرف من الاوساخ إلى آلة تسمى (الكناسة) او (صندوق الاوساخ)

✻ صندوق الأوساخ ✻

جرت العادة المستحسنة ان يتخذ في كل منزل صندوق خاص لحفظ الأوساخ واعطائها كل صباح للكناسين لينقلوها في مركباتهم (عربات) إلى ضواحي البلدة فهذا الصندوق يدعى (صندوق الاوساخ) والأفضل ان تكون هذه الصناديق مصنوعة من معدن ، وصغيرة الحجم سهلة الحمل محكمة

(١) نقلا عن كتاب تدبير المنزل للاستاذ عبد الرحمن السفرجلاني الحسيني

الغلق ويستحسن تفريغها في الصناديق العامة المعدة لذلك في الشوارع والأزقة وبعد تفريغها تغسل بماء حار ثم يعاد غسلها وتطهيرها بالمواد المعقمة الكيماوية (كحمض الفينيك) او بـ (الماء المكلس) بالكلس الحي كما مر ذكره في بحث تطهير المراحيض لأن ذلك احفظ للصحة العامة المنزلية ومن اقبح العادات قذف الكناسة اوجيف القطط أمام الأبواب في عرض الشارع او الزقاق ، لأن ذلك مضر بالصحة العامة ومخالف للقواعد الإنسانية والأدبية فيحق للبلديات ان تجازي من يتجاسر على ذلك ولا سيما من يبول في الطرق العامة

٣ ✻ ما يجب على الفتاة حفظه فكراً وعملا ✻

١ :— يجب عليّ ان أساعد والدتي على تنظيف المنزل وتعزيله و كنسه ومسحه وتنفيضه

٢ :— قبل ان اعسف جدران الغرفة ، او أكنس ارضها ، او انفض اثاثها أضع على رأسي غطاء ليرد وصول الوسخ اليه أو إلى شعري

٣ : لا امسح الغبار من الغرف حالما كنسها بل انتظر ساعة من الزمان إلى ان يرسب الغبار كله من الهواء ثم امسحه

٤ :— يجب ان يكون ميلي إلى تنظيف كل ما لدي غريزيا لا يحتاج إلى نصيحة ناصح ، وان لا اعتقد بنفسي ولو كنت من اسرة غنية ان الاقدام على مثل هذا العمل يحط من كرامتي ، أو يسقطني في عين الخدم والحشم كلا ! بل بذلك أكون موضع التجلة والاحترام ، بل تحترمني الخادمات وتعتني بعملها إذا علمت ان هناك رقيباً عليها وقريباً منها حتى إذا قصرت في واجباتها نالت ما تستحقه ، وإن كنت فقيرة فلا مندوحة لي من الإقدام على ذلك (ورب البيت ادرى بما فيه من ظواهره وخوافيه)

٥ :— يجب عليّ ان أنفض الغبار من على الأثاث ولو لم يكن معرضاً للغبار

٦ :— يجب علي ان اصغى لنصائح والدتي واعمل ما تكل امره إليّ من الأعمال بعناية تامة واتقان زائد

٧ :— يجب عليّ ان أجعل لكل اداة محلا خاصاً بها وان اضع كل شيء في محله بعد استعماله او تنظيفه

٨ :— يجب علي ان ابذل قصارى جهدي في ان أجعل منزلي ذا منظر مقبول ومألوف يشرح صدر الساكن فيه والناظر اليه

٩ :— يجب عليّ ان اعتني بتحكيم غلق غطاء صندوق الأوساخ كلما وضعت فيه شيئاً

دمشق فتى الفيحاء

— ✻ الأم الألمانية ✻ —

من واجبات الأم الألمانية نحو ابنها أن تغرس في نفسه ما يلي :

التفاني في حب الوطن

التخوشن ونبذ الترف والاقبال على الالعاب الرياضية

الاكثار من مطالعة كتب التاريخ التي تتحدث عن عظمة المانيا

تمجيد الروح العسكرية وكبار القواد

الصلاة كل مساء أمام صليب بجواره صورة هتلر

التغني كل مساء « المانيا فوق الجميع »

« الحكمة »

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ ☀ اليتيمة ☀

هذا الكتاب وضع لبيان البعض من منتخبات الكتب الحديثة والقديمة لمؤلفه المهاجر العاملي الشيخ حبيب آل ابراهيم من العلماء العاملين المصلحين وقد قدمه لعبد الحليم بك الحجار قائم مقام بعلبك والشاعر الأديب المعروف لأنه رغب إلى الأستاذ أن يختار له طائفة من الكتب الإسلامية ليضمها لمكتبته فألف له هذا الكتاب وقد اختار له ٢١ مؤلفا في الحديث والتفسير واللغة والحكم والأخلاق الخ وذكر ترجمة مؤلفي هذه الكتب باختصار لتتم الفائدة بيد انه لم يختر من الكتب الحديثة شيئاً إلا دائرة المعارف للبستاني هذا إذا عددناها مع الكتب الحديثة وكثير من الكتب المختارة طبع إيران وهي صعب مطالعتها واقتنائها وعلى كل حال فقد جاء الكتاب حاويا لعدة فوائد جدير بالباحثين الاطلاع عليها

طبع على نفقة أهل الخير من المؤمنين وثمنه عائد للصندوق الخيري في بعلبك — في مطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٥٢ فجاء في ٨٤ صفحة بحجم العرفان وثمنه عشرون قرشاً سوريا ويطلب من إدارة العرفان

٢ ☀ طيب الأريج ☀

الشيخ امين ظاهر خير الله الشويري من البحاثين في دقائق اللغة العربية وقد ألف في ذلك عدة كتب أفاد بها العرب ولغة العرب وجاءنا اخيرا هذا الكتاب وهو في الجلاء عن حاجة علم متن اللغة إلى المباني والتخريج وقد فسره بقوله « ا المباني علم في متن اللغة الفصحى ما زال مطويا والتخريج إعرابه وهو غير مستوفى البحث في كتاب . ٢ نقول نثبت أن في معاجم اللغة العربية قديمة وحديثة تعارضا في احكام البناء الواحد ، وللمباني القول الفصل في تأييد صحيحها فعسى ان يجد الشيخ مشجعا في الاقبال على كتابه هذا ليتسع له مجال البحث والتنقيب عن درر هذه اللغة الشريفة

طبع بمطبعة ابن زيدون في دمشق سنة ١٩٣٤م فجاء في ١٩ صفحة بقطع العرفان

٣ ☀ المنقذ من الضلال ☀

حجة الإسلام الغزالي من أئمة الدين الإسلامي ومن كبار المؤلفين ولو لم يكن له غير إحياء العلوم لكفى فكيف وقد ألف عدة كتب منها هذا الكتاب الذي بحث فيه الغزالي عدة عن علم الكلام والفلسفة واصناف الفلاسفة الذين كفرهم جميعا ولم يبق على احد منهم وقد طبع هذا الكتاب مكتب النشر العربي في دمشق بمطبعة ابن زيدون سنة ١٣٥٢ﻫ وصدر بكلمة مطولة عن حياة الغزالي وترجمته وفلسفته . والكتاب في مائة صفحة متوسطة عدا مقدمة الناشر

فنشكر لمكتب النشر العربي التابع للجامعة

الاميركية في بيروت هديته النفيسة

٤ ﴿ كتاب سلمان الفارسي(١) ﴾

— واساس اعتقادات إسلام ايران الروحية —

كتاب افرنسي بقلم المستشرق الافرنسي الشهير لويس ماسينيون يقع باثنين وخمسين صفحة وطبع على نفقة جمعية الطلاب الايرانيين والفن الفارسي في باريس وهو يبحث في المسائل التالية :

١ — مختصر حياة سلمان

٢ — تحليل حديث سلمان منا أهل البيت

٣ — وفاة سلمان في المدائن ، نبذة عن مجيئه إلى العراق حليفاً لعبد القيس ، اسناد سلمان

٤ — مقام سلمان التاريخي بالنسبة لمحمد بحسب منطوق القرآن ، مقامه بالنسبة لعلي ، دراسة فرق الشيعة ، مقابلة الميم والعين

٥ — ترجمة خمسة مؤلفات غير مطبوعة تبحث عن الفرق المتطرفة المساة السلمانية او السينية ، مصادر ابحاث الكتاب

٥ ﴿ الصحف ﴾

صدرت في (تل ذنوب) البقاع صحيفة دعيت (مجلة البقاع) وهي أدبية زراعية اخلاقية لصاحبها يوسف افندي حداد

ودخلت مجلة الرابطة الإسلامية التي تصدر عن دمشق في سنتها الثالثة وهي في تقدم إلى الأمام وقد خرج منها احد اصحابها السيد محمد علي الجم واصبحت في عهدة صاحبيها السيدين سالم عيسى البرواني ومحمد اديب عبد العزيز

(1) Salmân Jâk et les premices spirituelles de L'islam Iranien

وتعطلت بعض ايام رصيفتنا (النداء) البيروتية لاعتصاب بعض عمالها ثم صدرت متابعة جهادها الصحفي

فنرجو لهو لاء الرصيفات الثبات والازدهار

٦ ﴿ الغزالي الشاعر ﴾

العالم الشاعر أعلى كعبا واسلم ذوقا من العالم غير الشاعر لذلك تجد جل العلماء شعراء لكن منهم من ينظم الشعر الركيك الذي يسمونه (شعرفقيه) ومنهم من ينظم الشعر الرقيق العالي ومن هؤلاء الإمام الغزالي فقد انتهى اليه التدريس في مدرسة النظامية في بغداد وكان يحضر درسه ثلاثمائة من المدرسين الأعيان واكثر من مائة من أبناء الأمراء ثم آثر العزلة والزهد وشاهده بعضهم في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعصا فقال له أليس تدريس العلم ببغداد خير من هذا فنظر اليه نظر الازدراء وقال : لما بزغ بدر السعادة ، من فلك الإرادة ، وقربت شمس الوصول

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل
وعدت إلى مصحوب اول منزل
ونادت بيَ الأشواق مهلا فهذه
منازل من تهوى رويدك فانزل

وبديع قوله

حلت عقارب صدغه في خده
قمراً فجلّ بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها
فمن العجائب كيف حلت فيه

(راجع اليتيمة)

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصريه تسر الخاطر

١ ❊ لم بعت دارك ❊ (*)

قيل لاعرابي قد كبرت واتيت عمرك بالباطلة فتب وامش إلى الحج · قال ليس لي دراهم احج بها · فقيل له بع دارك قال وإذا رجعت اين اسكن وان لم ارجع واقمت مجاوراً اليس الله يقول لي ياصفعان يا قرنان لم بعت دارك وجئت تنزل إلى داري ؟

٢ ❊ القصير لا يظلم ❊

جلس الملك كسرى انو شروان يوماً للمظالم فأقبل اليه رجل قصير يصيح آنا مظلوم · فقال كسرى : القصير لا يظلمه احد · فقال : ايها الملك الذي ظلمني اقصر مني فضحك كسرى وأمر بانصافه

٣ ❊ بين يهودي ونصراني ❊

سأل يهودي من نصراني عن موسى وعيسى والتفاضل بينهما · فقال النصراني : ان عيسى يحيي الموتى وموسى لقي رجلا فوكزه فقضى عليه · وكان عيسى يتكلم في المهد وموسى يقول بعد اربعين سنة : واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ! !

٤ ❊ مجوسي يستفتى ❊

قيل لمجوسي ما تفسير قوله تعالى (إنا لله وإنا اليه راجعون) فقال لا اعرف تفسيره ولكني اعلم يقيناً انه لا يقال في دعوة ولا في مجلس انس)

٥ ❊ لا أعرفهم ❊

سئل جندي لماذا لا يذهب إلى ساحة الحرب فقال : والله لا اعرف الأعداء ولا يعرفونني فمن اين وقعت العداوة بيني وبينهم لأحاربهم

٦ ❊ حية تسعى ❊

سئل رجل من العرب عن حال امرأة قال : ما دامت حية تسعى

٧ ❊ حمار سريع ❊

لقي رجل رجلا وهو على حمار سوء فقال له : إلى اين تذهب يا فلان ؟ قال ألحق صلاة الجمعة فقال له ويحك اليوم يوم الثلاثاء · قال طوبى لي ان اوصلني حماري الجامع يوم السبت

٨ ❊ لص وقحبة ❊

نظر رجل في الجب فرأى وجهه فعاد إلى امه وقال في الجب لص · فجاءت الأم فاطلعت وقالت اي والله ومعه قحبة

٩ ❊ لا يشبهك ❊

قيل لرجل ابنك لا يشبهك قال هو يترك جيراننا فيشبهنا أولادنا

١٠ ❊ في رجلها ❊

اعترض رجل جارية رقصة فقال لها هل في يدك صناعة فقالت له لا ولكن الصناعة في رجلي !!

(*) جمعها وارسلها الشهرستاني من طهران

خلاصة الأنباء

نقتصر من الانباء العالمية على هذا الباب للتاريخ فقط ونبالغ في الاختصار ما امكن

١ ﴿ حقوق الشيعة المهضومة ﴾

بينا نرى الشكوى بالغة أشدها في العراق لعدم اعطاء الشيعة حقوقهم كاملة إذ نرى التذمر في لبنان يبدو حينا ويختفي احيانا فقد أحصت رصيفتنا البلاغ البيروتية الوظائف في الحكومة اللبنانية فكان حظ المسلمين أقل من غيرهم وحظ الشيعة منهم مهضوم جدا واليك الدليل

في الإدارة — لا رئيس للشيعة مطلقا ولا محافظ نعم لهم مدير واحد وقائمقامان

في الدرك والشرطة - لا رئيس منهم بل منهم ضابطان فقط

في العدلية — ايضا فليس منهم لا رئيس محكمة بل ولا عضو إلا عضو تعين حديثا في المحكمة البدائية المختلطة نعم منهم اربعة حكام صلح (لا حاكم صلح واحد كما قالت البلاغ) وكلهم معروفون بالنزاهة والاقتدار.

في الدوائر العقارية — لا يوجد امين سجل عقاري من الشيعة ابدا

في المالية — ليس لهم رئيس في المالية ابدا

رؤساء الاقلام — ليس لهم رئيس قلم لا في العدلية ولا في الادارة ولا في المالية ولا ولا الخ)

ومع كل ذلك فلهم نواب يتمتعون بثقة الشعب كما يقولون عن انفسهم

٢ ﴿ مجلة سيديكسيون الفرنسية والنبي محمد (ص) ﴾

كتبت هذه المجلة الفرنسية مقالا شائنا مصورا طعنت به في نبينا عليه الصلاة والسلام ونسائه فتوالت الاحتجاجات من كل مكان إذ منعت المفوضية دخول هذه المجلة السفيهة الكذابة لسورية وارسل الامير خالد عبد القادر يطلب كاتب المقال للمبارزة فأجاب برقيا وبريديا معتذرا له ولسماحة مفتي بيروت وللعالم الإسلامي زاعما ان هذا كان من قبيل المزاح وانه أخذه عن مصدر إيراني وهذا كذب ايضا فلماذا لم يذكر المصدر بعينه وغريب أمر هؤلاء الفرنجة فإنهم يدعون التثبت في النقل مع ان اكثر نقلهم عن الضعفاء والكذابين وعلى كل حال فمع عظم هذه الجريمة اعترف الرجل بأنه يحترم محمدا ويقر بفضله واعتذر عما صدر منه (والعذر عند كرام الناس مقبول)

٣ ﴿ جمعية العلماء العاملية ﴾

لم نكن لنتوسع في البحث عن هذه الجمعية اولا وأخيراً لولا رغبة بعض اخواننا المهاجرين في ذلك لأنا نعلم انه دخلها عناصر فاسدة أفسدوها بجراثيمهم الموبوءة وجعلوها سياسية اكثر منها علمية دينية وما دخلت السياسة شيئا إلا افسدته، وبعد ما تقرر مؤخرا بالإجماع او بالاكثرية المطلقة إنشاء الكلية في النبطية لعبت الأيادي بهذا القرار واحضر المدير المسؤل للجمعية صحبته للجلسة التي عقدت أخيرا في انصار جماعة ليسوا من الجمعية ولا من صنف العلماء فأحدثوا شغبا

وأهانوا بعض اعضاء الجمعية بدون أن ينبس مديرها ببنت شفة ولعلنا ننشر في العدد الآتي قرارات الجمعية الأخيرة وما حصل بجلسة انصار مفصلا وننصح اخواننا المغتربين بأن يقطعوا النظر عن هذه الجمعية التي افسدتها الأغراض والأمراض ويمكنهم إذا أرادوا مساعدة غيرها من الجمعيات النزيهة

٤ ﴿ ملك العراق ﴾

زار جلالة ملك العراق الملك غازي الاول كربلاء فالنجف فالكوفة فالحلة فالديوانية وكان يستقبل أينما حل ورحل في الحفاوة البالغة والهتاف الصادر من اعماق القلوب لما فطر عليه من الدعة وما غرس في قلوب رعيته من محبته وفقه الله لما فيه خير بلاده وأمته

٦ ﴿ البرد والعواصف في الفرات الأوسط ﴾

سقط في عصر الخامس من نيسان برد كبير جدا في النجف والكوفة والهندية والحلة وغيرها من مدن الفرات الأوسط صحبته عواصف شديدة سببت قتل ٥٦ نفسا وكثيرا من الجرحى وتركت خمسمائة عائلة بلا مأوى عوض الله على المصابين خيرا

٦ ﴿ رحلة ميمونة ﴾

غادرنا قاصدا العراق فإيران فالهند بقصد الزيارة والسياحة الاستاذ الشيخ سليمان ظاهر من علماء جبل عامل المعروفين وأدبائه المشهورين مصحوبا بصهره السيد محسن نجل السيد عباس مرتضى قيم مقام السيدة زينب في دمشق وفقهما الله في رحلتهما وأعادهما الينا سالمين غانمين

٧ ﴿ المصايف ومصيف الجنوب ﴾

بدأت حركة الاصطياف في لبنان وأخذت الحكومة والصحف تبث الدعوة له لكنها لم تلق رواجا كثيرا لأن الحكومات الأخرى سبقتنا اشواطا في إيجاد التسهيلات الكافية للمصطافين . وخطب نائب شيعي عاملي في المجلس النيابي محرضا الحكومة على تعزيز الاصطياف في الجنوب مخصصا جزين والجديدة أما مصيف جبل عامل الوحيد وهو جبع فلم يأت على ذكره ولم يحرض الحكومة على إتمام طريقه التي مضت عليها عدة سنين ولم تتم والحق يقال إن الغرض مرض يا مولانا النائب . . .

٨ ﴿ الحج هذا العام ﴾

كان الحج هذا العام قليلا جدا والذين جاءوا بطريق البحر ٢٥ الفا لا غير واكثرهم زاروا المدينة المنورة قبل اداء فريضة الحج وكان الوقوف على الجبل يوم الأحد أي يوم العيد عندنا والأمن ضارب اطنابه والحالة الصحية جيدة جدا وقد عاد الحجاج لأوطانهم سالمين غانمين

٩ ﴿ الأمير عبدالله ﴾

زار سمو الأمير عبد الله العراق فاستقبل بالحفاوة الزائدة وتأول الناس هذه الزيارة ماشاءوا أن يتأولوا والمستقبل كشاف

١٠ ﴿ وفيات ﴾

توفي في النجف الأشرف الشيخ عبد الصاحب آل الشيخ حسن الجواهري وكان من العلماء المجتهدين الأبرار . وتوفي في حمانا حسن افندي رضا ونقل لمسقط رأسه (برج البراجنة) حيث دفن باحتفال حافل وتوافد كبار القوم على أخيه علي افندي رضا حاكم صلح النبطية يعزونه في هذا المصاب

الجلل . توفي في بيروت المطران جرمانوس شحاده من مطارنة الروم الارثوذكس المحبوبين تغمد الله الجميع برحمته وغفرانه

١١ ﴿المعرض العربي في القدس﴾

افتتح المعرض العربي في القدس في حفلة حافلة عز نظيرها وأخذ الوطنيون يتوافدون على القدس للتفرج على هذا المعرض الذي نال قسطا وافرا من الترتيب والأناقة وحسن الذوق وزاره فريق من كشاف العراق فنرجو له الاقبال والازدهار

١٢ ﴿المديرية الارثوذكسية﴾

عين الدكتور نقولا فياض الخطيب المفوه والأديب الكبير مديرا للبرق والبريد وهو خير كفء لهذا المنصب ومما يلفت النظر ان الروم يجيئون في الدرجة الرابعة بين الطوائف اللبنانية ولهم رئاسة وهي رئاسة مجلس النواب ومع ذلك فما زالوا يطالبون بحقوقهم حتى عينوا لهم مديرا. أما الشيعة فيجيئون في الدرجة الثالثة ومع ذلك فلا رئيس لهم ولا وزير نعم لهم اينما وجدوا تنازع وتعتير) . . . فهل يفيق نوابهم من سباتهم وحزبياتهم، أم هل يستيقظ الذي يقولون له رئيس العلماء من حزبيته الضارة والأمر لله من قبل ومن بعد

١٣ ﴿البلديات﴾

تقرر تعيين بلدية بيروت وطرابلس والميناتعيينا وانتخاب بقية بلديات الجمهورية اللبنانية انتخابا في ٢٧ ايار القادم وقد بدأت المنافسات الحزبية تعمل عملها وتبين للنائب الذي تبجح قائلا في المجلس انه انتخب بقوة الشعب عدم ثقة أهل بلده به فما ظنك بغيرهم وسبحان واهب العقول ومشيد الزعامة على ضرب الطبول . . .

١٤ (الدكتور فورنوف) اشتهر الدكتور فورنوف في إرجاع الشيوخ الى صباهم بحقنهم في غدد القرود الهندية وكانت هذه العملية تحتاج لنفقات كثيرة اما الآن فقد تنازلت الى ثلاثة آلاف فرنك (يا بلاش) وقد قدم معيد الشيوخ شبابا بيروت ثم توجه لإيران وسيعود لبيروت فليسارع الشيوخ لإعادة شبابهم . . .

١٥ (اليابان ومصر) حصل حريق هائل في اليابان أودى بالكثيرين واحدث خسائر جمة وكذلك حصلت عدة حرائق في ارياف مصر أدت لأضرار كثيرة رأف الله بعباده الصالحين .

١٦ (هبة محسن) بمناسبة حلول الجراد في كينيا وما أصيبت به قبيلة (وديقو) من القحط تبرع السيد علي سالم من اغنياء زنجبار بألف جنيه انكليزي لتوزع على فقراء تلك القبيلة فهل يقتدي به وبأمثاله اغنياؤنا وما احسن القدوة الحسنة

١٧ (بقرة متسممة) ذبح رجل من كونين بقرة ليلا وابقاها لظهر اليوم الثاني بدون سلخ والظاهر انها تسممت لهذا السبب او لغيره وباع منها في بلده والبلدان المجاورة وجاء ببقاياها خلسة لبنت جبيل فباعها في السوق العامة وكانت النتيجة أن تسمم في بنت جبيل وجوارها زهاء ١٥٠ نفسا ومات اثنان منهم وقيل عشرة وقد اهتمت الحكومة لهذا الأمر الذي ضاهى بفظاعته كارثة كوكب الشرق

١٨ (عاشوراء) يصدر هذا الجزء في عاشوراء التي حدثت بها تلك الكارثة الفظيعة في الإسلام إذ قتل الإمام الشهيد الحسين عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته هو وأهل بيته واصحابه وقد صنعت الحكومة العراقية حسنا بمنعها الملاهي في هذه الايام المحزنة . لا كما فعلوا في سورية من اتخاذ اول المحرم عيدا فأحيوا بذلك البدعة الاموية ونعوذ بالله من إماتة السنة وإحياء البدعة ورحم الله الشريف الرضي القائل

كانت مآتم في العراق تعدها أموية في الشام من اعيادها

١٩ (العاصفة) عطلت الحكومة رصيفتنا العاصفة المعروفة بجرأتها فنرجو لها فرجا قريبا

٢٠ (المواسم) ظهر ان المواسم هذه السنة متوسطة في بعض الجهات ودون الوسط في جهات أخرى سبحانه حسن الختام

فهرس الجزء الاول من المجلد الخامس والعشرين من العرفان

لا تنس قراءة مقال فيصل الأول فإن الكاتب ذكر حسنات كتاب الريحاني وسيئاته من غير تحيز ولا محاباة